الرِّيَاضُ النَّضِرَةُ

فِي مَنَاقِبِ العَشَرَةِ

أبي بكر الصديق — عمر بن الخطاب

عثمان بن عفان — علي بن أبي طالب

طلحة بن عبيد الله — الزبير بن العوام

سعد بن أبي وقاص — سعيد بن زيد

عبد الرحمن بن عوف — أبي عبيدة عامر بن الجراح

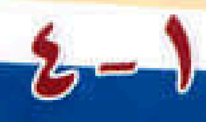
تأليف

الإمام الشيخ أحمد بن عبد الله

الشهير بالمحب الطبري

المتوفى سنة ٦٩٤هـ







الرياض النضرة في مناقب العشرة

للامام شيخ مشايخ الفقه والحديث

أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري

رحمه الله وطيب ثراه

أبو بكر الصديق — عمر بن الخطاب

عثمان بن عفان — علي بن أبي طالب

طلحة بن عبيد الله — الزبير بن العوام

سعد بن أبي وقاص — سعيد بن زيد

عبد الرحمن بن عوف — أبو عبيدة عامر بن الجراح

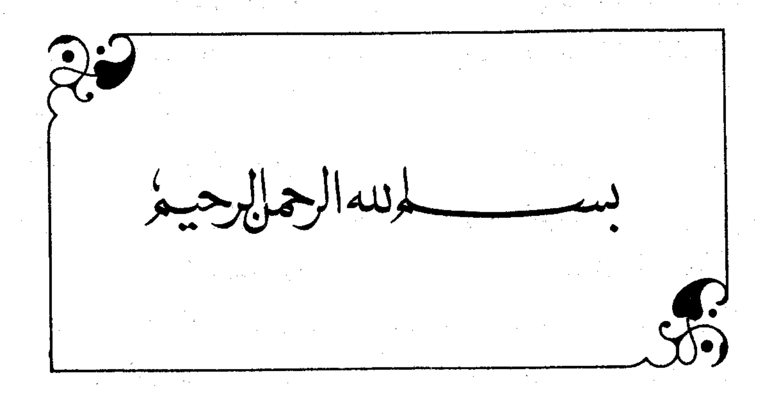
الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

يطلب من : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ ـ ٨٠٥٦٠٤ ـ ٨٠٠٨٤٢
ص.ب ١١-٩٤٢٤ ـ تلكس : NASHER 41245 Le







وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله يختص من يشاء برحمته * وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته * ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته * ولطائف منته * ومصرف الأحكام في العبيد * فمن شقي وسعيد * ومقرب وطريد * لا يسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى إرادته * وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه * وأولى أوليائه وصفي صفوته * محمد المنتخل من خلاصة المجد الأثيل * ونبيه المنتخب من أعلى سنام الفخر الأصيل وذروته * وعلى شريف ذريته الطاهرة * وأفنان فنون دوحته الفاخرة * وجميع أهل بيته المعظم وعترته (أما بعد) فإن الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام * واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام * فرضيهم لعشرته وموالاته * وفضلهم بالانضمام إليه مدة حياته * وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه * وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه ، وأشقى قوما بارتكاب في الخوض من أمرهم فيما لا يعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا

بجهلهم على من رضي الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم ، وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ أشداءُ على الكُفَّارِ رُحماءُ بَيْنَهُم ﴾[1] إلى ذلك ﴿ مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾[2] أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائي دون القريب والجليس أو يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله ﷺ أو يقال إن واحدا منهم لم يكن معه ، فغير مسلم إن أريد معية الإسلام والإيمان فهم إليها من أول مجيب ، أو معية الالتفاف والاحتفاف ، فلهم منها أو فر نصيب ، أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى ﴿ لقد رضي اللهُ عنِ المؤمنينَ إذْ يبايعُونَكَ تحتَ الشَّجرةِ فعلِمَ ما في قلوبِهِمْ ﴾[3] أترى خفي عن علمه ما يزعمونه من فسقهم أو ردتهم وقال ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴿ إلى قوله ﴾ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأي فائدة في الإعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الأمر كذلك ، وحاشا لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك ، وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره ، لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه ، فكيف والأدلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضي بالمصير إليه : توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته ﷺ لهم بالجنة ، كيف وقد علم ﷺ جملة ما قع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهي عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم ، وقد

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٣) سورة الفتح الآية ١٨ .

أخبر رسول الله ﷺ انه سيغفر لهم ، وما للمتعامي وتأويل ما ورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله ﷺ[1] [لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه] فالحمد لله أن عصمنا من هذه الورطة العظيمة ، ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة ، ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ما روي من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله عازيا كل حديث إلى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه تقصياً عن عهدة الارتياب في النقل واعتماداً على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ما شملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيها دون العشرة وإن انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الأربعة على واحد ثم بما ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين * الأول في مناقب الأعداد * والثاني في مناقب الآحاد : كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب ، مرتب على ما وجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى غفرانه وذريعة إلى إدراك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائداً إلى جنات النعيم بمنه وكرمه * وها أنا مثبت أسماء الأصول المخرج منها والمأخوذ عنها : من مؤلف كبير أو جزء صغير ، وأكثرها مروي لنا بل كلها إلا ما تركت الخط بالحمرة عليه وإنما لم نسندها للمعنى الذي أشرنا إليه وهي مسند الإمام أحمد بن حنبل . والسنن الكبير للنسائي مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات . ورزين في تجريده الصحاح . ومسند البزار مما نقله عبد الحق في احكامه ، والبخاري ومسلم والموطأ . والترمذي . ومسند الشافعي .

(١) رواه البخاري ومسلم : في صحيحيهما .

وسننه . ومسند القاسم بن سلام البغدادي المشتمل على الغريب . وسنن أبي داود . وسنن الدارقطني . وسنن سعيد بن منصور . وسنن ابن ماجه : مما نقله عنه الحافظ الدمشقي في الموافقات . والتقاسيم والأنواع لابن حبان . وكتاب الموافقات للحافظ أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي . وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين لحميدي . والمستدرك عليهما للحاكم . والمستدرك عليهما لأبي ذر الهروي . وكتاب المصابيح للبغوي . وشرف النبوة لأبي سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ . وفوائد تمام الرازي . ونزهة الأبصار لأبي عبد الله محمد بن محمد الفضائلي الرازي . ولطائف الأنوار للقلعي . وكتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل . وكتاب مناقب خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق لأبي عبد الله محمد بن مسدي . وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتاب الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة لأبي بكر أحمد بن أبي بكر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد . وكتاب الشمائل للترمذي . وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي . وكتاب منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة لابن الجوزي . وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر للحافظ أبي سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان . ومعجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي . ومعجم أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني . ومعجم الحافظ أبي بكر إسماعيل الإسمعيلي . ومعجم الحافظ أبي القاسم الدمشقي ، ومعجم النسوان . ومعجم البلدان كلاهما له . ومعجم الحافظ أبي يعلى أحمد أبي المثني الواعظ . ومعجم الحافظ أبي الخير محمد بن أحمد الغساني . وسيرة ابن اسحاق . وكتاب المعارف لابن قتيبة ، وكتاب الأحداث لأبي عبيد القاسم بن سلام . وكتاب الردة والفتوح لأبي الحسن علي بن محمد القرشي . والاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر وصفوة الصفوة لأبي الفرج

ابن الجوزي وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم في كتابه الآتي ذكره . وفتوح الشام لأبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي . وسيرة الملاعمر بن محمد بن الخضر . وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لأبي شجاع شيرويه ابن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني . ونزهة الناظر لأبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ومن كتب التفسير . الوسيط للواحدي وأسباب النزول له . ونكت المساوري . وأسباب النزول لأبي الفرج بن الجوهري . ومن كتب الشروح . شرح المشكل في الصحيحين لأبي الفرج بن الموردي . وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث ابن الأثير الموصلي . وصحاح الجوهري .

(ذكر الأجزاء) الخلعيات لأبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي . الثقفيات للحافظ أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصفهاني. الأجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان وأجزاء من الجعديات لأبي الحسن علي بن الجعد . والسلفيات للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخابه من أصول ابن المشرف الإنماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء . وأجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني . وكثير من المحامليات للحافظ أبي عبد الله الحسين ابن إسماعيل المحاملي . وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي . وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم إسماعيل ابن أحمد السمرقندي . وأجزاء من حديث أبي الحسن علي بن عمر بن الحسن الحربي السكري . وأجزاء من حديث أبي عمرو وعثمان بن السماك . وأجزاء من المخلصيات من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبي . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي . وأجزاء من حديث أبي الحسن علي بن

حرب الطائي . وجزآن من أمالي نظام الملك أبي علي الحسين بن علي بن إسحاق . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن ملة الأصفهاني . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي . وأجزاء من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل . وأجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبانة البزاز . وأجزاء من أمالي القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي . وأجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد ابن العباس بن الفضل بن الحارث . وأجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي . (الأربعينيات) الأربعون الطوال للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الأربعون البلدانية له . الأربعون في فضائل العباس للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، وأربعون في فضائل عثمان . وأربعون في فضائل علي بن أبي طالب كلاهما للإمام رضي الدين أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي . الأربعون المترجمة بالماء المعين لإبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الأربعون للحافظ أبي عبد الله الثقفي الأصفهاني .

(أجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن السري . وجزء مترجم بكتاب العلل لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي . جزء مترجم بكتاب التحفة لأبي عقيل محمد بن علي بن محمد الصابوني المحمودي . محاسبة النفس . مجاني الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الأربعة لأبي بكر بن أبي الدنيا . جزء من مسند الإمام علي بن موسى الرضى في فضل أهل البيت . الذرية الطاهرة للدواليبي . فضائل الصحابة للبغوي جزء الحسن بن عرفة العبدي. جزء من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني . جزء من حديث محمد ابن إبراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد

الرازق بن همام الصنعاني جزء أبي معاوية الضرير . جزء الأنصاري أبي محمد عبد الباقي . جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة أبي مسهر ويحيى بن صالح الوحاظي . تخريج أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي . جزء من حديث أبي عبد الله أحمد بن الحسن الصوفي عن يحيى بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضي أبي بكر الطبري . جزء من حديث أسيد بن عاصم . جزء من حديث أبي روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهزاني . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى بن عباس القطان . جزء من حديث إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمي . جزء من حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن علي ابن عمر بن مهدي النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوي . جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ . جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد رواية المحاملي عنه . من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره . جزء ثماني حديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحيى على ابن القرشي العطار . جزء من حديث أبي القاسم الحريري . جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا . جزء من حديث إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري ، جزء من حديث أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الأنصاري . جزء من حديث القاسم البغوي . جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشي جزء من حديث مالك بن أنس الأصبحي تخريج أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الأزدي . جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكي . جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار . جزء من

إملاء أبي محمد المبارك بن الصباح . جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق ابن فيروز بن عبيد الجوهري . جزء من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي . جزء من إملاء أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار . جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي . جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقي . جزء من حديث أبي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري . جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول . جزء في فضائل أبي بكر وعمر لأبي الحسن علي بن أحمد بن نعيم البصري رواية أبي محمد الحسن بن محمد الخلال عنه . جزء في فضائل الأربعة عن ابن العباس رواية أبي الفتح يوسف بن عمر . جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي جزء من أمالي أبي جعفر محمد بن البختري . جزء من حديث أبي طاهر الحسن بن أحمد ابن إبراهيم الأسدي البالسي . جزء من حديث أبي بكر محمد بن القاسم الإنباري . جزء من حديث أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي . جزء من حديث أبي حامد أحمد بن محمد السرخي . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى المتوثي . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن محمد ابن أبي الفرات جزء من حديث أبي عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركان . جزء من حديث أبي بكر محمد بن يحيى الصوفي ، جزء من حديث أبي الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كوته . جزء من حديث الوزير أبي القاسم عيسى بن الجراح . جزء من حديث يحيى بن معين . جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادي جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد الحلبي . جزء من حديث أبي الحسن محمد بن الحسن الجوهري . جزء من حديث الإمام أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي . جزء من حديث أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار . جزء من حديث أبي عبد الرحمن السلمي . جزء من حديث إبراهيم بن عبد الصمد ابن موسى الهاشمي . جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي . جزء من

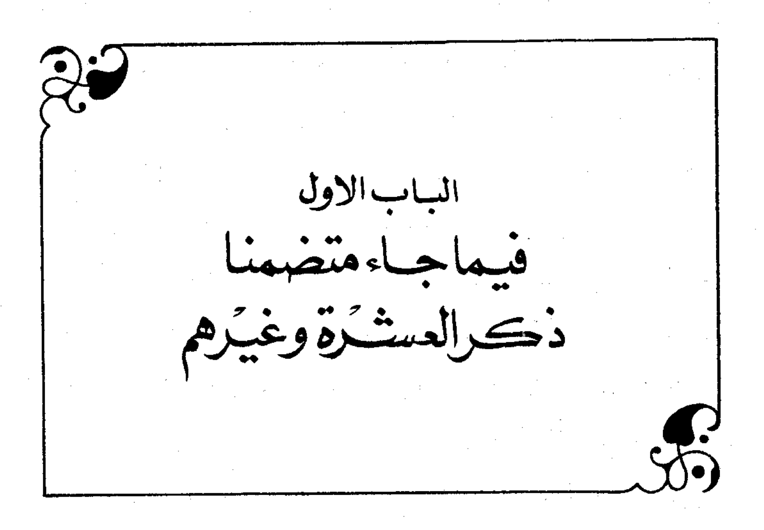
حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات بن خالد الضبي . جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة . جزء من حديث أبي محمد يحيى بن علي بن الطراح . جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوي . جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ . جزء من حديث الأبناء عن الآباء من ولد العباس لأبي عبد الله محمد بن علي الجلاد . جزء في مقتل الحسين لأبي القاسم البغوي . جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد ابن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا . جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس .





القسم الاول
في مناقب الاعداد
وفيه ابواب





الباب الأول
فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم

ذكر ما جاء متضمناً فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أحدٍ ذهباً ما بلغَ مدّ أحدِهم ولا نصيفه) أخرجاه[1] وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما * وفيه (لا تسبوا أصحابي دعوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم) . . شرح ـ أحد : جبل معروف بالمدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره خرجه علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال ﷺ (إنَّ الله اختارني واختارَ لي أصحاباً فجعلَ لي منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً فمن سبَّهم فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ : لا يقبلُ الله منه يومَ القيامةِ صَرفاً ولا عدلاً) خرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبي ﷺ (من ماتَ من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم

(١) أي البخاري ومسلم وهذا هو المراد بلفظ أخرجاه : كلما ذكر هنا في هذا الكتاب .

يومَ القيامة) . وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ (أصحابي في الناس كمثلِ الملحِ في الطعامِ لا يصلحُ الطعامُ إلاَّ بالملح) قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قُلِ الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطَفَى ﴾[1] قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد ﷺ خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبي صالح في قوله عز وجل : ﴿ الذينَ إنْ مَكَّنَّاهُم في الأَرْضِ أقامُوا الصَّلاةَ ﴾[2] قال محمد ﷺ وأصحابه خرجه ابن السري وعن مسروق قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فأنزل الله تعالى ﴿ومن يُطِعِ الله والرسولَ فأولئكَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهمْ من النبيينَ والصِّدِّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ وحسن أولئكَ رفيقاً ﴾[3] وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (سألتُ ربي عز وجل فيما اختلفَ فيه أصحابي من بعدي فأوحى اللهُ إليَّ يا محمدُ إن أصحابكَ عندي بمنزلةِ النجومِ بعضُها أضوأُ من بعض فمنْ أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على عهدي) خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيباً وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول ﷺ يقول : (لا تزالون بخيرٍ ما دامَ فيكم من رآني وصاحبني ؛والله لا تزالونَ بخيرٍ ما دام فيكم من رأىٍ من رآني وصاحبني) والله لا تزالون بخيرٍ ما دامَ فيكم مُنْ رأى مَنْ رأى مَن رآني وصاحَبني) خرجه الحافظ السلفي في السداسيات وعن أبي برزة الأسلمي أنه دخل على زياد فقال إن من شر الرعاءِ الحُطَمة فقال له أسكت فإنك من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال يا للمسلمين وهل كان لأصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لا أدخل عليك ما كان فيَّ روح.خرجه أبو الحسن علي

---

(١) سورة النمل الآية ٥٩ .

(٢) سورة الحج الآية ٤١ .

(٣) سورة النساء الآية ٦٩ .

ابن جعد . . شرح ـ الحطمة ـ التي تأتي على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى ـ شر الرعاء الحطمة ـ أي الذي يكون عنيفاً برعية المال : يحطمها يلقي بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لأولي الأمر وهو المراد ههنا ـ والنخالة ـ حثالة الدقيق ـ واللباب ـ خالصه . وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبي ﷺ وفيه (اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتَهم ولا تردَّهم على أعقابهم) . أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله اختارني واختارَ لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراءَ وأنصاراً وأصهاراً فمن سبَّهم فعليه لعنة اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ اللهُ منه يومَ القيامةِ صرفاً ولا عدلاً) . خرجه ابن المهتدي في مشيخته .

ذكر ما جاء في فضل أهل بدر والحديبية

عن علي بن أبي طالب قال : بعثني رسول الله ﷺ والزبير وطلحة والمقداد فقال (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها) فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبر ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : (يا حاطبُ ما هذا) فقال يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لي قرابة أحمي بها أهلي فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي وأهلي والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد السلام[1] فقال رسول الله ﷺ : (إنه قد صدقَكم)

---

(١) لا شك أن الإسلام دين السلام .

فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال : (إنه شَهِدَ بدراً وما يُدريكَ لعلّ الله قد اطلع على من شهد بدراً) . فقال : (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) . هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناسُ إن الله قد غَفَرَ لأهل بدر والحُديبية) . أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله ﷺ في بيت حفصة (لا يدخلُ النارَ إن شاء الله من أصحابِ الشجرةِ أحد الذين بايعوا تحتها) . قالت بلى يا رسول الله فانتهرها قالت حفصة وإنْ منكم إلا واردها فقال النبي ﷺ إنه قال الله ﴿ ثم نُنَجِّي الذين اتقَوا ونَذَرُ الظالمينَ فيها جِثِياً ﴾[1] أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة (وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم) تفرد مسلم بإخراجه وسيأتي في مناقب عمر . وعن جابر أن عبدَ الحاطبِ جاءَ إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال لرسول الله ﷺ ليدخلنَّ حاطبٌ النارَ فقال رسول الله ﷺ كذبتَ لا يدخلُها فقد شهد بدرا والحديبية) . وعن ابن عباس قال : (أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا محمد من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شَهِدُوا بدرا قال كذلك الملائكة الذين في السموات أفضلهم عندنا الذينَ شهدوا بدراً) . أخرجه ابن بشران . وعن رفاعة بن رافع قال : (جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال ما تُعِّدونَ أهلَ بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال : وذلك من شَهِدَ بدراً من الملائكة) . أخرجه الملاء في سيرته . وعن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يدخلُ النارَ أحدٌ ممن بايعَ تحتَ الشجرة) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعني بالحديبية و (لا تمسّ النارُ أحداً ممن رآني أو رأى من رآني

(1) سورة مريم الآية ٧٢ .

ممن آمنَ بي) وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطي حكم الحاضر في الأجر والسهم على ما سنقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان .

ذكر ما جاء في الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عما شجر[1] بينهم

عن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أَحبَّ قوماً ولما لحق بهم فقال رسول الله ﷺ (المرءُ معْ من أحبَّ) . أخرجاه وعن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله متى الساعةُ قال : وما أعددتَ لها قال : (حُبُّ الله ورسوله قال : (فإنك مع من أحببت) قال فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ فإنك مع من أحببت . قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم أخرجه مسلم . وعن أنس بن مالك أن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله ﷺ (وما أعددت لها) قال ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ(فانك مع من أحببت)أخرجه مسلم . وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال:(أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم) أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامي وقال : حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين . وهذه توصية من رسول الله ﷺ بأصحابه والإحسان إليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

---

(١) اختلف بينهم واختلط .

خطبهم بالجابية وقال إن رسول الله ﷺ قال: (أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الإحسان إليهم وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (من أحسنَ القولَ في أصحابي فقد بريء من النفاقِ ومن أساءَ القولَ في أصحابي كان مخالفاً لسنتي ومأواه النارُ وبئسَ المصيرُ) أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية (من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن) رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أُمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ما تقدم في تأويل إكرامهم والإحسان إليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وأصحابي لا يطالبنَّكم الله بمظلمةِ أحدٍ منهم فإنها ليستْ مما يوهبُ ، يا أيها الناسُ ارفعوا ألسنتَكْم عن المسلمين ؛ وإذا ماتَ الرجلُ فلا تقفُوا فيه إلا خيراً) أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من أحبَّ جميعَ أصحابي وتولاهم واستغفرَ لهم جعله الله يُومَ القيامة معهم في الجنة) أخرجه ابن عرفة العبدي وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (من أحبَّ أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعنْ في أحدٍ منهم وخرجَ من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يومَ القيامة) أخرجه الملاء في سيرته . وعن عبد الله ابن معقل قال : قال رسول الله ﷺ : (اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجمه وقال : (من أحبَّهم فبحبي أحبَّهم ومن أبغضَهم فببغضي أبغضَهم) .
وذكر ما قبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الأشجعي

عن النبي ﷺ نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقي .

(ذكر ما جاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم) .

قد تقدم في الفصل الأول طرف من النهي عن سبهم وفي الثالث طرف في النهي عن الخوض فيهم . عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : (تكونُ لأصحابي من بعدي زلة يغفرُها اللهُ عز وجل لهم بسابقتهم معي . يعملُ بها قومٌ من بعدِهم يكبهُم اللهُ عز وجل في النارِ على مناخرهم) . أخرجه تمام الرازي في فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ما وقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل ﷺ هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ في عرضه فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له ما يوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة فله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وإتمامها . وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ (إذا ذُكِرَ القَدَرُ فأمسكوا وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا) وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (من سب أصحابي فعلية لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ اللهُ منه صرفاً ولا عدلا) وعنه قال قال رسول الله ﷺ : (من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني) وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ : (من سب أحدا من أصحابي فاجلدوه) أخرجهن خيثمة ابن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة * وعن علي قال قال رسول الله ﷺ (من سب نبيا من الأنبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من

أصحابي فاجلدوه) أخرجه تمام في فوائده * وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر) ، قال عبد الله وأنَّ إليَ النبي ﷺ بمال فقسمه النبي ﷺ فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان ما أراد محمد بقسمته التي قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فاحمر وجهه وقال : (دعني عنك فقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر) أخرجه الترمذي أيضاً ، وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته ﷺ بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والأنصار وذكر اسمه على بعضهم عن زيد بن أبي أو في قال : دخلت على رسول الله ﷺ مسجده ، فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى إذا توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال (إني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم إن الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا ﴿ اللهُ يصطفي من الملائكةِ رسلاً ومن الناسِ خلقاً يدخلهم الجنة ﴾[1] وإني أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدي فإن لك عندي يداً الله يجزيك بها فلو كنت متخذاً خليلا لا تخذتك خليلا فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادنُ يا عمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الإسلام بكِ أو بأبي جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبي بكر ثم دعا عثمان فقال ادن يا أبا عمرو ادن يا أبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه . فنظر رسول الله ﷺ الى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله ﷺ بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك ثم قال إن لك لساناً في أهل السماء

---

(١) سورة الحج الآية ٧٥ .

أنت ممن يرد على حوضي وأوداجك تشخب دما فأقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السماء فقال ألا إن عثمان أمير على كل مخذول ، ثم تنحى عثمان ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال ادن يا أمين الله أنت أمين الله وتسمى في السماء الامين يسلطك الله على مالك بالحق أما إن لك عندي دعوة وعدتكها وقد أخرتها قال خرلي يا رسول الله قال حملتني يا عبد الرحمن أمانة ثم قال إن لك شأنا يا عبد الرحمن أما إنه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبد الرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما أدنوا مني فدنوا منه فقال لهما أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ، ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً وقال يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، ثم دعا عويمر بن زين أبا الدرداء . وسلمان الفارسي وقال يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال ألا أرشدك يا أبا الدرداء قال بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال إن تفتقدهم تفقدوك وإن تركتهم لا يتركوك وإن تهرب منهم يدركوك فأقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء أمامك ثم آخى بينه وبين سلمان ، ثم نظر في وجوه أصحابه ، فقال أبشروا وقروا عينا ، أنتم أول من يرد عليَّ الحوض ، وأنتم في أعلى الغرف ثم نظر الى عبد الله بن عمر وقال : الحمد لله يهدي من الضلالة من يحب . فقال علي : لقد ذهبت روحي ، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فان كان هذا من سخط على فلك العتبى[1] والكرامة . فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي . قال وما أرث منك يا نبي الله قال ما ورثت الأنبياء من قبلي قال وما ورثت

---

(١) الرضا .

الأنبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[1] : المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض) . أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال .

وخرج الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي بن أبي طالب معنى حديث المؤاخاة مختصراً ، وقال : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال علي كذا وكذا إلى آخره . وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أو عب من هذا عن عقبة بن عامر الجهني بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة علي ولفظه . قال : قال رسول الله ﷺ (يا أبا بكر وعمر أمرت أن أواخي بينكما أنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه فأخذ أبو بكر بيد عمر . ثم قال : يا زبير ويا طلحة تعاليا أواخي بينكما ، أنتما إخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصافحه ، ففعلا . ثم قال : يا عبد الرحمن ويا عثمان تعاليا أمرت أن أواخي بينكما فأنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال لأبي بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولي أبي حذيفة مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبي هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا . ثم قال أمرت أن أواخي بين فاطمة وأم سليم هنيئا لأم سليم وأمرت أن أواخي بين عائشة وامرأة أبي أيوب ألا جزى الله آل أبي طلحة وآل أبي أيوب عن رسول الله خيراً) .

وخرج ابن إسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فقال : قال

---

(1) سورة الحجر الآية ٤٧ .

رسول الله ﷺ (فيما بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين . ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين ، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين ، وجعفر ابن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل أخوين ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بني الحارث ابن الخزرج ، أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة ابن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين) .

ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين ، وعثمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين ، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين ، وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد ابن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين ، وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين .

ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس أخو بني الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ أخوين ، وأبو ذر وهو بسرين بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمر وأخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة قال ابن إسحاق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعريم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين ، وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بني الحارث بن الخزرج وبلال

مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع أخوين .

قال ابن إسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة إلا سعدا وهي المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين والأنصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم أزر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة إلا سعيد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين تأنيساً وشد أزر بعض لبعض .

وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال : آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن ، وبين طلحة والزبير وبين أبي ذر والمقداد ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات المجاشعي واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله أعلم .

وعن علي قال آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام ، وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك ، وبيني وبين نفسه ـ أخرجه الخلعي .

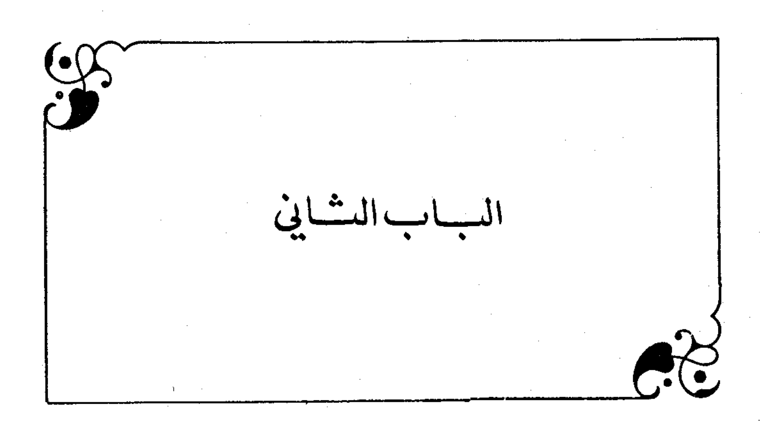
قال أبو عمر بن عبد البر : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه .

وأخرج الطبراني في معجمه أن النبي ﷺ اخى بين علي وعثمان ، ولعل ذلك بعد إخائه ﷺ بينه وبين نفسه في إحدى المرتين أو في وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد أخا لاثنين وثلاثة ـ شرح ـ قوله في الحديث الأول شديد الشغب هو بتسكين

الغين المعجمة تهيج الشر وهو شغب الجند ، ولا يقال شغب بالتحـريك . تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى ، والأوداج جمع ودج بـالتحريـك وهو عرق في العنق وهما ودجان فـأطلق لفظ الجمع عليهـما وذلك سـائغ في الكلام ـ يشخب دما ـ استعـارة من شخب الضرع اللبن تقـول منه شخب يشخب ويشخب شخبا والاسم الشخب بالضم والله أعلم[1] .

(١) بل لا علم إلا منه تعالى : وفي القرآن الكريم ـ حكاية لقول الملائكة : [قالو سبحـانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم] .





الباب الثاني

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة في أنساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله ﷺ على هذا المثال ـ نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطري محمد بن أحمد بن خلف رحمه الله فقال :

صلاة ربي دائماً والطيبين البررَةْ ... على النبي المصطفى وآله والعشرةْ

فآلِه من فاطمَ ومن أخيهِ حيدرةْ[1] ... وشيبة[2] الحمد لهم أصلٌ أطابَ الثمرة

وبعدهم عثمانُ من عبدِ مُناف الخيرةْ ... ومن قصيّ لحق الزبير مُرْدي الكفرة

سعد المفدى من كلابٍ وابن عوف آزرهْ ... صديقنا وطلحة من مرة ما أشهره

فاروقُنا من كعبهم سعيد يقفو أثرَهْ ... وعامر الأمين من فهر كمال العشرة

(رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله)

---

(١) هو سيدنا علي : رضي الله عنه ، وكرم الله وجهه .

(٢) هو : عبد المطلب : جد النبي : ﷺ ، وكان مجده ، ومروءته ، ونحوهما : من المكارم ـ أمورا مشهورة في العرب ، وما أصدقه ، إذ كان يقول :

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... وإن تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

الشجرة

علي بن أبي طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

الزبير بن العوام
بن خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن

عثمان بن عفان بن
أبي العاص بن
أمية بن عبد
شمس بن

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل بن
عبد العزى بن
رباح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح
ابن علي بن

طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد
ابن تيم بن

سعد بن مالك بن(1)
أهيب بن عبد
مناف بن كعب بن
زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب

عمر بن الخطاب بن
نفيل بن العزى بن
رباح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن
علي بن

أبو عبيدة عامر بن
عبد الله بن الجراح بن
هلال بن كعب بن
ضبة بن الحارث بن

أبو بكر بن أبي قحافة
ابن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن

عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن
الحارث بن زهرة بن

ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

---

(1) هو الذي اسمه حكيم : في رواية أخرى

تنبيه : نسب كل واحد من العشرة ، المذكور في هذه الشجرة ـ موضح في ترجمته المذكورة في هذا الكتاب .

إلى هنا متفق عليه وقد رُوِيَ أن الله تعالى جمع بين أرواح العشـرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائراً واحداً وهو في الجنة ـ أخرجـه الملاء وغيـره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينه أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبـة والإخاء والتـوادد والتراحم ثم في صحبـة رسول الله ﷺ ثم في الجنة على ما سنذكره .

فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم ، واهتدى بهديهم ، وتمسـك بحبلهم . والشقي من تعرض للخـوص فيـما شجـر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هوها في سب أحـد منهم فلله الحمد والمنـة أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين .

(ذكر ما جاء في إثبات صحبته ﷺ لكل واحد منهم وإن تفاوتت مراتبهم في المحبة)

عن ابن مسعـود قال : (قلت يـا رسولَ اللهِ أي النـاسِ أحبُّ إليـك قال عائشة ، قلت من الرجـال ؟ قال أبـو بكر قلت ثم من ؟ قـال ثم عمر قلت ثم من ؟ قال عثمان قلت ثم من ؟ قال ثم علي فأمسكت) .

فقال رسول الله ﷺ : (سـل يا عبـدَ الله عما شئت ـ فقلت يـا رسول الله أي الناس أحب إليك بعد علي فقال طلحة ثم الزبير ، ثم سعـد ، ثم سعيد ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم أبـو عبيدة بن الجـراح) . أخرجـه الملاء في سيرته وهو غريب .

والصحيح حديث عمرو بن العاص : (قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة . قلت من الرجال ؟ فقـال أبوهـا قلت ثم من ؟ قال عمر بن الخطاب ، فعد رجالا) . أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفي روايـة بعثني رسول الله ﷺ . عـلى جيش ذات السـلاسـل ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثتني نفسي أنه لم يبعثني عـلى أبي بكر وعمـر إلا لمنزلة لي عنده فأتيت حتى قعـدت بين يـديه فقلت يـا رسول الله من أحب الناس إليك فقال الحديث .

وأخـرجه أبـو حاتم أيضـاً في فضـل عـائشـة عن أنس ، ويمكن حمـل المجمـل على المبـين ، ويكون المـراد بالـرجال هؤلاء عـلى التـرتيب إلا أن الترمذي قد خرج عن عائشة أنها سئلت أي أصحاب رسول الله ﷺ كـان أحب إليـه قالت أبـو بكر ، قيـل ثم من قال ؟ قـالت عمـر قيـل ثم من ؟ قالت أبو عبيدة بن الجراح وسيأتي في الباب بعده إن شاء الله تعـالى إلا أنه لا يعارض هذا إن صح فإنه ﷺ أخبر عن نفسه وعائشـة أخبرت عـما ظهر لها بقرائن الأحوال .

(ذكر ما جاء في التحذير عن بغضهم)

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (معاشرَ المسلمين لو عبدتـم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونـوا كالأوتـاد وصليتم حتى قف الركب منكم ثم أبغضتم واحـداً من أصحـابي العشـرة لأكبكم الله في النـار عـلى مناخركم) . أخرجه أبو سعد في شرف النبوة .

(ذكر ما جاء في شهادته ﷺ للعشرة بالجنة)

عن عبد الرحمن بن عـوف أن النبي ﷺ قال : (أبـو بكر في الجنـة ، وعمـر في الجنة ، وعثمـان في الجنة ، وعـلي في الجنة ، وطلحـة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقـاص في الجنـة ، وسعيد بن زيـد بن عمرو بن نفيـل في الجنة ، وأبـو عبيـدة بن الجـراح في الجنـة) أخـرجـه أحمـد والتـرمـذي والبغـوي في المصـابيـح في

الحسان . وأخرجه أبو حاتم وفيه تقديم وتأخير ، وقال ليس ذكر أبي عبيدة أنه في الجنة مضموماً إلى العشرة إلا في هذا الحديث .

قلت وفيما سنذكره بعد من حديث سعيد من رواية الترمذي والدارقطني ما يرده قال أعني أبا حاتم وهو هذا .

وعن سعيد بن زيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ (عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص . فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة) . أخرجه الترمذي وقال : قال أبو عبد الله يعني البخاري هو أصح من الحديث الأول يعني حديث عبد الرحمن وعنه أن النبي ﷺ قال : (عشرة من قريش في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة بن الجراح) قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عنى نفسه أخرجه الدارقطني وأخرجه من طريق آخر وأخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد .

وعن أبي ذر قال : دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فقال : (يا عائشة ألا أبشرك ؟ قالت بلى يا رسول الله قال أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم ، وعمر في الجنة ورفيقه نوح ، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا ، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا ، وطلحة في الجنة ورفيقه داود ، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود ، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران ، وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام . ثم قال : يا عائشة أنا سيد المرسلين ، وأبوك أفضل الصديقين ، وأنت أم المؤمنين) . أخرجه الملاء في سيرته .

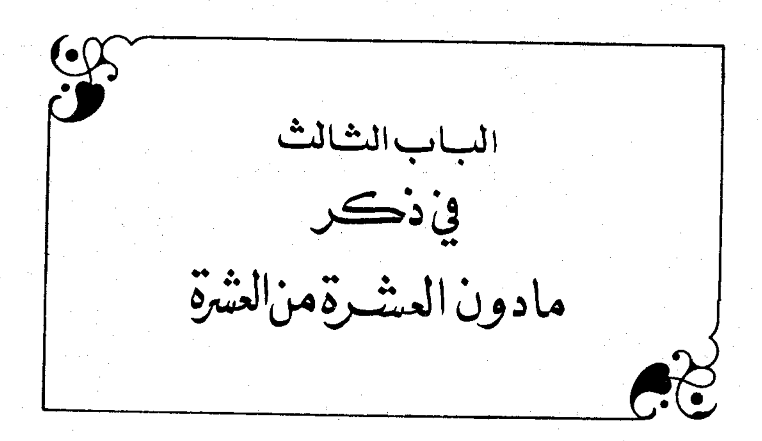
الفصل الرابع

(في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، ولكل نبي حواري وحواريي طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ، ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك) . أخرجه الملاء في سيرته .

(ذكر أنهم من « الذين سبقت لهم منا الحسنى »)

عن علي أنه لما قرأ ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان إلى تمام العشرة . ذكره أبو الفرج في أسباب النزول .



الباب الثالث
في ذكر
ما دون العشرة من العشرة

وإن انضم إليهم غيرهم غير مختص بالأربعة الخلفاء أو بعضهم .

(ذكر ما جاء في إثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ : (اسكن حرا فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) . وفي رواية وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا ، أخرجهما مسلم وانفرد بإخراجه ، وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعداً وقال اهدأ مكان اسكن ، وقال حديث صحيح وأخرجه الترمذي أيضاً عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة وقال اثبت حراً - الحديث - وأخرجه الخلعي عنه . ولفظه أنه قال : (تأمروني بسب إخواني بل صلى الله عليهم ، أو قال غفر الله لهم ، ثم ذكر أنه كان على حراء فتحرك فقال ﷺ : (أسكن حرا) ، وذكر معناه ، وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة - وأخرجه الحربي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه : (كان رسول الله ﷺ على حراء فتزلزل الجبل فقال ﷺ اثبت حرا فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وذكر العشرة إلا أبا عبيدة) .

وأخرجه الحافظ إسحاق بن إبراهيم البغدادي فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعني على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ (اسكن حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد ـ فسكن حراء) .

وسيأتي في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل مختلفة ، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل في كل رواية وإثبات الصديقية لأبي بكر ظاهرة ، وبها اشتهر وإثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الأول ظاهرة فإنهم قتلوا شهداء ، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقي الأحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم .

(ذكر ما جاء في دخوله ﷺ الجنة ورؤيته أهلها)
(ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف)

عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : (أدخلت الجنة ، فسمعت فيها خسفة بين يدي فقلت ما هذا قال بلال فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ولم أر أحداً من الأغنياء والنساء قيل لي أما الأغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من أحد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أتي بأبي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتي رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن

عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك إلا بعد المشيبات فقال : وما ذاك ؟ قال من كثرة مالي أحاسب) . أخرجه أحمد ـ الخسفة ـ الحس والحركة .

(ذكر ما جاء في وصف جماعة منهم)
(ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء)

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ (إن كل نبي أُعطي سبعة نجباء رفقاء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر . قلنا من هم ؟ قال : أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود) . أخرجه الترمذي ، وأخرجه تمام في فوائده ولفظه : عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطي سبعة نجباء وزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال) اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذي مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذي خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعماراً وبلالا ولم يذكر مصعباً ولا سلمان .

فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الأربعة عشر التي تضمنها أول الحديث ، بل ذكر الترمذي اثني عشر ، وتمام ثلاثة عشر ، وقد خرج أحمد في المناقب الحديث عن علي أيضاً واستوعب في التفصيل ما ذكره في الجملة ولفظه : قيل له من هم ؟ قال أنا وابناي الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير . فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم .

وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من نبي إلا أعطي سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر : سبعة من قريش علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين : عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال) . وفي رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة في لفظ الذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام ومنه كذبت قوم لوط وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة .

(ذكر ما جاء في تخصيص أبي بكر) بأنه لم يسؤه قط وإثبات رضاه ﷺ بجمع منهم ومن غيرهم

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : (لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك . يا أيها الناس إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك) . أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه .

(ذكر ما جاء في وصف جمع كلا بصفة حميدة)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (أرحم أمتي بأمتي أبو

بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) . أخرجه أبو حاتم والترمذي وقال غريب وأخرجه الطبراني وقال(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأرفق أمتي لأمتي عمر وأقضى أمتي علي بن أبي طالب) ثم ذكر معنى ما بقي .

(ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) . أخرجه أبو حاتم وأخرجه الترمذي وزاد نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضاً وأخر بعضاً وقال حديث حسن .

« شرح » نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الأفعال لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس ذم وفيهما أربع لغات فتح أولهما وكسر الثاني وكسرهما على الإتباع وتسكين الثاني مع كسر الأول وفتحه .

ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم

عن أبي يخامر السكسكي أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم صل على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صل على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على أبي عبيدة بن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن

العاص فإنه يحبك ويحب رسولك) . أخرجه الخلعي .

ذكر ما جاء في أحبية بعضهم إلى النبي ﷺ

عن شقيق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت .

أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

ذكر ما جاء في دعائه ﷺ لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله

عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ : (اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم على أبي بكر ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق علياً واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعداً ووقر عبد الرحمن وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان) . أخرجه الحافظ الثقفي وأخرجه الواحدي مسنداً وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه .

ذكر ما جاء في سؤاله ﷺ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (سألت ربي عز وجل لأصحابي الجنة فأعطانيها البتة) . أخرجه أبو الخير الحاكمي القزويني قال أبو عمر في الاستيعاب وقد ثبت أنه ﷺ قال : (سألت ربي عز وجل أن لا يُدخل النار أحداً صاهرني أو صاهرت إليه) وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من ذريته .

ذكر ما جاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة

عن ابن أبي أوفي قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال يا أصحاب محمد لقد أراني الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلتي ثم التفت إلى علي وقال يا علي أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منزلي كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يا رسول الله ثم بكى ثم أقبل على أبي بكر فقال إني لأعرف اسم رجل واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولا شربة من شرابها إلا قالت مرحباً مرحباً فقال سلمان يا رسول الله إن هذا لغير خائب قال ذاك أبو بكر بن أبي قحافة ثم أقبل على عمر فقال يا أبا حفص لقد رأيت قصراً في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض قلت لرضوان لمن هذا ؟ قال لفتى من قريش فظننت أنه لي فقال هو لعمر بن الخطاب فما منعني أن أدخله إلا معرفتي بغيرتك يا أبا حفص فبكى عمر وقال بأبي أنت وأمي أعليك أغار يا رسول الله ثم التفت إلى عثمان وقال يا عثمان إن لكل نبي رفيقاً وأنت رفيقي في الجنة ثم التفت إلى عبد الرحمن[1] فقال : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عني من بين أصحابي : فما حبسك ؟ فقال يا رسول الله ما زلت أسأل عن مالي من أين أصبته وفي أي شيء أنفقته حين ظننت أني لا أراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين[2] أرامل أهل المدينة وأيتامها : لعل الله عز وجل أن يخفف عني ثم التفت إلى طلحة والزبير فقال إن لكل نبي حواريا وحواريي أنتما) أخرجه القاضي أبو بكر يوسف ابن فارس .

ذكر إثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم

عن جابر قال : (بينا النبي ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة

(١) هو ابن عوف : رضي الله عنه .

(٢) أشهدك أن هذه البضاعة التي كانت للتجارة ـ صدقة بين هؤلاء الأرامل وهؤلاء الأيتام .

قافلة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثني عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر) . أخرجه مسلم وانفرد به .

ذكر ما جاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة

عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا . أخرجه مسلم .

ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم

عن عائشة في قوله تعالى ﴿ الذينَ استجابُوا لله والرّسُولِ ﴾[1] قالت نزلت في سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله ﷺ أصحابه يوم أحد لاتباعهم ذكره الواحدي وأبو الفرج وغيرهما وعن عطاء في قوله تعالى﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾الآية قال نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وأبي سلمة والأرقم ابن أبي الأرقم وعمار وبلال . أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ونزعْنَا ما في صُدُورهم من غلّ ﴾[2] الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود . أخرجه خيثمة بن سليمان . وعن أبي صالح نحوه . وعن أبي جعفر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعلي قيل له فأي غل هو؟ قال غل الجاهلية كان بين بني هاشم وبني تيم وبني عدي في الجاهلية . فلما أسلم هؤلاء تحابوا . وعن الحسن ابن علي نزلت في أهل بدر .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٤٣ .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فبشِّرْ عبادِ الذينَ يستمعُونَ القولَ فَيتَّبعون أحسَنَهُ ﴾[1] قال لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت ﴿ فبشِّرْ عبادِ الذين يستمعونَ القولَ ﴾ قول أبي بكر ﴿ فيتَّبِعُون أحسَنَهُ ﴾ .

وعن الضحاك في قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ أولئكَ هُمُ الصدِّيقُونَ ﴾[2] الآية . قال هم ثمانية أبو بكر وعلي وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته . وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة . ذكر ذلك كله الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ ﴾[3] أبو بكر ﴿ أشداءُ على الكفَّار ﴾[4] عمر ﴿ رحماءُ بينَهُمْ ﴾[5] عثمان ﴿ تراهم رُكَّعاً سُجَّداً ﴾[6] علي بن أبي طالب ﴿ يبتغونَ فَضْلاً من اللهِ ورضْواناً ﴾[7] طلحة والزبير ﴿ سيماهُمْ في وجُوهِهِمْ ﴾[8] سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . أخرجه ابن السمان في الموافقة .

---

(١) سورة الزمن الآية ١٧ .
(٢) سورة الحديد الآية ١٩ .
(٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٤) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٥) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٦) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٧) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٨) سورة الفتح الآية ٢٩ .

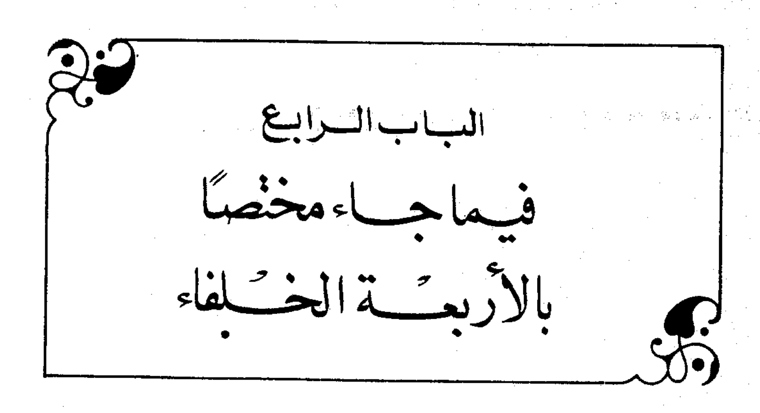
وعن ابن مسعود في قولـه تعالى ﴿ لا تجـد قومـاً يؤْمِنونَ بـاللهِ واليومِ الآخِرِ يُوادُّون مَنْ حَادَّ اللهَ ورسولَهُ ﴾[1] الآية ، نزلت في أبي بكر دعـا ابنه يوم بدر إلى البـراز فقال : يـا رسول الله دعني أكـون في أول الرعيـل فقال رسـول الله ﷺ : (متعنا بنفسـك يا أبـا بكر أمـا تعلم أنك عنـدي بمنزلـة سمعي وبصري) وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يـوم بدر وفي علي وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي أبي عبيـدة ابن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي مصعب بن عمير قتـل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . وذلك قوله ﴿ ولَوْ كانُـوا آباءَهُمْ أو أبنـاءَهُم أو إخوانَهمْ أو عَشِيرَتَهُمْ ﴾[2] أخرجه الواحدي وأبو الفرج .

[شرح] ـ الرعيل : جماعة الخيل ، وكذلك الرعلة .

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٢) سورة المجادلة الآية ٢٢ .



ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على الأمم واختار من أمتي أربعة قرون الأول والثاني والثالث والرابع) . أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في الأحكام وأخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة مختصراً وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين .

ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلا منهم لمعنى

ووصف محبهم بالإيمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم

عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال له (يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر وزيراً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وإياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر . أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي ، لا تقاطعوا

ولا تدابروا ولا تعاقوا) . أخرجه ابن السمان في الموافقة ، وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (يحبهم يعني الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله) أخرجه الملاء .

ذكر وصفه ﷺ لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (أبو بكر وزيري والقائم في أمتي ، وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلى أخي وصاحب لوائي) أخرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ (رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله . رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرّاً تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار) . أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : (ما لي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على أمتي إلى يوم القيامة ثم قال أين أبو بكر قال هأنا ذا يا رسول الله قال ادن مني فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا أبو بكر

الصديق ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حن طردوني ، واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والله منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم قال له اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك) .

ثم قال ﷺ : (أين عمر بن الخطاب فوثب إليه عمر فقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً ، هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده ، هذا الذي تركه الحق وماله من صديق ، هذا الذي يقول الحق وإن كان مراً ، هذا الذي لا يخاف في الله لومة لائم ، هذا الذي يفرق الشيطان من شخصه هو سراج أهل الجنة ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء) .

ثم قال : (أين عثمان بن عفان ؟ فوثب عثمان وقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجري على خده ثم أخذ بيده وقال يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي ، ولو كان عندي ثالثة لزوجتها إياه ، هذا الذي استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين) .

ثم قال : (أين علي بن أبي طالب ؟ فوثب إليه وقال ها أنا ذا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجري على خده وقال بأعلى صوته يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا أخي وابن عمي وختني ، هذا لحمي ودمي وشعري ،

هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، هذا مفرج الكرب عني ، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله فليبرأ من علي بن أبي طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال اجلس يا أبا الحسن فقد عرف لك ذلك أخرجه أبو سهل في شرف النبوة) .

ذكر افتراض محبتهم

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج) أخرجه الملاء في سيرته .

وعن محمد بن وزير قال : (رأيت النبي ﷺ في المنام فدنوت منه فقلتُ السلامُ عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، أنا رجل خفيف البضاعة كثير العيال ، أريد أن تعلمني دعوات أدعو بها في سفري وفي حضري وأستعين بها على أموري ، فقال لي اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة ، وفي دبر كل صلاة قال فقال لي قل يا قديم الإحسان ، ويا من إحسانه فوق كل إحسان ، ويا مالك الدنيا والآخرة ، ثم التفت فقال اجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا أبو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي فإنه لا تمسك النار) . أخرجه الصابوني .

ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الانبياء عليهم السلام

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ) ما من نبي إلا وله نظير في أمتي فأبو بكر نظير إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي بن أبي

طالب نظيري) . أخرجه الخلعي والملاء في سيرته .

ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعليا كذلك

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (خلق أبو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلي من طين واحد) . أخرجه في فضائل عمر .

ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده ، أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم من هؤلاء الذي أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم إلاَّ تبت عليَّ فتاب الله عليه) .

ذكر أنهم والنبي ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم

عن محمد بن إدريس الشافعي بسنده إلى النبي ﷺ قال : (كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل نتنقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله إلى صلب عبد الله ونقل أبا بكر إلى أبي قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحاباً فجعل أبا بكر صديقاً وعمر فاروقا وعثمان

ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عثمان ثم علي ثم آتي أهل البقيع ثم أنتظر أهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق) . أخرجه الملاء .

ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة

عن أبي أمامة قال : (سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ من أول من يحاسب ؟ قال أنت يا أبا بكر قال ثم من ؟ قال عمر قال ثم من ؟ قال علي ثم قال من ؟ قال فعثمان ؟ قال سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي) . أخرجه الخجندي .

وقال قال أبو بكر الحافظ البغدادي وفي رواية أخرى قضي لي حاجة سراً سألت الله أن يجعل حسابه سراً قلت ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما ورد في حق أبي بكر من بعض الطرق أنه لا يحاسب وسيأتي في خصائصه ويكون بمعنى أول من يحاسب أول من يبعث للحساب لأنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب .

ذكر تبشيره ﷺ الأربعة

عن أبي حذيفة قال : (طلبت النبي ﷺ فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائماً تحت شجرة أو نخلة فكرهت أن أوقظه فوجدت عسيباً فكسرته فاستيقظ النبي ﷺ فقال لي أبشر بالجنة والثاني والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان . ففعل مثل ذلك . وبشره

بالجنة ، ثم جاء علي ففعل مثل ذلك) أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه .

« شرح » العسيب . واحد العسب وهي سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد .

وعن كعب بن عجر قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة) قلنا بلى يا رسول الله قال:(النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذي يزور أخاه في الله في الجنة) . أخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لأبي بكر والشهادة للثلاثة .

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج من باب المدينة متكئاً على أبي بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلي بين يديه فقال (هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله).

ذكر أن كل واحد منهم بركن من أركان الحوض يوم القيامة

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (لحوضي أربعة أركان : الركن الأول في يدي أبي بكر الصديق والثاني في يدي عمر الفاروق والثالث في يدي عثمان ذي النورين والرابع في يدي علي بن أبي طالب فمن كان محباً لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر ، ومن كان محباً لعلي مبغضا لعثمان ذي النورين ، لا يسقيه علي ، ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استبان بنور الله ، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى) . أخرجه أبو سعد في شرف النبوة ورواه الغيلاني وقال في يد مكان يدي وقال ومن أحسن القول مكان أحب في الأربعة .

ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (ينادي مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد ﷺ فيؤتي بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ، ويكسى عثمان حلتين ويقال له البسهما فإني خلقتهما أو ادخرتهما[1] من حين أنشأت خلق السموات والأرض ، ويعطي على بن أبي طالب عصا عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض). فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة . رواه ابن غيلان .

ذكر إثبات أسمائهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب) قلنا بلى يا رسول الله ، قال: (على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق ، عثمان الشهيد ، علي الرضا) . أخرجه أبو سعد في شرف النبوة .

ذكر إثبات أسمائهم في لواء الحمد

عن ابن عباس قال : (سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شق منهما ما بين السماء والأرض ، على الشقة الأولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب ، وعلى الثانية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى الثالثة أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ، على المرتضى) أخرجه الملاء .

---

(١) لك .

ذكر ما جاء متضمناً الدلالة على خلافة الأربعة

قد تقدم في الذكر الثاني طرف ذا الباب طرف من ذلك وعن سفينة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا . قال أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ستا) . قال علي بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل أمسك قال نعم أخرجه أبو حاتم ، وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة علي وأنها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الأربعة أنها تسع وعشرون سنة وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبي بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة علي . فأما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهي تكملتها .

وعن سهل بن أبي خيثمة قال : قال رسول الله ﷺ (ألا وإن الخلفاء بعدي أربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها) أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

وعن علي بن أبي طالب قال : إن الله فتح هذه الخلافة على يدي أبي بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بي بخاتمة نبوة محمد ﷺ . وعنه قال : (ما خرج رسول الله ﷺ من الدنيا حتى عهد إليَّ أن أبا بكر يلي الأمر بعده ثم عمر ، ثم عثمان ثم إلي فلا يجتمع علي) . وعنه (لم يمت رسول الله ﷺ حتى أسر إلي أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ما تقدم ولم يقل فلا يجتمع علي) . قلت ، وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ونسبته إلى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد . ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ، ولو عهد إليه رسول الله

ﷺ بـذلك لبـادر ولم يتوقف وعن أبي بكـر الهذلي عمن أخبـره من الأشياخ (أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكـر : كيف أنت يا أبـا بكر إن وليت الأمـر بعدي ؟ قال : قبل ذلك أمـوت يا رسـول الله ، قال فـأنت يا عمـر ؟ قال عمـر هلكت إذاً قال فـأنت يا عثمـان ؟ قال : آكـل فأطعم ، وأقسم فـلا أظلم قال فأنت يا علي ؟ قال آكل القـوت وأخفض الصوت وأقسم الثمـرة وأحمي الجمرة قال كلكم سيـلي وسيرى الله عملكم) ، خـرج الأربعة ابن السمان في كتاب الموافقة .

وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال : (يـا رسول الله إني رأيت كـأن دلواً دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخـذ بعراقيهـا فشرب شـربا ضعيفـا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فـانتشطت . وانتضـح منها عليـه شيء فشرب حتى تضلع ، ثم جـاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت) . أخرجه الخجندي .

(شـرح) ـ العراقي ـ أعـواد يخالف بينهـا ثم تشتـد في عـرى الـدلـو واحدتها عرقوة . . وقوله ـ تضلع ـ أي استـوفى من الشرب حتى امتـلأت أضلاعه ريا ، وانتشاط الدلو : اضـطرابها حتى ينتضـح ماؤ هـا . وقولـه ـ شرباً ضعيفاً ـ إشارة إلى قصـر مدتـه وهي سنتان وعمـر عشر سنـين وذلك معنى تضلعه والانتشاط إشارة إلى اضطراب الأمر والاختلاف عليه .

ذكر آي نزلت فيهم

عن ابن عبـاس في قولـه تعالى ﴿ وَمَثَلُهُمْ في الإنجيـلِ كزرْعٍ أَخْـرَجَ شَطْأَهُ ﴾[1] الزرع محمد ﷺ وشطؤه أبو بكر فـآزره عمر فـاستغلظ بعثمان فـاستوى بعـلي رضي الله عنهم أجمعين خـرجه الجـوهري وابن عبـد الله في أماليه .

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ .

وعن أبي بن كعب قال : (قرأت على رسول الله ﷺ سورة « والعصر » فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها ؟ قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار إن الإنسان لفي خسر : أبو جهل ابن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب) . أخرجه الواحدي .

ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال : (كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا) . خرجه أبو الحسن الحزي . وعن الأصبغ بن نباتة قال : قلت لعلي يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال ثم عمر . قلت ثم من ؟ قال ثم عثمان قلت ثم من ؟ قال أنا . خرجه أبو القاسم في كتابه .

وعن علي أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم ﷺ أبو بكر الصديق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم علي . خرجه ابن السمان في الموافقة . وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : (رحم الله خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال الذين يأتون من بعدي يرون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) . خرجه نظام الملك واللفظ له . وإن كان عاما لكن تخصه قرينة التعليم ، وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم .

ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تاليا وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل إلى

الفحشاء ساهيا وبالليل قائما وبالنهار صائماً وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفا وعن الموبقات صارفا فاق أصحابه ورعا وقناعة وزاد براً وأمانة فأعقب الله من طعن عليه الشقاق إلى يوم التلاق ـ قيل وما كان نقش خاتمه حين ولي الأمر ؟ قال نقش عليه : عبد ذليل لرب جليل . قيل له فما تقول في عمر ؟ قال رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام ومحل الإيمان ومنتهى الإحسان ونادي[1] الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكوراً له في كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة ـ قيل فما نقش خاتمه حين ولي الأمر ؟ قال نقش عليه : الله المعين لمن صبر . قيل فما تقول في عثمان قال رحمة الله على أبي عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالأسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعينه بالليل والنهار مبادراً إلى كل مكرمة وساعيا إلى كل منجية فراراً من كل مهلكة وفيا نقيا حفيا مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى ﷺ فأعقب الله من قتله البعاد إلى يوم التناد . قيل فما نقش خاتمه حين ولي الأمر ؟ قال نقش عليه اللهم أحيني سعيداً وأمتني شهيداً ، فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيداً . قيل فما تقول في علي ؟ قال رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقي وطود النهى ومحل الحجي وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر في ظلم الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقي . أتقي من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبا السبطين وزوجاته خير النساء . فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله : في الحرب ختالا . وللأقران قتالا

---

(١) صاحب مجلسهم الذي يأوون إليه ، ويستريحون فيه : لحل مشاكلهم ، ونحوه : مما يشفي الصدور ، ويرضي الله .

وللأبطال شغالا . فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولي الأمر ؟ قال نقش عليه الله الملك . خرجه بكماله الأصفهاني وأبو الفتح القواس .

« شرح » الموبقات : المهلكات تقول منه وبق يبق ووبق يوبق ولغة ثالثة وهي وبق يبق بالكسر الجوهري إذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عما يوجب الهلاك من المعصية ـ النادي ـ والندى ـ والمنتدى . المجلس ومنه وأحسن نديا ـ والمعقل . الملجأ ـ وقوراً . أي معظما والوقار العظمة ومنه لا ترجون لله وقاراً . والوقار أيضا الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقاراً ووقرا فهو وقور . الحفدة : الأعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه وإليك نسعى ونحفد : أبو عبيدة أصل الحفد : العمل والخدمة . والحفدة أيضاً أولاد الأولاد والحفدة الأختان وهي هنا إما بمعنى الأعوان أو الأختان . هجاداً بالأسحار : أي ساهراً قال الجوهري هجد وتهجد من الأضداد يقال ذلك إذا سهر وإذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر وإلقاء النوم ـ حفيا : براً وصولا معتنيا ـ طود : جبل عظيم استعير منه لتعظيمه ـ والنهى . العقول ـ والحجى : العقل أيضا ـ والنجوى . المسارة والمشاورة مع اختفاء ـ ختن المصطفى . أي زوج ابنته .

قال الجوهري الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ والأختان هكذا عند العرب أما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته .

ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة

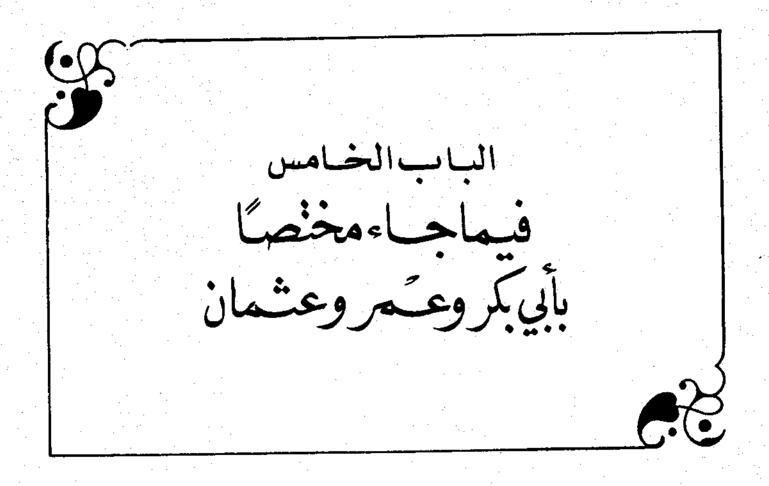
عن المفضل بن عمر عن أبيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال . إن أبا بكر صديق مليء قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله إلا الله وكان

عمر يرى كل ما دون الله صغيراً حقيراً في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله . فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر . وعثمان كان يرى ما دون الله معلولا إذ كان مرجعه إلى الفناء وكان لا يرى التنزيه إلا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلي بن أبي طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندي في الأربعين .

ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ

في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا

روي أنه لما قال ﷺ : (حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة قال أبو بكر وأنا يا رسول الله حبب إلي من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك . وقال عمر وأنا يا رسول الله حبب إلي من الدنيا ثلاث إطعام الجائع وإرواء الظمآن وكسوة العاري ، وقال علي بن أبي طالب وأنا يا رسول الله حبب إلي من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف) . خرجه الخجندي أيضاً .



ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك ، عن أبي بكر أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : (رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءلها رسول الله ﷺ) . يعني فساءه ذلك . فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء . أبو داود والبغوي في المصابيح في الحسان[1] ، والحافظ الدمشقي في الموافقات ، وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه : أن النبي ﷺ كان إذا أصبح يقول : (هل أحد منكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزانا نزل من السماء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر)وقوله فاستاءلها رسول الله ﷺ قيل إنه يحتمل أن يكون كره رسول الله ﷺ حصر درجات الفضل ورجا أن تكون في أكثر

---

(١) فمصابيح السنة للبغوي يضم الأحاديث الصحاح ، والأحاديث الحسان .

من ذلك فأعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك .

ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة

عن ابن عمر قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس قال : رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت) . خرجه أحمد في مسنده . وفي رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها أبو الخير القزويني الحاكمي في الأربعين قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف .

ولا تضاد بين هذا وبين ما سيأتي فيما يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله ﷺ قال : (رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح) . أخرجه أحمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعا بين الحديثين بقدر الإمكان وذلك أولى من إلقاء أحدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفا ، ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وأن رأيه وازن رأيهم فجاء موزونا معتدلا معه لم يخالفوه في رأي رآه وإن اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا إليه في ثانية مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك . وهذا المعنى فقد في عثمان رضي الله عنه فإنهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ، ولم يرجعوا إليه ، بل أصروا على إنكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به أحاديث تأتي في خصائصه ، وكان مع ذلك رجلا صالحا على ما شهد به هذا الحديث ، فالنقص إنما

كـان عما ثبت للشيخـين[1] قبله من الموازنـة بما ذكـرناه من الاعتبـار لا أنه نقص في رأيه : يخرجـه[2] عن أن يكون عـلى الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحا فكان رضي الله عنه كاملا في أحواله لم يخـرج في شيء منها عن الحق . والشيخان أكمـل منه بمـلابسة مـزيد فضـل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الأكملية لا غـير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضي الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور .

ولا يمكن حمله عـلى المـوازنـة بينهم كـما في رؤ يـا الـرجـل المتقـدمـة لـوجهين : الأول أنـه ﷺ أخبر أنـه رأى موازنتهم بـالأمة فكـان حمل هـذا المطلق على ذلك المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لـرؤ يا الـرجل التي لم يخبر عنها رسول الله ﷺ عن نفسه .

الثاني : أن سياق اللفظ ينبـو عن حملها عليـه ، فإنـه قال : وزن أبـو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمـر فرجـح به كـما في تلك الرؤ يا ثم قال وزن عمر فوزن أي بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضي أن يكـون بغير عمـر لأن وزنه بعمـر قد تقـدم في الجملة الأولى وليس في تلك الرؤ يا لغيره ذكر فكان المصير إلى ما ذكرناه أولى .

ذكر كتب أسمائهم على العرش

عن جعفـر بن محمد عن أبيـه عن جده قـال : قال رسـول الله ﷺ : (ليلة أسرى بي رأيت على العـرش مكتوبـا لا إله إلا الله محمـد رسول أبـو بكـر الصديق عمـر الفاروق عثمـان ذو النورين يقتـل ظلما) . خرجـه في الديباج وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفيه ذكر علي وقد تقـدم في الباب قبله .

---

(١) يعني أبا بكر وعمر : رضي الله عنهما .

(٢) أي النقص في الرأي ـ يخرجه أي يخرج عثمان : رضي الله عنه .

ذكر كتب أسمائهم على كل ورقة في الجنة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس في الجنة شجرة إلا وعلى كل ورقة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ أبو بكر الصديق ـ عمر الفاروق ـ عثمان ذو النورين) . خرجه صاحب الديباج والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي .

ذكر تسبيح الحصا في كفهم

عن سويد بن يزيد السالمي قال : دخلت المسجد فرأيت أبا ذرٍ جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً بعد شيء رأيته عند رسول الله ﷺ :

(كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى إلى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت إليه فسلمت عليه وجلست إليه فقال : يا أبا ذر ما جاء بك ؟ قلت الله ورسوله . فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما جاء بك ؟ فقال الله وروسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال يا عمر ما جاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم عليه وجلس عن يمين عمر فقال يا عثمان ما جاء بك ؟ قال الله ورسوله ، قال فتناول النبي ﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن) .

وعن أنس بن مالك قال : (تناول النبي ﷺ من الأرض سبع

حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي ﷺ عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر) . خرجهما خيثمة بن سليمان وعلي ابن نعيم البصري .

ذكر إثبات الصديقية لأبي بكر والشهادة لهما[1]

عن أنس بن مالك (أن النبي ﷺ صعد أحداً فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان) . خرجه أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم .

وعن بريدة (أن رسول الله ﷺ كان جالساً على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ اثبت حرا فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) . خرجه أحمد . وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة علي وطلحة والزبير وسعد .

وعن ثمامة عن عثمان بن عفان (أن النبي ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) . خرجه الترمذي والنسائي .

« شرح » أحد : جبل معروف بالمدينة وهو الذي قال فيه ﷺ أحد جبل يحبنا ونحبه ـ وحرا وثبير : جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم ـ الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل ـ وركضه برجله : أي ضربه بها والركض تحريك الرجل وإنما أسندنا الصديقية إلى أبي بكر حملا لمطلق هذا

---

(١) لعمر وعثمان : رضي الله عنهما .

الحديث على مقيد غيره .

ذكر تبشيرهم بالجنة

عن أبي موسى الأشعري (أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا توجه ههنا فخرجت في أثره حتى دخل[١] بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضي رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بواباً للنبي ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا ؟ قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل فرسول الله ﷺ يبشرك بالجنة . فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً ـ يريد أخاه ـ يأت به ـ فإذا بإنسان يحرك الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب . فقلت على رسلك ـ ثم جئت إلى النبي ﷺ ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذنك ، فقال ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة ، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به) .

(ذكر ما روي) عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه كان يقول يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا[٢] حتى صار سباً : فيه تعريض بالإنكار على مزج حبهم بما ينسب إليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما .

---

(١) أي مكانها الواقعة فيه البئر .

(٢) مستقرا بنا .

ذكر ماروي عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر . فقال[1] إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت إلى جعفر ابن محمد فقال يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتني شفاعة جدي محمد إن لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة ـ وعنه وقد قيل له ما ترى في أبي بكر وعمر ـ فقال إني أتولاهما وأستغفر لهما وما رأيت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما . وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق[2] . وعنه قال من شك فيهما كمن شك في السنّة ، وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الأنصار نفاق ، إنه كان بين بني هاشم وبين بني عدي وبني تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى أن أبا بكر اشتكى خاصرته فكان علي يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية ﴿ ونزعْنا ما في صُدورِهم مِنْ غلّ إخْواناً على سرر متقابلين ﴾[1] .

وعن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال : يا جابر بلغني أن أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما .

وعنه قال قال محمد بن علي أخبر أهل الكوفة عن أني بريء ممن تبرأ

(١) أي كل منهما أو محمد بن علي

(٢) أي المارقون من الدين .

(٣) سورة الحجر الآية ٤٧ .

من أبي بكـر وعمر . وعن جعفـر بن محمد عن أبيـه قال كـان آل أبي بكـر يدعون على عهد رسول الله ﷺ وفي رواية يسمون آل محمد . وعنه لما فتح رسـول الله ﷺ خيبر قسم تمـرها وزبيبهـا بين المهـاجـرين والأنصـار وقسم الحقـل بين بني هـاشم وهـو الحنـطة والشعـير وقسم لآل أبي بكـر معهم لم يدخل فيهم أحـداً غيرهم مـائة أو مـائتي وسق وكان نصيب العبـاس مائتي وسق وذكر ما روي عن زيـد بن علي بن الحسين بن عـلي بن أبي طالب عن زيـد بن علي قـال البراءة من أبي بكـر وعمر بـراءة من علي فمن شـاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر .

وعنه وقد قيل له ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال أتولاهمـا قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما ؟ قال أنا براء منه حتى أموت ، وعن ابن أبي الجـارود حسين بن المغيرة الواسطي أن رهطا اجتمعوا إلى زيـد بن علي ، فقـالوا يـا ابن رسول الله . إذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمـر فقال لا قـالوا فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا أن تتبـرأ من أبي بكر وعمـر فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفاً قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا لأحـدثكم حديثـاً فرجعـوا قـال : حـدثني أبي عن جـدي عن عـلي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال :(يا علي أبشر أنت وشيعتـك في الجنة إلا أن ممن يحبـك قومـاً يظهـرون الإسلام ويلفـظونه يمـرقون من الحنيفيـة كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة فان أدركتهم يـا علي فقـاتلهم فإنهم مشـركـون) قال زيـد : هم أنتم اللهم إن هؤلاء حـربي في الدنيا والآخـرة ثم دعا عليهم . وعنـه وقد سئـل عن أمر فـدك فقال إن فاطمة ذكرت لأبي بكر أن النبي ﷺ أعطاها فدكا فقال ائتني على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر رجل مع الرجل أو امرأة مع امـرأة فأعيت فقال زيد وايم الله لو رجع القضاء إلي لقضيت بما قضي به أبو بكر وعنـه أنه قـال من سب أبا بكـر وعمر فعليـه لعنة الله والمـلائكـة والنـاس أجمعين .

ذكر ما روي عن جعفر بن محمد

عن جعفر وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أتبرأ ممن تبرأ منهما فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال إذاً أنا بريء من الإسلام ولا نالتني شفاعة محمد ﷺ وعنه قال ما أرجو من شفاعة علي إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله . وعنه أنه قال الله بريء ممن بريء من أبي بكر وعمر . وعنه وقد قيل له إن فلانا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر ؟ فقال جعفر : الله بريء منه إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم .

وعنه أنه كان يقول ما أدري لأي جدي أنا أرجى لشفاعة أبي بكر أو علي بن أبي طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم إني أحب أبا بكر وعمر فإن كان في نفسي غيره فلا تنلني شفاعة محمد ﷺ . وعنه وقد سئل عنهما فقال أتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

ذكر ما روي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر

وقد سئل عنهما فقال: أبو بكر جدي وعمر ختني أفتراني أبغض جدي وختني ؟

ذكر ما روي عن أولاد

الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب

عن عبد الله ، وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أفضلهما وأستغفر لهما فقيل له لعل هذا تقية وفي نفسك خلافة ؟ فقال لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن كنت أقول خلاف ما في نفسي . وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما . وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار . وعن أبي محمد بن صالح أخي الحسن

ابن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يا بن صالح ورب هذه البنية (يعني الكعبة) إن ما يقولون في الإمامة لباطل .

ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن أخي عبد الله

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم : ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا فقال له رجل إنكم ذوو قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله إني أخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين والله إني لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا أن كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون إن الله جل وعلا ورسوله ﷺ اختار علياً لهذا الأمر وللقيام إلى الناس بعده فإن علياً أعظم الناس خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس فقال له الرافضي ألم يقل النبي ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال أما والله لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال . . أيها الناس إن هذا ولي بعدي فاسمعوا وأطيعوا.خرج جميع الأذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن علي ابن الحسن السمان الرازي في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلي

عن علي قال قيل لعلي وأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف.خرجه أحمد والحاكم في المستدرك على الصحيحين وتمام في فوائده .

القسم الثاني

في مناقب الأفراد وفيه عشرة أبواب



الباب الاول

في مناقب خليفة رسول الله ابي بكر الصديق رضى الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

« الفصل الأول » في نسبه « الثاني » في اسمه « الثالث » في صفته « الرابع » في إسلامه « الخامس » فيمن أسلم على يديه « السادس » فيما كان بينه وبين النبي ﷺ من الود في الجاهلية « السابع » فيما لقي بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه عن رسول الله ﷺ « الثامن » في هجرته « التاسع » في خصائصه « العاشر » في أفضليته « الحادي عشر » في الشهادة له بالجنة « الثاني عشر » في فضائله « الثالث عشر » في خلافته « الرابع عشر » في وفاته « الخامس عشر » في ولده .

الفصل الأول
في ذكر نسبه وإسلام أبويه

وقد تقدم ذكر آبائه في الشجرة في أنساب العشرة وينسب إلى تيم بن مرة فيقال التيمي وهو في العدد إلى مرة مثل رسول الله ﷺ لأن بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينهما في النسب كما اتفقت في العمر على أصح الأقوال كما سيأتي إن شاء الله (أمه) أم الخير

لفظاً ومعنى سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح .

ذكر إسلام أبي قحافة

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله ﷺ وعاش مدة حياة النبي ﷺ ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين .

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : (لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه فقال يا بنية ماذا ترين ؟ قالت أرى سواداً مجتمعاً ـ قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبراً قال يا بنية ذلك الوازع الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فأسرعي إلى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبي ﷺ قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه ؟ قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه) .

وفي رواية لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لأبي بكر قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والإسلام وطوق أختي فلم يجبه أحد فقال يا أخية احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن إسحاق وفي رواية بعد قوله ألا تركت الشيخ حتى تأتيه ؟ قال أردت يا

رسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن.(شرح) ـ الوازع ـ الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لا بد للناس من وازع أي سلطان يكف بعضهم عن بعض ـ والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض إذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهري اللغوي .

ذكر إسلام أمه أم الخير

سلمى بنت صخر أسلمت قديماً في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وبايعت النبي ﷺ ، وماتت مسلمة . ذكره الحافظ الدمشقي وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت : (لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال ياأبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله ﷺحتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطيء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ، ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالواوا والله لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ؟ .

فلما خلت به وألحت جعل يقول ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت والله

ما أعلم بصاحبك . قال فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت ؟ قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله لك قال ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح . قال فأين هو ؟ قالت في دار الأرقم قال فإن لله عليَّ ألية أن لا أذوق طعاما ولا شراباً أو آتي رسول الله ﷺ فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكىء عليهما حتى دخلتا على النبي ﷺ قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي ، هذه أمي برة بوالديها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار . فدعاها رسول الله ﷺ فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلا وكان إسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر) .

خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة .

« شرح » الألية : اليمين على وزن فعِلية والجمع الألايا ، قال الشاعر :

قليلُ الألايا حافظُ يمينِهِ وإنْ سبقتْ منه الألِية بَرَّتِ

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها وإسكان اللام وأما الألوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذي يتبخر به - هدأت الرجل -

بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون ، وعن علي بن أبي طالب قال في أبي بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره أخرجه الواحدي .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُ وفصالُهُ ثلاثونَ شَهْراً حتى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ ، وبلغَ أربعينَ سنةً ، قال ربِّ أَوْزِعْني أَنْ أشكُرَ نِعمتَكَ التي أنعمتَ عليَّ وعلى وَالديَّ ﴾[1] نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه ـ « وكان أبا بكر » ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة في تجارة إلى الشام وكان لا يفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين في قلبه . فلما بعث النبي ﷺ آمن به وصدقه وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بالهداية إلى الإيمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضاً ولم يبق له ولد ولا ولد ولد إلا آمن وصدق . خرجه الواحدي وأسلمت أيضاً أخته لأبيه أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الأشعث بن قيس فولدت له محمداً .ذكره الدارقطني .

الفصل الثاني
في ذكر اسمه

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الله . قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقاً واختلفوا في ذلك فقيل إنه لقب به في الإسلام وهو أول لقب لقب به في الإسلام . قاله محمد بن حمدوية النيسابوري . وقال ابن اسحاق في جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها .

---

(١) سورة الأحقاف الاية ١٥ .

وروي عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمي عتيقا ؟ فقال الليث بن سعد في جماعة سمي بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل إن الذي لقبه به لجمال وجهه رسول الله ﷺ . ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به . رواه الخجندي في الأربعين وغيره وقيل كان له أخوان عتق وعتيق فسمي باسم أحدهما . ذكره البغوي في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب إنما سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لأنه قديم في الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقا وعتاقة وقال آخرون سمي بذلك لأن رسول الله ﷺ قال : (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا) . فسمي عتيقاًلذلك .روته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت وإن اسمه الذي سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين .

وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي ﷺ(أنت عتيق الله من النار)فسمي عتيقاً لذلك . خرجه الترمذي وأبو حاتم ولا تضاد بين هذه الأقوال كلها إذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه ، ثم أقر عليه بعد الإسلام .

وما يروى عن عائشة أن النبي ﷺ قال(يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار)فمن يومئذ سمي عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه .

(ذكر اسمه الصديق)

واختلف في ذلك لأي معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية وجيهاً رئيساً من رؤساء قريش وكانت إليه الأشناق وهي الديات كان إذا تحمل شنقاً قالت قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

قال الجوهري الشنق ما دون الدية وقيل سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء . عن عائشة قالت لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس كانوا آمنوا به ، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة . فلذلك سمي الصديق . خرجه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق ، وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو نهار ، وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال : يا نبي الله : حدث هؤلاء أنك جئت بين المقدس هذه الليلة قال : (نعم) . قال : يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته ، قال الحسن فقال رسول الله ﷺ : (رفع لي حتى نظرت إليه) فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا قال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (وكنت يا أبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق) .

قال الحسن وإن الله عز وجل أنزل فيمن ارتدعن إسلامه لذلك ﴿ وما

جَعلْنَـا الرؤْيَـا التي أريْناكَ إلَّا فِتْنَـةً للنَّاسِ ﴾[1] وقـول أبي بكـر صفـه لي يحتمل معنيين .

أحدهما إظهار صدق النبي ﷺ لقومه فإنهم كانوا يثقون بقـول أبي بكر فـإذا طابق خبـره ﷺ ما كـان يعلم أبو بكـر وصدقـه به كـان حجة عليهم ظاهرة .

الثاني طمأنينـة قلبه كقـول[2] إبراهيم عليـه السلام ﴿ ولكِنْ ليـطمئِنَّ قَلْبي ﴾[3] لا أن أبا بكر كان عنده شـك كلّا : بـدليل تصـديقه أول وهلة والله أعلم .

وعن جـابر بن عبـد الله عن النبي ﷺ قال : (إن الله تعـالى رفـع لي بيت المقـدس وأنا عنـد الكعبة فجعلت أنـظر إليه وإلى مـا فيه ولقـد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهـل الجنة في الجنـة قبل أن يـدخلوها كـما أنظر إليـك فخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق) .

وعن مولى أبي هريرة قال أبو بكر بن قحافة أراه قال عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسـري بي : (قلت لجبريـل عليه السـلام إن قومي لا يصدقوني قال لي جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصـديق) . خرجهـا في فضائل أبي بكر وخرج الملا في سيرته وقيل سمي صديقا لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل مـا جاء بـه عمومـا ويشهد لـراجحية هـذا القول أن الصـديق في اللغة ـ فعيـل ـ معناهـا المبالغة في التصديق أي يصـدق بكل شيء أول وهلة .

ويؤ يـده حديث أبي الـدرداء قال : قـال رسول الله ﷺ : (هـل أنتم

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦٠ .

(٢) أي الذي حكاه عنه الله تعالى بقوله : (ولكن ليطمئن قلبي) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦ .

تاركون لي صاحبي ؟ قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت) وسيأتي الحديث مستوعبا إن شاء الله تعالى .

وعن النزال بن سيرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين : أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي ، فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال : لم يكن لرسول الله ﷺ صاحب إلا وهو لي صاحب ، قلنا فأخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ . قال سلوني . قالوا أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ ، كان خليفة رسول الله ﷺ رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا ـ خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة .

وعن أبي اسحاق السبيعي عن أبي يحيى قال لا أحصي كم سمعت عليا على المنبر يقول إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقا ـ خرجه في فضائله .

وعن علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ـ خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (عرج بي إلى السماء فما رأيت شيئاً إلا وجدت اسمي فيه مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي) . خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الأصبهاني .

وعن الزهري يرفعه إلى النبي ﷺ قال : (يكون خلفي اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا) . خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ـ خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحيى بن معين .
ولا حجة في هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه ، بل يجوز أن يكون سماه

الله ورسوله صديقا لهما ويجوز أن يكون لأحدهما ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر ، من سره أن ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر إليه) خرجه في فضائله .

ذكر أنه كان يدعى في السماء الحليم

عن أبي هريرة قال: هبط جبريل إلى النبي ﷺ فوقف ملياً بناحية فمر أبو بكر الصديق ، فقال جبريل عليه السلام : يا محمد هذا ابن أبي قحافة . فقال :(يا جبريل أو تعرفونه في السماء ؟) فقال : والذي بعثك بالحق لهو في السماء أشهر منه في الأرض ، وإن اسمه في السماء الحليم - خرجه في فضائله والملا في سيرته .

(شرح) - مليا - أي زمانا وحينا ومنه واهجرني مليا أي زمانا طويلا ومضى علي من النهار أي ساعة طويلة - والحليم - المغضي عن الشيء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلما فإن تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم .

الفصل الثالث
في ذكر صفته رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها وقد قيل لها صفي أبا بكر قالت كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشاجع خرجه أبو عمر .

وعن قيس بن أبي حازم قال : قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه ، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد

والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم .

(شرح) - أجنأ - بالجيم والهمزة أي منحنيا تقول منه جنأيجنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمي الترس مجنا بضم الميم لانجنائه وأحنى بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنى الظهر وامرأة حنياء وحنواء أي منحنية - والحقو - الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الإزار حقوا للمجاورة لأنه يشد على الحقوين - معروق الوجه - أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم . الأشاجع - جمع أشجع بزنة أصبع وهو أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف - والكتم - بالتحريك نبت وعن الأصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء كان النبي ﷺ أفرع وكان أبو بكر أفرعوكان عمر أصلع لم يبق من شعره إلا حفاف ، وهو أن يبقي منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان الشعر تاما لم يذهب منه شيء .

وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء إذا كانت كثيرة الشعر ، ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع إنما يقال رجل أفرع لضد الأصلع وأما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء علي في باب أبي بكر وعمر طرف منهما وسيأتي في باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع
في إسلامه - ذكر بدء إسلامه

عن ربيعة بن كعب قال كان إسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السماء وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤ يا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت ؟ فقال من مكة . فقال من أيها ؟ قال من قريش . قال فأي شيء أنت ؟ قال تاجر . قال إن صدق الله رؤ ياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته ، فأسر ذلك أبو بكر في

نفسه ، حتى بعث النبي ﷺ . فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي ؟ قال الرؤيا التي رأيت بالشام . فعانقه وقبل بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله ﷺ بإسلامي - خرجه الفضائلي .

وعن عائشة قالت : خرج أبو بكر يريد النبي ﷺ ، وكان صديقا له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم : فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها ، فقال رسول الله ﷺ : (إني رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل) . فلما فرغ رسول الله ﷺ ، أسلم أبو بكر وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبي بكر - خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال ، والحافظ ابن ناصر السلامي .

(شرح) - الأخشبان جبلا مكة ومنه لا تزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم . .

وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبي ﷺ وصفيا له فلما بعث ﷺ انطلق رجال من قريش إلى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر إن صاحبك هذا قد جن ، قال أبو بكر وما شأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو في المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبي ، فقال أبو بكر : وقال ذاك ؟ قالوا نعم هو ذاك في المسجد يقول ، فأقبل أبو بكر إلى النبي ﷺ ، فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال أبو بكر : يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك ؟ قال (وما بلغك عني يا أبا بكر ؟) قال بلغني أنك تدعو لتوحيد الله وزعمت أنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ : (نعم يا أبا بكر إن ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيراً ، وجعلني دعوة إبراهيم وأرسلني إلى الناس جميعاً) . قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذباً ، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك ، وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله ﷺ يده فبايعه أبو بكر وصدقه ، وأقر أن ما جاء به

الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ـ خرجه ابن اسحاق ، وخرجه صاحب فضائل أبي بكر .

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول : (ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه) .

« شرح » ـ تلعثم : الرجل في الأمر إذا تمكث فيه وتأنى ، وعكم أي انتظر ، والعكم الانتظار . قاله الجوهري وقال الخليل نكل عنه وسيأتي في مبدأ إسلام طلحة طرف من هذا الذكر . قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس لما أتى النبي ﷺ قال له النبي ﷺ أنت القائل .

فأصبحَ نهبي ونهبُ العبيدِ بينَ الأقرعِ وعُيينَة

فقال أبو بكر ، بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ هما واحد فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾[1] .

ذكر ما جاء في أول من أسلم

عن علي بن أبي طالب قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى إلى القبلة علي بن أبي طالب . خرجه ابن السمان في الموافقة ، وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أي الناس كان أول إسلاماً قال أما سمعت قول حسان بن ثابت .

إذا تذكَّرت شجواً من أخي ثقة فاذكرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلا
خيرُ البرِّيةِ أتقَاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حَمَلا

---

(١) سورة يس الآية ٦٩ .

والثـاني التـالي المحمـودُ مشهـدُهُ وأولَ النـاس منهم صدَّق الـرُّسُلا

ويـروى أن رسـول الله ﷺ قـال لحسـان : (هـل قلت في أبي بكـر شيئاً ؟) قال نعم فأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع :

وثاني اثنين في الغـارِ المنيفـ[1] وقد طـاف العدوُّ بهم إذ صعَّـدا الجبَلا

فسر النبي ﷺ بذلـك . وقال : (أحسنت يـا حسان) . خـرجه أبـو عمر ، وروى أنه ضحك حتى بدت نواجده ثم قال صدقت يـا حسان هـو كما قلت . خرجه صاحب الصفـوة في فضائله : قـال أبو عمـر وروى فيها بيت خامس .

وكـانَ حبُّ رسولِ اللهِ قـد عَلموا من البَـرِّيـةِ لم يعـدِلْ بـه رَجُـلاَ

« شرح » ـ الشجو : الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجها هنا إلا أن يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجواً لاقتضـائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي ﷺ ـ النواجذ : جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعـد الإرحاء ويسمى ضـرس الحلم لأنـه ينبت بعد البلوغ وكمـال العقل . قـالـه الجـوهـري ـ أصعـد : قـال الجوهري يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعـلى الجبل ، وأصعـد في الأرض أي مضى وسـار فـاستعـاره للجبـل وصعـد وأصعـد في الـوادي انحدر .

وعن فرات بن السائب قال : قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول إيمـانا بـالنبي ﷺ أم علي بن أبي طـالب ؟ قال والله لقـد آمن أبو بكـر بـالنبي ﷺ زمن بحيرا الـراهب ، واختلف فيما بينـه[2] وبين خـديجة حتى

---

(١) غار ثور : في الطريق بين مكة وبين المدينة ، الذي أوى ـ وقت الهجرة ـ إليـه الرسـول ﷺ ، وصاحبه أبو بكر : رضي الله عنه .

(٢) بين النبي ﷺ .

أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه ، وسيأتي ما يشهد له في الحديث بعده .

عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر ؟ ألست أول من أسلم ؟ ألست صاحب كذا ؟ خرجه البغوي وأبو حاتم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيراً يسأله عن الدين . فقال من الرجل الذي في ظل السدرة ؟ فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبي الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد ﷺ ، فوقع في قلب أبي بكر اليقين ـ خرجها في فضائله ، وهذا يفسر قول روي ون بن مهران وهو أنه أراد بإسلام أبي بكر ما وقر في قلبه من اليقين ، وإلا فالنبي ﷺ تزوج خديجة وسافر إلى الشام قبل مبعثه ﷺ ، وعن أبي نضرة قال : قال أبو بكر لعلي : أنا أسلمت قبلك . في حديث طويل فلم ينكر ذلك علي رضي الله عنه . وعنه عن أبي سعيد أن أبا بكر الصديق قال ألست أول من أسلم ؟ وعن عمار بن ياسر قال لقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر خرجه الصوفي عن يحيى بن معين ، وعن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي ﷺ وهو بعكاظ فقلت من معك في هذا الأمر ؟ فقال : (حر وعبد) وليس معه إلا أبو بكر وبلال . وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم نجيبه ، وفي بعض طرقه أنه أتاه بمكة فوجد النبي ﷺ مستخفياً وذكر معناه . خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبي أمامة .

« شرح » ـ عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء

الإسلام هدم ذلك . قاله الجوهري . عن زر عن عبد الله قال كان أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول أحد أحد . خرجه أحمد في مسنده وابن السري .

« شرح » صهروهم - يقال صهرته فانصهر أي أذبته فذاب فهو صهير - ومنه « يصهر ما في بطونهم والجلود » فكأنهم أذابوهم بالشمس ، والصهار ما ذاب من الشحم .

وعنه أنه قال : أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر - خرجه الواحدي .

ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الأحاديث المختلفة

لا خلاف بين أهل الأثر أن أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبي ﷺ ، واختلفوا هل كان علي مولوداً حين بعث النبي ﷺ أم لا ؟ وممن ذهب إلى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسي وأسماء بنت أبي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والأحسني ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما .

قال أبو عمر : وممن ذهب لى أن علياً أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدري وزيد ابن الأرقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقاً .

قال ابن إسحاق : أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد ﷺ علي وهو ابن عشر سنين . وقال أيضاً : أول من أسلم علي ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، وكذلك ذكره ابن قتيبة في المعارف . وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة ـ خرجه الترمذي والأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفياً بإسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة ، وهذا متفق عليه لا خلاف فيه ، وعليه يحمل قول علي وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين .

ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن[1] قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبي بكر وأنت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة ؟ قال : فقال علي : ويلك إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشيء ، سبقني إلى إفشاء الإسلام ، وقدم الهجرة ، ومصاحبته في الغار ، وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام وأخفيه ، وتستحقرني قريش وتستوفيه ، والله لو أن أبا بكر زال عن مزيته ما بلغ الدين العبرين ـ يعني الجانبين ـ ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ، ويلك ! إن الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر . فقال ﴿ إلَّا تنصرُوهُ فقدْ نَصَرَهَ اللهُ ﴾[2] الآية كلها ، فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ الله روحه مني السلام ـ خرجه في فضائل أبي بكر ، وخرج

---

(١) الحسن البصري : من التابعين .

(٢) سورة التوبة الآية ٤٠ .

خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين : ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر ؟ وأنت أورى منه منقبة ؟ وأقدم إسلاماً ؟ وأسبق سابقة ؟ قال : إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك ، ويحك إن أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهن ولم أعتض منهن : سبقني إلى الإمامة أو تقدم الإمامة وتقدم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام وذكر معنى ما بقي ، وخرجه ابن السمان في الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة وأحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل أجل ثم ذكر معنى ما تقدم وزاد في آخره ثم قال لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر إلا جلدته جلد المفتري[1] .

« شرح » - أورى - من ورى الزند ووري خرجت ناره وظهرت أي أظهر منقبة وأنور - والمنقبة - ضد[1] المثلبة - والشعب - الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف بشعب بني هاشم بمكة - وتستوفيه - يريد والله أعلم توفيته حقه من الإعظام والإكرام - والمزية - الفضيلة أي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس إماماً - وكرعة - جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع إذا شرب الماء بفيه دون إناء ولعله والله أعلم أراد أن لولا أبو بكر لخالف الناس الذين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عن الشرب منه والله أعلم .

وعن محمد[3] بن الحنفية وقد سئل أكان أبو بكر أول القوم إسلاما ؟ قال لا . فقيل له فبأي شيء علا وسبق حتى لا يذكر غيره ؟ قال فإنه

---

(١) القاذف : والله تعالى يقول : [والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة . . .] .

(٢) ما يذم ويعاب .

(٣) هو ابن سيدنا علي : رضي الله عنه ، وأمه : امرأة من بني حنيفة .

أسلم يوم أسلم وكان خيرهم إسلاما ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى .

وفي رواية قال لأنه كان أفضلهم إيمانا حتى قبض ـ خرجهما ابن السمان في الموافقة .

وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم : علي ؟ أو أبو بكر ؟ فقال سبحان الله . علي أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس لأن عليا أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ، ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما ـ خرجه أبو عمر . وعنه قال أبو بكر : أنا أول من أظهر الإسلام وكان علي يكتم الإسلام فرقا[1] من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال : آزر ابن عمك وانصره ، وأسلم علي قبل أبي بكر ـ خرجه الحاكمي في الأربعين .

الفصل الخامس
في ذكر من أسلم على يديه

عن عائشة أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن ابن عوف وأبي سلمة والأرقم فأسلموا . خرجه ابن ناصر السلامي .

قال ابن اسحاق : ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله وكان رجلا مألفا لقومه محببا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر : لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيمن بلغني عثمان بن عفان والزبير بن

(١) خوفا .

العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام وصدقوا رسول الله ﷺ يعني عليا وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه .

وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال : كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما ، وكان أول إخوته ، أسلم ، وكان بدو إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم ، ـ ورأى كأن أباه يدفعه فيها ، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع ففزع من نومه وقال أحلف بالله إن هذه لرؤ يا حق ، فلقي أبا بكر فذكر له ذلك ، فقال أبو بكر : أريد بك خيراً . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها ، فلقي النبي ﷺ وهو بأجياد فقال يا محمد إلام تدعو ؟قال: (أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه) خرجه في فضائل أبي بكر . وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره .

الفصل السادس
فيما كان بينه وبين النبي ﷺ
من الود والخلة في الجاهلية

تقدم في بدء إسلامه طرف من ذلك . عن أبي ميسرة عن ابن شرحبيل قال : كان النبي ﷺ إذا برز سمع من يناديه : يا محمد . فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديمه في الجاهلية .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : (إني إذا خلوت وحدي سمعت

نداء ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا) . فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ، ثم(١) ذكرت خديجة له حديثه وقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة ، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة ، فقال ومن أخبرك ؟ قال خديجة ، فانطلقا إليه فقصا عليه ، وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق في فضائل أبي بكر ، وقول خديجة للنبي ﷺ ـ أخرجه الشيخان وكذلك حديث ورقة وقوله للنبي ﷺ .

الفصل السابع

فيما لقي من أذى المشركين بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي ﷺ وتوبيخه لهم

تقدم في ذكر إسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة وعن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول ﷺ ؟ فقالت كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك ، إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا ؟ وكذا ؟ قال بلى . قال فتشبثوا به بأجمعهم ، فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم ! أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ قال فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه قالت فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والإكرام ـ خرجه أبو عمر وغيره .

---

(١) : هنالك : موجودا .

(شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب[1] واحدتها غديرة ـ قاله الجوهري .

وعن القاسم بن محمد قال لقي أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الكعبة : إلى الكعبة ، فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبي بكر الوليد ابن المغيرة أو العاص بن وائل ، قال : فقال له أبو بكر ألا ترى إلى ما صنع هذا السفيه ؟ قال أنت فعلت هذا بنفسك ـ وهو يقول أي رب ما أحلمك ، ثلاثاً ـ خرجه ابن إسحاق .

ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ

عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ، فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ ـ خرجه البخاري وخرجه أيضاً عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلي في حجر الكعبة . وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال الحديث .

وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله ﷺ مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى ، فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذي تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤ نا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله . عمرو بن العاص

---

(١) : الضفائر .

كان مشاهداً هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ، ولم يكن مشاهدا .

(شـرح) ـ تلبيبه ـ وهـو ما يجمـع من ثـوبـه عنـد صـدره ونحـره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيباً واللبة المنحر .

وعن جـابر بن عبـد الله قال : ضـرب المشركـون رسول الله ﷺ مـرة حتى غشي عليـه ، فجاء أبـو بكـر فقـال : سبحـان الله أتقتلون رجـلا أن يقول ربي الله ؟ فقالوا من هذا ؟ قـال ابن أبي قحافـة المجنون ـ خـرجه في فضائله ، وعن أسماء بنت أبي بكـر قالت : لمـا نزلت ﴿ تَبَّتْ يَـدَا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[1] أقبلت العـوراء أم جميل بنت حـرب ولها ولـولة وفي يـدها فهـر وهي تقول :

مـذممـاً أبينا وديِنَه قلَيْنا وأمَرهُ عصَيْنا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكـر فلما رآها أبـو بكر قـال يا رسـول الله قد أقبلت وإني أخـاف أن تـراك ، قـال رسـول الله ﷺ إني لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم[2] به كما قال تعالى : ﴿ وإذا قرْأتَ القُـرآنَ جَعْلنا بينَكَ وبينَ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ حِجاباً مستـورا ﴾[3] فوقفت عـلى أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت يا أبا بكر إن صاحبك هجاني : قـال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . قال فولت وهي تقول قد علمت قريش أني ابنـة سيدهـا : خرجـه في فضائـل أبي بكر بهـذا السيـاق ومعنـاه عنـد ابن اسحـاق وقال بعـد قولهـا بلغني أنه يهجـوني والله لو وجـدته لضـربته بهـذا الفهر .

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولـة وولوالا إذا

---

(١) سورة المسد الآية ١ .

(٢) : ومن هنـا ـ يتجلى صحـة الاعتقاد في أن القـرآن الكريم ـ ينفـع في الحفظ والوقـايـة من الضر .

(٣) سورة الإسراء الآية ٤٥ .

أعولت ـ والفهر ـ الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار ـ واعتصم ـ امتنع قال ابن إسحاق وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد ، وعنها[1] أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت يا بن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد فيَّ الشعر فقال والله ما صاحبي بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ما جيدها فقال النبي ﷺ : (قل لها هل ترين عندي أحداً فإنها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً) . فقال لها أبو بكر فقالت أتهزأ بي يا بن أبي قحافة والله ما أرى عندك أحداً خرجه في فضائله أيضاً (شرح) ـ المسد ـ بالتحريك الليف ـ والجيد ـ العنق .

ذكر إخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له

عن عائشة قالت لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشياً فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرَج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك ، فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وأمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصل مهما شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا

---

(١) : وعن أسماء بنت أبي بكر : رضي الله عنهما .

يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ، ففعل .

ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجداً في فناء داره فكان يصلي فيه ، ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره وأنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر بالاستعلان ، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال يا أبا بكر قد علمت الذي قد عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر : فإني أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة . أخرجه البخاري وأبو حاتم وخرجه ابن إسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال الله إنك لزين العشيرة وذكر معنى ما بقي .

« شرح » - برك الغماد : بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن . وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال . ذكره أبو موسى المديني - وابن الدغنة : بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخي المغازي ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة .

الفصل الثامن
في هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها
وما جرى لهما في الطريق وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة
ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : (على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي) ، قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ـ ورق السمر أربعة أشهر ، قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً في بيتنا في نحر الظهيرة إذ قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فداه أبي وأمي ، إن جاء به في هذه الساعة لأمر ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (أخرج من عندك) ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك : بأبي أنت يا رسول الله : فقال رسول الله ﷺ : (قد أذن لي في الخروج) . قال أبو بكر فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم) . فقال أبو بكر : بأبي أنت يا رسول الله ، فخذ إحدى راحلتي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : (بالثمن) قالت عائشة فجهزناهم أحسن الجهاز . وصنعنا لهم سفرة في جراب ، وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ، ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال . خرجه البخاري وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخاري يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحراً فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى

يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما ، حتى ينفق ثمنها عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الدئل هادياً خريتاً ، والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل ، وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق أذاخر طريق الساحل. وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي ﷺ أحدهما وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر ما بعده .

« شرح » السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وإن كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة إذا لبست النطاق وانتطق الرجل إذا لبس المنطقة وهو كل ما شددت به وسطك قاله الجوهري ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف كخدر وخدر أو من ثقف ثقفا كنعب نعباً لغتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم إذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ، ومنيحة اللبن أن تعطي الناقة أو الشاة أحداً غيرك يحلبها ثم يردها إليك فيجوز أن يكون لأبي بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة

توسعاً وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وإن كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته إذ ردها إلى المراح وكذلك الترويح ولا يكون إلا بعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلي بالرضف وهي الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أي دليلا حاذقا كما فسر في الحديث وخرت الأرض إذا عرف طرقها وقوله ﷺ لأبي بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له لا يشركه أحد في ثوابها وإلا فقد كان ﷺ يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما له ، وقال اركب فداك أبي وأمي فقال ﷺ (إني لا أركب بعيراً ليس لي) . قال : فهي لك يا رسول الله ، قال : (لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به) ، قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك . فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لا يركب بعيراً ليس له ، وما ذاك والله أعلم إلا للمعنى الذي ذكرناه آنفاً ، لأنه لا يركب بعيراً إلا في طاعة وعبادة ، ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم ، وأن هذا القول كان منه في بيت أبي بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع وإنما وعد به . والثاني تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم .

وعنها[1] أيضاً أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم ؛ وقالت بعد قولها : فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله ؟ فقال الصحبة .

---

(١) وعن عائشة : رضي الله عنها .

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي[1] يومئذ ـ خرجه ابن إسحاق ولم يعلم أحد فيما بلغني بخروج رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب ، فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع[2] التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ليس أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه ، فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور : جبل بأسفل مكة ، وأمر أبو بكر عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لهما ما يقول الناس نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيرهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فتحل بطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالأخرى وعن أسماء أنها قالت : صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي

---

(١) كما قال الشاعر :

هجم السرورُ عليَّ حتى أنَّه ... من فَرْطِ ما قد سرَّني أبكاني

يا عينُ قد سارَ البكا لك عادة ... تبكينَ مِنَ فرحٍ ومن أحزانِ

(٢) : وإيداع الودائع عنده : ﷺ ، وردها عند هجرته إلى أهلها ـ من أقوى الأدلة على أمانته .

بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به . قالت فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي . قالت : قال شقيه باثنين فاربطي بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة ، فلذلك سميت ذات النطاقين . خرجه البخاري .

وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة أن أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال ابتاعي بهذا سفرة رسول الله ﷺ ، وابتاعي به خبزاً ولحما ، فإن رسول الله ﷺ يعجبه اللحم ، ثم ذكر انطلاقهم إلى الغار ، وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على حجر كبير ، فأدخل رجله فيه إلى فخذه ، ثم قال ادخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيداً .

قال : ثم إن المشركين خرجوا بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله ﷺ وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الإدام ، فسألوا أسماء فقالت إني مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله ، وأقبلوا إلى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر ، فلم يستبن لهم ، وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يا رسول الله : قد رآنا القوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا يا أبا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا ، فتفرقوا ، وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ : (ما هذا يا أبا بكر ؟) . وقد تورم جسده فقال يا رسول الله : الأفعى . فقال له رسول الله ﷺ : (فهلا أعلمتني) ؟ فقال أبو بكر : كرهت أن أفسد عليك . قال فأمرّ رسول الله ﷺ يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال . ثم ذكر ما بعده .

وعنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا

أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت لا أدري والله أين أبي . قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي . قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة يقول :

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِه ... رفيقين حلاَّ خيمتَيْ أمّ معبدِ
هما نزلا بالبرِّ ثم تروَّحا ... فأفلحَ من أمسى رفيقَ محمدِ
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن إسحاق ، وسيأتي قصة أم معبد مستوفاة في الذكر الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

« شرح » القرط ـ هو الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح ، وإتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر أنه غير الأول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وأن هذا كان بعد اليأس منهم ، ألا تراها تقسم بالله أنها لا تعلم أين وجهه ؟ وفي ذلك الوقت كانت تعلم أنه بالغار : لأنها كانت تأتيهم بالطعام على ما تقدم بيانه ، وقولها أقمنا ثلاثاً لا نعلم أين وجه رسول الله ﷺ أي بعد توجهها للغار والله أعلم .

ويجوز أن يكون ذلك الأول أو بعده قريباً منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد إلا أن قولها فأقمنا ثلاثاً لا نعلم لا يجوز حملها على الثلاث الأول . فإنها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم ، فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شيء ويكون قولها فأقمنا ثلاثاً أي بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم .

قال ابن إسحاق لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام النبي ﷺ ينتظر أن يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون إياه .

وعن علي قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له من يهاجر معي ؟ فقال أبو بكر وهو الصديق ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر الغار
وما جرى لأبي بكر مع النبي ﷺ فيه وفي طريقه
وتقدم في الذكر قبله طرف منه

وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أراد أحدهم أن ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال ﷺ (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) . خرجه أبو حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو أن عملي كله من عمله يوماً واحداً من أيامه ، وليلة من لياليه ، أما الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهينا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسحه فوجد في جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ ادخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ، فانتبه رسول الله ﷺ فقال : (مالك يا أبا بكر ؟) قال : لدغت فداك أبي وأمي ، فتفل عليه رسول الله : ﷺ ، فذهب ما يجده ، ثم انتقض

عليه فكان سبب موته ، فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة ، فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال : أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام ؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ثم انتفض وأنا حي - خرجه النسائي .

وخرج في الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره فلما أصبح قال رسول الله ﷺ فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع فرفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب لك .

وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي قال : كان علينا أبو موسى أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظني ذلك منه فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ! قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكوني ويقول إن ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي قال فكتب إليه عمر أن أشخصه لي قال فأشخصني إليه ، فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج إلي فقال من أنت ؟ فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوي قال فلا مرحباً ولا أهلا قال قلت أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال ، فبم استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته ؟ قال فما الذي شجر بينك وبين عاملك ؟ قال : قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين : كان إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ؟ فصنع ذلك ثلاث جمع ، ثم كتب إليك يشكوني ، قال : فاندفع عمر باكياً فجعلت أرثي له ثم قال : أنت والله

أوثق عنه وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لـك ؟ قال : قلت غفـر الله لك يا أمير المؤمنين ثم اندفع باكياً وهو يقول : والله الليلة من أبي بكر خير من عمر ، هل لك أن أحـدثك بيـومه وليلتـه ؟ قال قلت نعم يـا أمير المؤمنين ، قال : أما الليلة فلما خرج النبي ﷺ هاربا من أهـل مكة خـرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومـرة خلفه ومـرة عن يمينه ومـرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ مـا هذا يـا أبا بكـر ؟ ما أعـرف هذا من فعلك ؟ قال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فـأكون خلفـك ومرة عن يمينـك ومرة عن يسـارك لا آمن عليـك ، قـال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجـلاه . فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله عـلى كاهله وجعـل يشتد بـه حتى أتى به فم الغـار فأنزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فـإن كان فيـه شيء نـزل بي قبلك ، فدخـل فلم ير فيـه شيئا ، فحمله ، وكـان في الغار خـروق فيها حيـات وأفاعي ، فخشي أبـو بكر أن يخـرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه : الحيات والأفاعي ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول له يـا أبا بكـر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته وهي طمأنينة لأبي بكر فهذه ليلته .

وأما يومه فلما توفي رسول الله ﷺ فذكر مثل ما تقدم ، وقـال في آخره ثم كتب إلى أبي مـوسى يلومـه . خـرجـه المـلاء في سيـرتـه ، وصـاحب فضائله ، وخرج الخجندي معناه وزاد بعد قوله أذكر الرصد فأكون أمـامك وأذكر الطلب فأكون خلفك إلى آخره فقال يا أبا بكر لـو كان شيء أحببت أن يكون بك ؟ قال نعم ، والذي بعثك بالحق ، ثم ذكر معنى ما بعـده ، ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يا رسول الله فنزل ثم قال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

(شرح) ـ الغار ـ الكهف في الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسـه

والمكسحة المكنسة ـ طمأنينة ـ هكذا قيد في الحديث تقول اطمأن الرجل اطمينانا وطمأنينة من غير همز عند إلحاق الهاء إذا سكن قاله الجوهري فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وأرض خوارة ورمح خوار والجمع خور ـ أشخصه ـ من شخص من بلد إلى بلد شخوصا إذا ذهب وأشخصه غيره ـ مرحبا ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر أي واسعه وقولهم مرحبا وأهلا أي أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ أي اختلف ، واشتجر القوم وتشاجروا أي تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا في الجميع أرصاد ، وبالإسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصداً أيضاً إذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أي رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا وإلا فلا يحتمل بعد الإمكان ذلك .

ويؤيد ذلك ما روته عائشة قالت قال لي أبو بكر لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فقطرتا دما وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية ولا الرعبة ولا الشقوة خرجه في فضائله أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله ﷺ ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب ـ الكاهل ـ الحارك وهو ما بين الكتفين قال ﷺ تميم كاهل مضر وعليها المحمل ـ الأفاعي ـ جمع أفعى وهي الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهري وفي قوله انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار كان من أعلاه .

ويؤيده أن في حديث الخجندي أن أبا بكر لما دخل الغار وخرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرىء الجحرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبريء الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يا رسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعني نفسه ومنه اعملوا آل داود شكراً أي داود نفسه .

وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار قال لصاحبه أبي بكر أنائم أنت ؟ قال لا وقد رأيت صنيعك وتقليك يا رسول الله فما بالك بأبي أنت وأمي قال جحر رأيته قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني فقال أبو بكر يا رسول الله فأين هو ؟ فأخبره فسد الجحر وألقمه عقبه فقال رسول الله ﷺ : (رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس ، ونصرتني حين خذلني الناس ، وآمنت بي حين كفر بي الناس ، وآنستني في وحشتي فأي منه لأحد عليَّ كمثلك) . خرجه في فضائله .

« شرح » ـ الهامة ـ مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهري فلعله أراد ذلك لأنهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الأرض استعارة من ذلك .

وعن جابر بن عبد الله أن أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله ﷺ إلى الغار فدخل أبو بكر ، ثم قال كما أنت يا رسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعني الحمام الطوري وطاف فلم ير شيئاً فقال أدخل يا رسول الله فدخل فإذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال رسول الله ﷺ : (لا تحزن إن الله معنا) .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي قال : لما انطلق أبو بكر

مع النبي ﷺ إلى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم من أصبعه ويقول :

هل أنت إلا أصبعٌ دميت وفي سَبيلِ اللهِ ما لَقِيتَ

« شرح » ـ في جندب ـ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب إليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار إلى البصرة ثم خرج عنها ـ والعلقي ـ منسوب إلى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله .

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ؟ فقال : (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ما تقدم من أن باب الغار كان من أعلاه .

وعن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي ﷺ في ليلة الغار ، قال : فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله ﷺ فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر في الغار قال حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي ﷺ وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم خرجه في فضائله .

« شرح » ـ الهراوة العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما في الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أي ضربته بها ـ شمت عليهن ـ

أي برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أي إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس .

قال أبو عمر واختلفوا في مكث رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار ، فيروى عن مجاهد ما روته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثا فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين .

وروي في حديث مرسل أن النبي ﷺ قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا تمر البرير يعني ثمر الاراك ، ولا يصح هذا ، وحمله على غار ثور غلط ، فانه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم أيام كان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي ﷺ وصاحبه في سفر الهجرة .

عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي ﷺ صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله أحرق بطوننا التمر فقال رسول الله ﷺ : (إني خرجت أنا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام إلا حب البرير فقدمنا على إخواننا الأنصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر ، وايم الله لو أجد لكم الخبز لأطعمتكموه) خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهري وأنس وعائشة .

وعن ابن عباس قال كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : (اذهب إلى صدر الغار فأشرب) . قال أبو بكر : فانطلقت فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال : (شربت ؟) قلت : نعم . قال : (ألا أبشرك يا أبا بكر ؟) قلت بلى يا رسول الله ، قال : (إن الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن أخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر) . فقلت :

يا رسول الله : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ فقال النبي ﷺ : (نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما في الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك

عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى أهلي فقال لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ، فقال : ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى إذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلا نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظلها فسويته ، ثم فرشت للنبي ﷺ ثم قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد - يعني الظل - فسألته : فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته ، فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم فقلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض عنها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت ومعي لرسول الله ﷺ أداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب فقلت : قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فبكيت فقال رسول الله ﷺ : (لا تحزن إن الله معنا) ، فلما دنا منا ، وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة . قلت هذا الطلب يا رسول الله

وبكيت فقـال : (ما يبكيـك) قلت ما والله عـلى نفسي أبكي ولكن أبكي عليـك ، فدعـا عليه[1] رسـول الله ﷺ وقال : (اللهم اكفنـاه بما شئت) قال فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها فـوثب عنها ثم قـال يا محمـد ، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلي وغنمي في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : (لا حاجـة لي في إبلك) ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعاً إلى أصحـابه ، ومضى رسول الله ﷺ حتى أتينا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسـول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : (إني أنزل الليلة على بني النجـار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك) . فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الـطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم . يقولون جـاء محمد رسـول الله ﷺ فلما أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر .

قـال البراء وكـان أول من قدم علينـا من المهاجـرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له ما فعـل رسول الله ﷺ ؟ قـال هو في مكانه وأصحـابه عـلى أثري ، ثم أتى بعـده عمر[2] بن أم مكتـوم الأعمى أخو بني فهر ، فقلنا ما فعـل من وراءك رسول الله ﷺ وأصحـابه قـال هم الآن على أثري ثم أتى بعده عمار بن يـاسر وسعـد بن أبي وقاص ، وعبـد الله بن مسعود ، وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشـرين راكباً ، ثم أتى رسول الله ﷺ بعدهم ، وأبو بكر معه .

قال البراء فلم يقدم علينا رسـول الله ﷺ حتى قرأ عشـراً من المفصل ثم خرجنا تلقـاء العير فـوجدنـاهم قد حـذروا ـ أخرجـه بتمامـه أبو حـاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة إلى بلوغ المدينة .

---

(١) على الطلب .

(٢) المعروف أنه عبد الله ابن أم مكتوم ، وأم مكتوم : أم أبيه ،وأبوه شريح بن مالك .

وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتـطم فرسـه إلى بطنـه . فقال : قـد أعلم أنكـما قـد دعـوتمـا عـلي فـادعـوا لي ولكـما أن أرد عنكـما النـاس ولا أضركما ، قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجـع فوفى للنبي ﷺ وجعـل يرد الناس .

وقد ذكر ابن إسحاق أن أول من هاجر إلى المدينـة أبو سلمـة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي ، هاجـر إليها قبـل بيعة العقبـة حين آذتـه قريش عند مقدمه من الحبشة ، فبلغـه إسلام من أسلم من الأنصـار فخرج إليهـا مهاجراً ، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامرأته ليـلى بنت أبي خيثمة ثم عبـد الله بن جحش احتمل بـأهله وأخيه عبـد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها : بغير قائد ، وكان شاعراً ثم قدم المهاجرون أرسالا ، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قـدمها مـطلقاً أبـو سلمة وأول من هاجر بعـد بيعة الأنصـار مصعب ابن عمير كـما تقدم ، وأمـا من ذكره ابن اسحاق بعد أبي سلمة فجائز أن يكون أيضـاً قبل العقبـة كأبي سلمـة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن إسحاق مهـاجر مصعب قبله والله أعلم .

(شرح) ـ أظهرنا أي دخلنا في الـظهيرة ، وقـائم الظهيـرة عبارة عن اشتـدادهـا ـ وكذلك حر الظهيرة .

وقوله ـ هـل أنت حالب لي ـ قـال نعم إلى آخره هـذا محمول عـلى أنه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما ، أو على أن قولـه هل أنت حالب لي ؟ أراد به هل أذن لك في ذلك ؟ أو على أن ذلـك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على إباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير ، وقد يكون الحال كذلك على أن بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وإن لم

يكن مضطرا ، واستدل بحديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فليناد يا راعي الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب ، أو على استباحة أموال المشركين ، على أنه قد روي ما يضاد هذا الحديث في الظاهر .

عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها فأتى عليٌّ النبي ﷺ وأبو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن ؟ قلت نعم ولكني مؤتمن قال فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله ﷺ ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لأبي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي ﷺ بعده ، ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان ،قال ثم أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن ؟ فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر : أخرجه أبو حاتم وابن حبان .

وفي رواية أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال : (يا غلام عندك من اللبن تسقينا ؟ قلت إني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني ثم قال للضرع اقلص فقلص .

وفي رواية قال يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل ، والشطور الذي ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت للنبي ﷺ بصخرة منقعرة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقياني ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان ، فأنا رأيت هذا من رسول

الله ﷺ قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي ، وقال : (بـارك الله فيك فـإنك غـلام معلم) ، فأسلمت فـأتيت النبي ﷺ ، فبينما نحن عنـده على حراء إذ نزلت عليه﴿والمرسلات﴾.أخرجه الطبـراني في معجمه وخـرج منه الغساني في معجمه قـوله : كنت أرعى غنـما لعقبة بن أبي معيط ، فمـر بي رسول الله ﷺ فقال يا غلام هل من لبن ؟ فقلت نعم ولكني مؤتمن .

والظاهر أن هـذه قضية غـير تلك اتفقت لهما في بعض أسفـارهما قبـل الهجرة ، ألا ترى إلى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين ، واختلاف ما حلبا فيه ؟

ويؤيد ذلك قوله بعد إسلامه وإتيانـه إليه فبينـما نحن عنده عـلى حراء وأنه نزلت عليه سورة﴿والمرسلات﴾هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة لأنه بعـد الهجرة لم يـأت مكة إتيـاناً يتمكن فيـه من إتيـان حـراء وسـورة المرسلات مما نزل قبل الهجرة ، وقوله في هذا الحديث يافعاً أي مـرتفعاً من اليفاع وهو ما ارتفع من الأرض ، وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يـافع ، ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهري : وذكر الفـراء في حدوده أنـه يقال يفع الغلام وحكـاه ثابت عن أبي عبيـدة في خلق الإنسان وقـوله فيـه لم ينز عليها الفحل أي لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر ، يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع ونزاه غيـره ونزاه ، وأمـا النزا بـالضم فهو داء يـأخذ الشـاة فتنزوي منـه حتى تموت ـ حفـل الضرع ـ جمع والتحفيل التصـرية ـ صخـرة منقعرة ـ أي ذات قعـر من التقعـير التعميق ورأيتهـا في الحديث مقيدة بالنون ولا معنى له هنا فإن المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخـل منقعر ـ قلص ـ ارتفعُ والشـطور قد فسـرها في الحـديث وقولـه فمسح ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع بعد قـوله لهـا ضرع واحـد يريـد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لهـا فيه ضـرع والاتضاد أول الحـديث وآخره فقـد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المـرسلات ممـا

نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال رسول الله ﷺ (اقتلوها) . فابتدرنا لنقتلها فسقتنا فقال رسول الله ﷺ : (وقيت شركم ووقيتم شرها).

وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا أصح وأثبت .

وقوله في حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه إذا جعله بين ساقه وركابه وكأنه جعل له ذلك عقالا وفي أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله ﷺ وتسويته الأرض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الأداوة ـ المطهرة والجمع أداوى .

وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد أنه صب على ظاهر الإناء فبرد أسفله لاستقرار الماء في أسفله وإلا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وإنما خص أسفله بالبرد لأن الماء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فإنها حالة جوع وحاجة إلى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده ـ الطلب ـ جمع طالب فساخت أي دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أي أدخلته في أمر لا مخرج له منه ـ لا عمين ـ أي لألبسن وعمي عليهم الأمر التبس ـ الكنانة ـ التي تجمع فيها السهام ـ العير ـ بالكسر الإبل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أي قبائل الأنصار بني النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن

غنم بن عدي بن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهري أنها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث أن ارتحالهم كان من مكة وأنهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم .

وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل بإحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لأن الغار في ثوركما تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فأطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه أن الله حرم مكة والمراد الحرم .

وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تختبيء بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : (ما هذه الشاة يا أم معبد ؟) قالت خلفها الجهد عن الغنم قال : (هل بها من لبن ؟) قالت هي أجهد من ذلك قال : (أتأذنين لي أن أحلبها ؟) قالت نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربط الرهط فحلب ثجاً حتى علاه إليها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعني عنها فقال ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل .

فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد

والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تلكم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند ، قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جَزائهِ ... رفيقين حلاّ خيمتي أم معبدِ
هما نزلاها بالهُدَى فاهتديَا بهِ ... فقدْ فازَ من أمسَى رفيقَ محمدِ
فيا لقصيّ ما زوى الله عنكُم ... به من فِعَالٍ أو فَخَارٍ وسؤْدَدِ
ليهن بنو كعبٍ مكانَ فتاتِهم ... ومقعُدها للمؤمنينَ بمرصدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنَّكم إنْ تسألوا الشاةَ تشهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبتْ ... عليها صريحاً ضرَّة الشاةِ مزيدِ
فغادَرها رهناً لديْها كحالبٍ ... يرددها في مصدرٍ ثم موردِ

خرجه الحافظ أبو القاسم في الأربعين الطوال .

(شرح) ـ مرملين ـ أي نفذت أزوادهم ـ مسنتين ـ أي دخلوا في السنة ويروى مشتين أي دخلوا في الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت ما بين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أي يرويهم حتى يثقلوا

فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أي تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أي تساوين في الهزال ـ وغادره ـ إبقاء ـ والشاة عازب ـ أي بعيد في الرعي ـ والأبلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيال ـ جمع حائل وهي التي لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصعلة صغر الرأس ويروى ثجلة بالضم وهي الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعني أنه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد في العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والأزج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ بخلاف ما في حديث غيره ـ والنزر ـ القليل ـ والهذر ـ الكثير من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعني أنه بين الطويل والقصير ـ والمحفود ـ المخدوم ـ والمحشود ـ الذي عنده حشد وهو الجماعة ـ والعابس ـ من عبوس الوجه ـ والمفند ـ الذي يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتد من العداء وهو الظلم ـ والصريح ـ الخالص ـ والضرة لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب ـ وغادرها أي خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي ﷺ قال : لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ من مكة ، وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل ، فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، فقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وإنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم

يكن رأى النبي ﷺ قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى إذا زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن إسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين .

(شرح) ـ قيلة ـ هي أم الأوس والخزرج وهما جماع الأنصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون ـ جدكم ـ أي حظكم وغناكم من الجد الحظ ـ ركبه الناس ـ أي ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه .

عن أنس قال : أقبل النبي ﷺ المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبي ﷺ شاب لا يعرف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذي بين يديك ؟ فيقول يهديني السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت النبي ﷺ وقال : (اللهم اصرعه فصرعه فرسه) ، ثم قامت تحمحم فقال يا نبي الله مرني بما شئت فقال قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا قال : فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له فنزل النبي ﷺ جانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين ، فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي ﷺ (أي بيوت أهلها أقرب) قال أبو أيوب : يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخاري .

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على أنه كان أسن من النبي ﷺ والمعروف عند أهل الخبر أن النبي ﷺ كان أسن منه بمدة خلافته ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى أو لعله يريد بشيخ يعرف أي كبير في قومه رئيس معهم معروف .

وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي ﷺ خلف أبي بكر فكان إذا مر بالملأ من قريش قالوا يا أبا بكر من هذا الرجل معك ؟ فيقول هذا رجل يهديني السبيل ـ خرجه الحلواني على شرط الصحيح .

وفي بعضها أن أبا بكر كان رديف النبي ﷺ وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول : هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على أنه كان رديف النبي ﷺ ، وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الإعظام ؟ قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني .

وقد جاء أن أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما إذ قد يكون ارتدف خلف النبي ﷺ وارتدف النبي ﷺ خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم .

وعن أنس قال : إني لأسعى في الغلمان تقول جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الأنصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما فقالت الأنصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى إن العوائق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال فما رأينا منظراً شبيهاً بيومئذ .

قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيهاً بهما أخرجه في فضائله وقال صحيح .

وفي رواية أنهم نزلوا بالحرة وأرسلوا إلى الأنصار فجاءوا فقالوا قوماً آمنين مطاعين .

قال أنس فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله ﷺ ولا رأيت يوما أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله ﷺ . أخرجهما أيضاً في فضائله .

(شرح) ـ كمنا : أي اختفيا ومنه الكمين في الحرب ـ زهاء خمسمائة : أي قدرها وعن بريدة بن خصيب الأسمي قال لما أقبل رسول الله ﷺ من مهاجره لقي ركبا فقال: (يا أبا بكر سل القوم من هم) فسألهم فقالوا من بني سهم فقال: (رمي بسهمك يا أبا بكر) حديث حسن .

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس النبي ﷺ صامتا فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله ﷺ يجيء أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله ﷺ بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، خرجه البخاري .

وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحي قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون :

طَلَعَ البدرُ علينا من ثنيَّات الوداعِ
وَجَبَ الشُّكرُ علينا مَا دَعا للهِ داعي

خرجه الحلواني على شرط الشيخين .

قال ابن اسحاق نزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي عمر بن عوف ، ويقال بل على سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً لا أهل له ، ونزل أبو بكر على حبيب بن أساف أخي بني الحارث بن الخزرج

بـالسنح ويقـال على خـارجة بن زيـد آخي بني الحارث بن الخـزرج قال : فأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عـوف يوم الاثنـين والثلاث والأربـع والخميس ، ثم خـرج عنهم يوم الجمعـة فأدركتـه الصـلاة في بني سـالم بن عوف فصلاها في المسجد الـذي في بطن الـوادي ، فهي أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله ﷺ يمر بأحياء الأنصـار حياً بعـد حي وكلما مر على حي قاموا إليه فقالوا يا رسول الله أقم : عندنا العدد والعدة والمنعـة ، وهو يقول خلوا سبيلها ـ يعني الناقة ـ فإنها مأمورة .

حتى إذا أتت بني مالك بن النجـار بركت عـلى باب مسجـده ﷺ وهو يومئذ مربد[1] لغلامين يتيمين من بني النجار ، ثم من بني مالك .

فلما بركت الناقة ورسول الله ﷺ عليهـا لم ينزل عنهـا ، وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها بـه ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه . ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جـرانها ، فنزل عنهـا رسول الله ﷺ واحتمـل أبو أيـوب رحله فوضعـه في بيته ، ثم سأل عن المربد ، واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ما كان ﷺ وهذا سياق ابن إسحـاق ومعناه عنـد البخاري بتغيـير بعض اللفظ وتقديم وتأخير .

« شرح » ـ تحلحلت : أي تحركت ـ ورزمت : أي صوتت من حلقها من غير أن تفتح فاها من الرزمة بـالتحريـك وهو الصـوت كذلـك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الـرزام البعير الثـابت على الأرض لا يقـوم من الهـزال فاستعـير لثبوتهـا بذلـك المكان ـ والجـران العنق من المذبـح إلى المنحر والجمع جرن .

الفصل التاسع في خصائصه

وقـد تقـدم منهـا طـرف جيـد في أبـواب الأعــداد خـاصــة في بـاب

(١) جرن : كان يجفف به التمر .

الشيخين ، وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه ، وأول من أظهر إسلامه وأنه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبي ﷺ الاسلام تقدماً في فضل إسلامه واختصاصه بالصديقية ، وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وأنه أول خطيب دعا إلى الله تعالى في فضل إسلام أمه ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ .

تقدم في باب مناقب الشيخين وأنه لم يجتمع لأحد من المهاجرين إسلام أبويه غيره ، تقدم فيه أيضاً من حديث علي واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها ، تقدم في باب هجرته واختصاصه براجحيته بالأمة في باب مادون العشرة ، واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة ، وأنه لم يسوء النبي ﷺ قط ، تقدم في باب ما دون العشرة .

ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبي ﷺ قط

عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر وعلي يزوران النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام ، فقال علي لأبي بكر : تقدم يا خليفة رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : (علي مني كمنزلتي من ربي) ، فقال علي : ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول :(ما منكم من أحد إلا وقد كذبني غير أبي بكر ، وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبي بكر) ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال نعم ، فأخذ أبو بكر بيد علي ، ودخلا جميعاً ـ خرجه ابن السمان في الموافقة ولعله[1] على باب قلبه والله أعلم وهو المراد .

---

(١) ولعل اللفظ في الحديث السابق : يعني على بابه ظلمة (على باب قلبه) .

ذكر اختصاصه بمؤانسته له ﷺ في الغار وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره إياه التنزيل «ثاني اثنين إذ هما في الغار» وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة

وعن ربيعة الأسلمي قال : كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم ، فقال يا ربيعة رد عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً ، قال قلت لا أفعل ، فقال أبو بكر لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ . فقلت ما أنا بفاعل ، قال فرفص الأرض وانطلق إلى النبي ﷺ ، وانطلقت تلوه ، فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال ؟ قلت أتدرون ما هذا ؟ هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما . فتهلك ربيعة . قالوا ما تأمرنا ؟ قال ارجعوا قال فانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله ﷺ ، فحدثه الحديث كما كان فرفع إليّ رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق ؟ قلت يا رسول الله كان كذا وكذا قال لي كلمة كرهتها ، فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ (فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك يا أبابكر) ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر ، قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكي ـ خرجه أحمد .

(شرح) ـ رفص الأرض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ أي أتلوه وأتبعه .

وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال في مجلسه رجل ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلي معه فيه . فقال القاسم يا أخي لا تحلف قال هلم قال بلى ما لا ترده . قال الله تعالى ﴿ ثاني اثنين إذ هما في

الغار ﴾ خرجه أبو عمر .

(شرح) ـ هلم ـ معنى هات ما عندك استعارة من هلم بمعنى تعال .
قال الجوهري بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، وجعل اسمه واحداً : يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز . قال تعالى ﴿والقائلين لإخوانهم هلمَّ إلينا﴾ وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمي وللنساء هلممن والأول أفصح .

ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (اليوم الرهان وغداً السباق ، والغاية الجنة والهالك من يدخل النار أنا الأول وأبو بكر المصلي وعمر التالي والناس بعد على السنن الأول فالأول ـ أخرجه المهتدي بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين .

ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الخلة له
ولولا أنه ﷺ خليل الرحمن لاتخذه خليلا

عن جندب سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول (إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم خليل فإن الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) . تفرد به مسلم .

ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهي أعظم الخصائص

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبي إلا له في أمته خليل ألا وإن خليلي أبو بكر) . أخرجه الواحدي في تفسيره البسيط .

ذكر تخصيصه بالأخوة والصحبة

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :(لـو كنت متخذاً خليـلا لاتخذت أبـا بكر خليـلا ، ولكن أخي وصاحبي وقـد اتخـذ الله صـاحبكم خليـلا) خرجه مسلم وأبو حاتم .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (لو كنت متخذاً خليـلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي) : خرجـه البخاري . وفي روايـة(لو كنت متخـذاً من أمتي خليـلا ، لاتخـذتـه خليـلا ، ولكن أخـوة الإسلام أفضل) خرجه البخاري .

وسيأتي في ذكر حـديث أمن الناس علـيّ أبو بكـر طرف منـه وأخرجـه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الحـرلي السكري من حـديث أبي بن كعب بزيادة ولفظه عن أبي بن كعب أنه قـال : إن أحدث النـاس عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاتـه بخمس ليال دخلت عليـه ، وهو يقلب يـديه وهـو يقول : (إنـه لم يكن نبي إلا وقد اتخـذ من أمته خليـلا ، وإن خليلي من أمتي أبـو بكـر بن أبي قحـافـة . ألا وإن الله قـد اتخـذني خليـلا كـما اتخـذ إبـراهيم خليـلا) . والأحاديث النـافية لاتخـاذ الخلة أثبت وأصح وإن صحت هـذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريـه من خلة غير الله مـع تشوقـه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه إليه وتعظيما لشأن أبي بكر ولا يكـون ذلك انصـرافا عن خلة الله جـل وعلا بـل الخلتان ثـابتتان كـما تضمنه الحديث . تشريف للمصطفى ﷺ والأخرى تشريف لأبي بكر .

ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة في المسجد

عن عائشة أن النبي ﷺ أمر بسد أبواب الشوارع في المسجـد إلا باب أبي بكر . خرجه الترمذي وأبو حـاتم وأخرجـه ابن إسحاق وزاد في آخـره فإنه لا أعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يداً منه .

وعن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة في مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال : (أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولولا كان لي منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليلي الله فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب) . خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتي في الذكر بعده طرف منه .

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ في حقه أنه أمن الناس عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر) . أخرجاه أحمد والترمذي وأبو حاتم .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إنه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الإسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر) . خرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله سدوا عني كل خوخة إلى آخره دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حصلت[1] وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ، ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال .

---

(١) أي الدلالة .

عن أبي سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال : (إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ما عند الله والجنة) . فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخير ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالأمور ، وقال رسول الله ﷺ : (إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام) . ثم قال : (لا يبقين في المسجد إلا خوخة أبي بكر) . فعلمنا أنه مستخلفه . خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الإسناد .

وعن أبي المعلي أن رسول الله ﷺ قال : (إن أمن الناس علي . . .) وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد ، وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثاً وأن صاحبكم خليل الله ـ خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي وقال صحيح المتن حسن الإسناد واسم أبي المعلي زيد بن لوذان الأنصاري قاله أبو عمر .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (إن من أمنّ الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته ، ولكن أخوة الإسلام سدوا كل خوخة في القبلة إلا خوخة أبي بكر) . خرجه في دلائله : فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على أن في المسجد خوخات غيرها لم تسد .

وعن ابن عباس قال : قال (رسول الله ﷺ ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر : واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته) . خرجه في فضائله .

وعن سهل قال : قال رسول الله ﷺ (إن من أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي) . خرجه الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل .

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ ما نفعه مال ما نفعه مال أبي بكر

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبو بكر) . فبكى أبو بكر وقال : ما أنا ومالي إلا لك - خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات .

وعن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : (ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر) . قال وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه - خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث المرسل .

ذكر شهادة علي بن أبي طالب بذلك وبغيره

عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم ﷺ وأعظمهم[1] عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى علي بن أبي طالب ، فقال علي : لئن قال هذا إنه لأرأف الناس وإنه لصاحب رسول الله ﷺ في الغار وإنه لأعظم الناس غناء[2] عن نبيه ﷺ في ذات يده - خرجه ابن السمان .

ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة) . خرجه الترمذي وقال حسن غريب .

---

(١) بسبب الأخذ عنه : فعلي باب مدينة علم الرسول : ﷺ . . .

(٢) نفعا : بسبب الأخذ عن نبيه : ﷺ -

ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ
بنفسه وماله وأنه لا ظلمة على باب قلبه

عن المقدام بن معد يكرب قال : استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبي ﷺ فقام النبي ﷺ في الناس فقال : (ألا تدعون لي صاحبي ؟ ما شأنكم وشأنه ؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبي بكر فإنه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني بنفسه) . خرجه صاحب الفضائل ، وهو مروي لنا عن أبي القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفي بسنده وفيه وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر) .

وعن أبي الدرداء قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال رسول الله ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، ثم قال إني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك ، فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر ، فقال أثَمَّ هو؟ قالوا لا فأتى النبي ﷺ ، فجعل وجه النبي يتمعر حتى أشفق أبو بكر ، فجثي على ركبتيه ، فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ . مرتين . فما أوذى بعدها : انفرد البخاري بإخراجه .

(شرح) ـ غامر ـ أي سبق بالخير قاله أبو عبيد الله وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته ـ وتمعر ـ أي تغير ـ وجثى على ركبتيه اعتمد عليها تقول جثا يجثو ويجثي جثواً وجثياً .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (أبو بكر أخي في

الدنيا والآخرة ، رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله ﷺ خيراً واساني في النفس والمال) . خرجه الحافظ السلفي .

وعن ابن عمر قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر عليه عباءة ، قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال(يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح)قال : فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال النبي ﷺ (يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر أسخط عليّ ربي ؟ أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض . خرجه الحافظ بن عبيد وصاحب الصحبة والفضائلي .

واحتج بظاهرة من ذهب إلى أن قوله تعالى ﴿ لا يَسْتوي منكُمْ مَنْ أنفقَ من قَبلِ الفتْحِ وقاتَلَ ﴾[1] الآية نزلت في أبي بكر الحديث الأول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمول عليه حمل المطلق على المقيد .

ذكر ما جاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألفا خرجه أبو حاتم .

وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه ـ احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ،

---

(١) سورة الحديد الآية ١٠ .

قالت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده ، وقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أسكن الشيخ بذلك ـ خرجه ابن إسحاق ، ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم فإنها لم تقل في هذا أنه جملة ما أنفقه وإنما هو بقية المال الذي أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق إلى وقت الهجرة ، وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية والله أعلم .

ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ـ خرجه أبو عمرو عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة : بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير .

وعن إسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدقوق بالحجارة بخمس أواق ذهباً فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناكه فقال لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته ـ خرجه في الصفوة .

قال ابن إسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة ، صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد ، قال وكان ورقة بن نوفل يمر به

وهو يعذب بذلك وهو يقول : أحد أحد . فيقول ورقة : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حناناً حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود ، أجلد منه وأقوى أعطيكه به ، قال قد قبلت ، قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة ، وأم عبيس ، وزبيرة ، فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ! فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان . فرد الله إليها بصرها ، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فمر بها وقد بعثتها سيدتها إلى طحين لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده ؟ قال ذلك إن شئتما . ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك ، فيضربها حتى إذا مل قال : اعتذر إليك إني لم اتركك إلا مللا ، فتقول : كذا فعل الله بك ، فابتاعها وأعتقها .

(شرح) ـ حلا ـ يا أم فلان أي تحللي من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا ، فقال لأبي بكر إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني وإن كنت اشتريتني لله عز وجل فدعني وعمل الله ـ أخرجه البخاري وهذان الذكران ليسا على مساق ما تقدمهما من الخصائص وإنما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الأذكار ومناسبتهما لهن على أنهما من الخصائص إذ لم ينقل أن أحداً من الصحابة

فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم .

ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال إليه

تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة في باب ما دون العشرة خرجه الترمذي ، وقال حسن صحيح ، وعن أنس قال قالوا يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة قالوا إنما نعني من الرجال ، قال أبوها ـ خرجه الترمذي وابن ماجه القزويني في سننه وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ألا تتزوج ؟ فقال : (ومن) قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيبا فقال : (ومن البكر ومن الثيب ؟) قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر الصديق . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها ـ خرجه أبو الجهم الباهلي وصاحب الفضائل . وسيأتي في فضائل الأزواج في ذكر التزويج .

ذكر اختصاصه بتبسم النبي ﷺ إليه يوم الفتح

عن الزهري قال لما رأى النبي ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم إلى أبي بكر ـ خرجه ابن إسحاق .

ذكر اختصاصه بأنه أرحم الأمة بالأمة بعد النبي ﷺ

عن أنس عن النبي ﷺ قال : (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) . خرجه عبد الرزاق والبغوي في[1] المصابيح الحسان .

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ : (أرحم هذه الأمة بعد نبيها

---

(١) في أحاديث المصابيح الحسان ، فإن للإمام البغوي كتابا : يسمى المصابيح : ليس به إلا الصحاح والحسان من كلامه : ﷺ .

أبو بكر) . خرجه في فضائله .

وعن أنس قال : قال رسـول الله : (إن الله وعدني أن يـدخل الجنـة أربعمائة ألف) ، فقال أبو بكـر زدنا يـا رسول الله فقـال رسول الله ﷺ : (هكذا) وجمع كفيه فقال عمـر حسبك يـا أبا بكـر ، فقال أبـو بكر دعني يـا عمر ، وما عليـك أن يدخلنـا الله الجنة كلنـا ؟ فقال عمـر إن الله لو شـاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة ، فقال النبي ﷺ (صدق عمـر) - خرجـه الطبراني في معجمه وأبو القاسم الدمشقي في معجم البلدان .

ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية

تقـدم من حديث هـذه الخصوصيـة جملة أحـاديث وآثـار مما خـرجـه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الأربعة والثلاثة والاثنين .

وعن أبي الـدرداء قال رآني النبي ﷺ أمشي أمـام أبي بكـر ، فقـال : (يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ مـا طلعت شمس ولا غربت على أحـد بعد النبيـين والمرسلين أفضـل من أبي بكر) . خـرجه المخلص الـذهبي وخرجـه الدارقـطني ولم يقل والمـرسلين وخـرجـه السمان في الموافقة عن جعفر[1] بن محمد . وقد سئل عن أبي بكر فقـال : ما أقول فيه لا أقول فيه إلا خيراً أو قـال إلا الخير بعـد حديث حـدثنيه أبي محمد قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين قال : سمعت أبي علي بن أبي طـالب يقـول سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : (مـا طلعت شمس ولا غربت) الحديث بتمامه ثم قال لا أنالني الله شفاعة جـدي إن كنت كذبت فيما رويت لك وإني لأرجو شفاعته يوم القيامة يعني أبا بكر .

وعن جابر بن عبـد الله قال كنـا عند النبي ﷺ فقـال :(يطلع عليكم

---

(١) هـو جعفر الصـادق بن محمد البـاقر بن عـلي زين العابـدين بن الحسين : رضي الله عنهم أجمعين .

رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين). فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي ﷺ فقبله والتزمه . خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (خير أصحابي أبو بكر) ، وعن جابر قال كنا عند باب النبي ﷺ نفرا من المهاجرين والأنصار نتذاكر الأنصار فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (فيم أنتم ؟) فقلنا نتذاكر الفضائل قال : (فلا تقدموا على أبي بكر أحداً فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة) . أخرجهما صاحب فضائله . وعنه قال : (إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بكم) . خرجه البخاري .

وعن عمر قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ خرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

وعنه وقد قال له رجل ما رأيت أحداً خيرا منك ؛ قال هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القلعي . وعن الزهري أن رجلا قال لعمر ما رأيت أحدا أو رجلا أفضل منك قال له عمر : هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال فهل رأيت أبا بكر قال لا ، قال لو أخبرتني أنك رأيت واحداً منهما لأوجعتك . خرجه في الفضائل وقال حديث حسن إلا أنه مرسل[1] لأن الزهري لم يدرك عمر .

وعن علي وقد قيل له لما أصيب ألا تستخلف ؟ قال لا أستخلف ولكني أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله ألا تستخلف فقال : (إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم

---

(١) الحديث المرسل : الذي سقط من سنده الصحابي الراوي عن رسول الله : ﷺ ، وكذلك الذي سقط من سنده الراوي عن الصحابي .

خيركم) . فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن علي بن أبي طالب أنه قال : أترككم فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم ـ أخرجه القلعي وعن موسى بن شداد قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر .

ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب

عن اسماعيل بن أبي خالد قال بلغني أن عائشة نظرت إلى النبي ﷺ فقالت يا سيد العرب فقال ﷺ :(أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلي سيد شباب العرب) . خرجه أبو نعيم البصري ورواه الغيلاني وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا إمامكم خيركم فإن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا بعده . خرجه أبو عمر .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر الصديق فخير خليفة أرحم بنا وأحنا علينا . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن الليث بن سعد قال ما صحب الأنبياء أحد أفضل من أبي بكر خرجه صاحب الفضائل .

ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس

عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً وقلنا من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر

يضرب هذا ويجأ[1] هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم قال علي نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون ؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر رجل أعلن إيمانه . خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وصاحب الفضائل .

« شرح » - العريش : والعرش أيضاً ما يستظل به - تلتله : أي زعزعه وحركه وأقلقه - يجأ : يضرب يقال وجأه بالسكين أي ضربه بها ، ونشدتكم بالله أي سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد أي يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر ما اشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له علي رضي الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفاً وأنه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت علياً على المنبر يقول إن أبا بكر مثبت القلب . خرجه في الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك .

ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر : فيه ما تقدم في الذكر قبله

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر وهو في قبة له : (اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد هذا اليوم) ، فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، قد ألحت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول[2] : سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر - خرجه البخاري .

وعنه قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال :

---

(١) ويطعن . ويضرب : كما شرح هذا اللفظ المؤلف ، وسيأتي .

(٢) : يذكر : تاليا قول الله تعالى المذكور .

فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه : (أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً) . فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، وإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى ﴿ إِذْ تستغيثُونَ رَبَّكُمْ فاستجَابَ لكم أني مُمدّدُكُم بألفٍ منَ الملائكةِ مُردفِينَ ﴾[1] فأمده الله عز وجل بالملائكة ، أخرجاه .

(شرح) هتف ـ أي صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافاً أي صاح وهتف الحمامة تهتف هتفاً ـ والعصابة ـ الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهري .

قال ابن اسحاق : عدل رسول الله ﷺ الصفوف يوم بدر ثم رجع إلى العريش فدخله ومعه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر ويقول فيما يقول : (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) وأبو بكر يقول : يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك ، وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه ، فقال : (أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع) النقع الغبار .

وعن حكيم بن حزام قال : لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول : (اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين) . وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله ﷺ : (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر

---

(١) سورة الأنفال الآية ٩ .

بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ؛ فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ، ثم طلع يقول : أتاكم نصر الله ، أو دعوته) . خرجه صاحب الفضائل .

(شرح) ـ أكناف العدو ـ جوانبهم ـ والاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ما تشده المرأة على رأسها .

ذكر ثباته يوم الحديبية

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر : فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ألست نبي الله حقاً ؟ قال : (بلى) قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : (بلى) قلت فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال : (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري) . قلت أو ليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : (أو أخبرتك أنا نأتيه العام ؟) قلت لا قال : (فانك آتيه ومطّوف به) قال فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال بلى . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى . قلت فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق . قلت أو ليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر فعملت لذلك أعمالا ـ خرجه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري .

(شرح) ـ الغرز . ركاب الرجل من جلد فإن كان من خشب أو حديد فهو ركاب .

ذكر ثباته يوم توفي رسول الله ﷺ

عن عائشة قالت : أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى

نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر برسول الله ﷺ وهو مسجي ببرده ، فكشف عن وجهه ﷺ ، وأكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها .

قال أبو سلمة : وأخبرني ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً ﷺ قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلا رَسُولٌ قدْ خلتْ منْ قبلِهِ الرُّسُلُ ﴾[1] إلى[2] الشاكرين . قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس فما نسمع بشراً إلا يتلوها ـ أخرجه الشيخان .

وعنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح تعني العالية فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال أيها الحالف على[3] رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد[4] الله وأثنى عليه وقال ألا من ان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، وقال :﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ قال : فنشج الناس يبكون خرجه البخاري .

---

(١) أي الى آخر الآية الشريفة ، وستذكر بتمامها .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

(٣) على مهلك

(٤) فحمد أبو بكر الله تعالى .

(شـرح) ـ نشج ـ البـاكي ينشج نشجـاً ونشيجاً إذا غص بـالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله ﷺ أتـانا أبـو بكر فصعـد المنبر فحمد الله وأثني عليه وقال إن كان محمدا إلهكم الذي تعبـدونه فـإن إلهكم قـد مات وإن كـان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم حي لا يمـوت ثم تلا ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسلُ ﴾[1] الآية .

قال الزهري فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قـال والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر يعني قوله ﴿ ومـا محمد إلا رسـول قد خلت من قبله الرسل ﴾ عقرت وأنا قـائم حتى خررت إلى الأرض وأثبت أن رسـول الله ﷺ قد مات خرج قول الزهري البخاري ومعنى الأول عنده .

(شرح) ـ عقرت بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قـوائمه فـلا يستـطيع أن يقـاتل من الخـوف وقيـل هـو أن يفجـأه الـروع فيـدهش ولا يستـطيع أن يتقـدم ولا أن يتأخـر حكاهمـا في نهايـة الغـريب والأول ذكـره الجوهري .

وعن سـالم بن عبيد الأشجعي قـال : لمـا مـات رسـول الله ﷺ كـان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب ، قال : فأخذ بقائم سيفـه وقال . لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ ، إلا ضربتـه بسيفي هذا ، قـال : فقال الناس يـا سالم اطلب صـاحب رسول الله ﷺ ، قـال : فخرجت إلى المسجد فإذا بأبي بكر فلما رأيتـه أجهشت بالبكـاء ، فقال مـالك يـا سالم ؟ أمـات رسول الله ﷺ ؟ فقلت إن هـذا عمر بن الخـطاب يقول لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضـربته بسيفي هـذا قال : فـأقبل أبـو بكر ، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبي ﷺ وهو مسجى ، فـوضع

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه ، واستنشأ الريح ثم سجاه ، والتفت إلينا فقال :﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ وقال :﴿إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، قال عمر : فوالله لكأني لم أتل هذه الآيات قط ، فقالوا يا صاحب رسول الله أمات رسول الله ﷺ ؟ قال نعم . قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ من يغسله ؟ قال رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى ، قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ قال في البقعة التي قبضه الله عز وجل فيها ، لم يقبضه إلا في أحب البقاع إليه خرجه الحافظ أبو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق ، وكذلك أخرجه في فضائله .

وخرج الترمذي معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله ﷺ قال نعم فعلموا أن قد صدق ، وقال بعد ذكر الدفن فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب بدل إلا في أحب البقاع إليه ، وزاد فعلموا أن قد صدق .

وفي رواية أنهم قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أنصلي عليه ؟ قال : نعم قالوا كيف نصلي عليه ؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ ثم ذكر الحديث ـ خرجها في فضائله .

(شرح) ـ جهش ـ فزع إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش إليه يجهش وأجهش أيضاً ـ استنشأ ـ الريح أي شم ريح الموت قال الهذلي :

ونشئتَ ريحَ المَوْتِ من تلقائِهِمْ وخَشيتَ وَقْعَ مهنَّدِ قرضابِ

تقول منه : نشئت ريحاً نشوة بالكسر أي شممت .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال : قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله ﷺ وكان يقول إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة فأذنت له فدخل ، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فجثا يقبله ويبكي ، ويقول : توفي رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده ، صلوات الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حياً وميتاً ثم خرج سريعاً إلى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا ، فتشهد شهادة الحق ثم قال : إن الله تعالى نعى نبيكم وهو حي بين أظهركم ، ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقي أحد إلا الله ، يقول الله عز وجل : ﴿ وما محمدٌ إلا رسول قد خَلَتْ من قبلِهِ الرُّسُلُ ﴾[1] إلى الشاكرين ، وقال : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنهمْ ميِّتون ﴾[2] ، وقال : ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ ﴾[4] وقال : ﴿ كلُّ مَنْ عليها فانٍ ويبقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجلالِ والإكرام ﴾[5] . ثم قال : إن الله عز وجل عمر محمدا وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك ، وترككم على الطريقة ، فلا يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء والنور ، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت فليعبده ، ومن كان ربه محمدا ويراه إلهاً فقد هلك إلهه ، فأقبلوا أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته باقية ، وإن الله ناصر دينه ، ومعز أهله ، وإن

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

(٢) سورة الزمن الآية ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥ .

(٤) سورة القصص الآية ٨٨ .

(٥) سورة الرحمن الآية ٢٧ .

كتـاب الله عز وجـل بين أظهـرنا هـو النور والشفـاء ، به هـدى الله محمدا ﷺ ، وفيه حلال الله وحرامه ، ولا والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنـا مـع رسول الله ﷺ ، فـلا ينعين أحـد إلا نفسه ، ثم انصـرف ، خـرجـه صاحب فضائله وقال غريب .

(شرح) ـ النعي ـ خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعيـاناً بـالضم وكذلـك النعي على فعيل يقال جاء نعي فلان ـ وأجلب ـ علينا أي جمع يقال أجلبوا علينا وتألبوا أي اجتمعوا وأجلبه أعانه .

ذكر أن غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله ﷺ لم تكن إلا بإذن رسول الله ﷺ

عن عائشة قالت : رأيت من رسول الله ﷺ بعض الشيء ، فعصبت رأسي فـدخل عـلي رسول الله ﷺ ، فقلت وارأسـاه ، فقـال : (بـل أنـا وارأساه) : قالت ثم أرسل إلى نسائه فاستأذنهن أن تمرضـه عائشـة ، فأذن له ، قالت : فمرضته أياماً فدخل عليـه أبو بكـر فقال : يـا رسول الله إني أراك كأنك اليـوم أمثل ، أتـأذن لي أن آتي أهلي فـأذن له نبي ﷺ ، قـالت عائشة : فبينما أنا مسنـدته إلى صـدري ، إذ نظر كـالرجـل يريـد من أهله الشيء ، قالت : ثم نظر إلي فمال عن صدري ، فسجيت عليه ، وظننت أنه غشي عليه إذ جاء أبو بكر على فرس ، فاقتحم الفرس ، في الحجرة ثم نزل فدخل ، ثم قال أي بنية ما شأنه ، فقلت والله ما أدري ما بـه إلا إني كنت مسندته إلى صدري فانخنث فمـال فسجيته ولا أدري غشي عليـه أم قبض ؟ خرجه الحافظ حمزة بن الحارث .

وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بـين عينيه ووضع يديه على صدغيه ، فقال : وانبياه واخليلاه واصفياه .

خرجه ابن عرفة العبدي ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتاً به صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال .

ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . أخرجاه .

وعنه لما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة فقال أبو بكر لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال لي : أجبار في الجاهلية ؟ وخوار في الإسلام ؟ أنه قد انقطع الوحي وتم الدين أو ينقص وأنا حي ؟ خرجه النسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين .

وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضاً ، وعن يحيى ابن عمر عن أبيه عن جده قال : لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة إلى أبي بكر - جمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ ، فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه ، فقال لعليّ : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله ﷺ ، منهم - فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ قال أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالا . أخرجه ابن

السمان في الموافقة .

وعن أبي رجاء العطاردي قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل وهو يقول : أنا فداؤك ، ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل ؟ ومن المقبل ؟ قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ـ خرجه في الصفوة في فضائله .

وعن ابن مسعود أنه قال : كرهنا ذلك ثم حمدنا في الانتهاء ، ورأيناه رشيدا ، لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة ـ خرجه القلعي .

(شرح) ـ أصل الإلحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها إلى يوم القيامة وإذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق .

وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهراً سيفه راكبا راحلته ، يعني يوم الردة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته ، فقال له : أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة . والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبدا ، فرجع ـ خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة والفضائلي وصاحب الفضائل وزادوا مضي الجيش .

(شرح) ـ شم سيفك ـ أي اغمده ويقال سله وهو من الأضداد .

وعن أبي هريرة أنه قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه[1] يا أبا هريرة فقال إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائه إلى الشام ، فلما نزل بذي خشب وقبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة

---

(١) : انكفف .

فاجتمع عليه أصحاب رسـول الله ﷺ فقالـوا يا أبـا بكر رد هؤلاء يتـوجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو لـو جرت الكلاب بـأرجل أزواج النبي ﷺ مـا رددت جيشا جهـزه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ .

وفي رواية : والله لو علمت أن السباع تجر بـرجلي إن لم أرده مـا رددته عن وجه وجهه رسول الله ﷺ وأمر أسامة أن يمضي لوجهه ذلك .

وفي روايـة أن عمر هـو القائـل يـا خليفـة رسـول الله إن العـرب قـد ارتدت على أعقابها كفاراً كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة وفي جيش أسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت بـه على من ارتد من هؤلاء العرب . فقال أبو بكر لو أني علمت أن السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذن جيش أسامة كـما قال ﷺ أمضـوا جيش أسامـة فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . قال فوجه أسامة فجعـل لا يمر بقبيـل يريـدون الارتداد إلا قالـوا : لولا أن لهؤلاء قـوة ما خـرج مثل هؤلاء من عنـدهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم.فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتـوا على الإسلام ـ خـرجه أبـو عبيدة في كتـاب الأحداث وأبـو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح والفضائلي الرازي والملاء في سيرته .

وذكر أبو الحسن علي بن محمد القرشي أن أبا بكر أقبل على أسامـة بن زيد وهو معسكـر خارج المـدينة وقـال له امض رحمـك الله لوجهـك الذي أمرك به النبي ﷺ ولا تقصر في أمرك فإن رأيت أن تأذن لعمـر بن الخطاب بالمقام عندي فإني أستأنس به وأستعين برأيه فقال أسامة قـد فعلت ذلك ، وسار أسامة إلى الموضع الذي أمره النبي ﷺ بالخروج إليه .

وعن هشـام بن عـروة عن أبيـه قـال : كـان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد ، فجمع رجالا منهم في الحـظائر ثم أحـرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فـأتى أبا بكـر فقال تـدع رجلا يعـذب بعذاب

الله عـز وجل فقـال أبو بكـر والله لا أشيم سيفـاً سله الله عـلى عـدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلـك إلى مسيلمة خـرجه أبو معاوية : ومنه[1] .

ذكر ثباته عند الموت

عن عـائشة قـالت : لما حضـرت أبا بكـر الوفـاة أردت أن أكلمـه في طلحـة بن عبيد الله فـأتيته فـإذا هو يحشـرج فقلت : إذا حشـرجت يـومـا وضاق بها الصدر . فقال لها يا بنية أو غير ذلك ؟ ﴿ وجاءتْ سكـرةُ الموتِ بالحقِّ ذلكَ ما كُنْتَ منهُ تَحيـد ﴾[2] . اجلسيني فأجلسته فرفـع يديـه فقال اللهم إني لم آل[3] ـ خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام .

ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأنه كان أعلمهم بالأمور وأعلمهم به

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ جلس على المنبـر فقال :(إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ـ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخاري بعد قوله فبكى أبـو بكر فعجبنـا لبكائـه أن يخبر رسـول الله ﷺ عن عبد خـير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .

وعند الترمـذي من رواية أبي المعـلى أن رسول الله ﷺ خـطب فقال : (إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا مـا شاء ويـأكل من الـدنيا مـا

---

(١) أي من هذا الباب . الذي فيه ذكر شدة بأسه ، وثبات قلبه .

(٢) سورة ق الآية ١٩ .

(٣) أفر .

(٤) لم أقصر .

شاء أن يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه) . قال فبكى أبو بكر . فقال أصحاب النبي ﷺ ألا تعجبون من هذا الشيخ إذ ذكر رسول الله ﷺ رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه ؟ قال فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله ﷺ فقال أبو بكر بل نفديك بآبائنا وأموالنا .

وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال : جلس رسول الله ﷺ يعني مرجعه من حجته فقال إن عبداً ثم ذكر معناه ، وقال : فكان أبو بكر أعلمنا بالأمور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس في صحبته وماله .

وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعه حتى قام على المنبر فقال: (إني الساعة قائم على الحوض ثم قال إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة) فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال : بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فما رئي عليه حتى الساعة وقال حديث حسن .

وعن عمر قال : كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان في علم[1] التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون - خرجه الملاء في سيرته .

ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها وأعطى فضله أبا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه ﷺ ذلك التفسير

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت كأني أعطيت عساً مملوءا لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد

---

(١) يدل ذلك على فضل علم التوحيد ، وأنه من علوم الدين .

والعظم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر) قالوا يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى إذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر . قال ﷺ (قد أصبتم) خرجه أبو حاتم .

(شرح) العس - القدح العظيم والرفد أكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فإن الحديثين صحيحان وإن كان حديث عمر متفقا[1] عليه .

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ بأعلميته بالنسب

عن عائشة أن النبي ﷺ قال لحسان لا تعجل وأت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه في الفضائل .. وقال حسن صحيح .

وعن ابن عباس قال : حدثني علي بن أبي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم ؟ قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم من هامتها أم من لهازمها ، فقالوا من ذهل الأكبر قال فيكم عوف الذي يقال لا حر بوادي عوف ؟ قالوا لا قال فمنكم جساس ابن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا لا ، قال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا ، قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا ، قال فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا لا ، قال أبو بكر فلستم ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل

---

(١) أي مرويا في الصحيحين ، فهو أعلى درجة .

وجهه فقال :

إنَّ عــلى ســائِلنــا أن نســأَلَــهْ والـعــبءُ لا تَـعــرفُــهُ أوْ تحـمـلَهْ

يا هذا . إنك قد سألتنا فأخبرنـاك ولم نكتمك شيئـا ، فمن الرجـل ؟ قال أبو بكر من قريش ، قال الفتى بخ بخ أهل الشـرف والريـاسة ، فمن أي القرشيين أنت ؟ قال من ولد تيم بن مـرة ، قال الفتى أمكنت والله من سـواء الثغرة ، أمنكم قصي الـذي جمع القبـائل من فهـر وكـان يـدعى في قريش مجمعاً ؟ قال لا . قال فمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر :

عَمْـرو العُلا هَشَمَ الثـريدَ لقـومِـه ورِجــالُ مكَّـةَ مَسْنِتُــون عِجَــافُ

قال لا ، قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه كـالقمر يضيء في الليلة الـداجية الـظلماء ؟ قال لا ، قـال فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال لا ، قـال فمن أهل الحجـابة أنت ؟ قـال لا ، قال فمن أهل السقاية أنت ؟ قـال لا ، قال فمن أهـل الندوة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهـل الوفـادة أنت ؟ قال لا ، فـاجتذب أبـو بكر زمـام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام :

صــادَفَ درءُ الســترِ درءاً يــرفعَـهْ يهيضُــهُ حينــاً وحينــاً يــرفعُــهْ

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أي قريش أنت ؟ قال فتبسم رسول الله ﷺ ، قال علي فقلت يـا أبا بكـر لقد وقعت من الأعـرابي على بـاقعة قـال اجلس أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها طـامة ، والبـلاء موكـل بالمـنطق ، قال ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلم وقال : ممن القوم ؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي وأمي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفـروق بن عمرو وهـانىء ابن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قـد غلبهم جمالا ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا

فقال أبو بكر العدد فيكم ؟ فقال مفروق إنا نزيد على ألف ولن يغلب ألف من قلة ، فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ولكل قوم حد ، فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ قال مفروق إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكر قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ ألا هو ذا ، فقال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فإلام تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال رسول الله ﷺ أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإلى أن تؤووني وتنصروني ، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد ، فقال مفروق بن عمرو : وإلام تدعونا يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تعالَوا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عليكُم ﴾[1] إلى ﴿ فَتفرَّق بكُمْ عن سبيلِهِ ذلكمْ وصَّاكم[2] به لعلَّكم تتَّقونَ ﴾[3] فقال مفروق وإلى ما تدعونا يا أخا قريش ؟ قال فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾[4] إلى ﴿ تذكرون ﴾ فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانىء قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه إليك ليس له أول ولا آخر ، زللا في

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١ .

(٢) وقد تضمنت هذه الآيات : من سورة الأنعام ـ الوصايا العشر : في الإسلام .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

(٤) وهذه الآية من سورة النحل أجمع آية لمكارم الأخلاق : ولهذا ـ يذكر بها خطباء الجمعة الناس عقب الخطبة الثانية .

الرأي ، وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة بعد العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا ، وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب فيه جواب هانىء بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وإنما نزلنا بين صريتين : اليمانية والشامية .

فقال رسول الله ﷺ ما هتان الصريتان ؟

فقال : أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً وإني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : (ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه ؟) . فقال النعمان ابن شريك : اللهم فلك ذلك ، قال فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إنا أرسلناكَ شاهِداً ومبشِّراً ونَذِيراً ، ودَاعِياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسراجاً مُنِيراً ﴾[1] ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول : (يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم) . قال فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ ، قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم .

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ في الأصل ـ جمع لهزمة بالكسر

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٤٥ .

واللهزمتان عظمتان ناتئتان في اللحيين تحت الأذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري ـ ذهل ـ حي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة . حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر ، أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وذمر الأسد إذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل . قاله الجوهري ـ بقل وجهه ـ خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندي على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى فإن تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة وإليها الإشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه أعباء ـ سوا الثغرة ـ أي وسطها والثغرة ثغرة النحر التي بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون وأسنت القوم أي أجدبوا ـ الدرء ـ كل ما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية وبقع الرجل إذا رمى بكلام قبيح ـ الطامة ـ يقال لما علا وغلب طم ـ غرر ـ الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله وأكرمه ـ ديرتان ـ ضفيرتان ـ تريبا ـ واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة ـ المنعة ـ الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يديلنا ـ أي يجعل لنا الدولة تارة ، وعلينا أخرى ـ ظاهره ـ من المظاهرة : المعاونة ـ الصريتان ـ تثنية صرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها : الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من الصراة نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع .

وربما يتوهم جاهل أن أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعي ولم يكن رجوعه لذلك ، فإن أبا بكر انتسب إلى أرومة ليس منها أحد

ممن ذكره دغفل ، وإلى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب ، ول ثبت أبو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لأبي بكر أن يقول له : يا أخا العرب إن جميع من ذكرته لم يكن إلا من الأرومة التي انتسبت اليها ، وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذي انتسبت اليه ، ولا يقتضي كونهم ليسوا منا ، فلا شيء من هذه المناصب ، فينافي إخراجي من قريش ، فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع أني من أرومة تشملني ومن ذكرته ، أما أنتم فادعيتم أنكم من الهامة من ذهل الأكبر ، وذهل الأكبر أرومة من عددته عليكم ، فيلزم من كل من كان من ذهل الأكبر أن يكون هؤلاء منهم ، فلما أقررتم بانتفاء اللازم ، وهو أن هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الأكبر ، فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الأكبر أرومتكم لأنهم متفق عليهم فتعينتم للانتفاء . وإنما كان رجوعه رضي الله عنه من باب عظموا أقداركم بالتغافل ، فإنه رأى إنساناً قصد التنقص به والغض من أرومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم ، والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه ، وعرف أنه مقتدر على الكلام وترويجه ، والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد ما فعله أبو بكر وقول دغفل أما والله لو ثبت لأخبرتك من قريش أي قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب ، وكأنه يقول فهم قريش على الحقيقة لا أنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فإنه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف يعزب عنه هذا ؟ وقول علي لقد وقعت من الأعرابي على باقعة صحيح . ولا شك في أنه كذلك ، وقول أبي بكر : ما من طامة إلا وفوقها طامة لا يلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب .

وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته . وأعلمهم بالنسب ، لكنه لم يكن يستعمل التمويه

والمعاريض التي هي شبيه بالباطل ، وإن كان حقاً لمكان دينه وورعه ، ودغفل وإن كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك ، إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع ، فإنه أوهم أن أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفي أبي بكر عنهم وهو محقق في القول مبطل في الإيهام ، فبذلك طم على أبي بكر والله أعلم .

ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله ﷺ وامضاء النبي ﷺ

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) . وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لي ؟ ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لي ؟ ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يا رسول الله ، سلبه عندي فأرضه عني ، فقال أبو بكر لاها الله إذن لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال ﷺ صدق فأعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام أخرجاه .

(شرح) - لاها الله إذن - هكذا يروها للتنبيه وفيها لغتان المد والقصر ، وجاءت في هذا الموضع عوضاً عن واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد ألفها أحسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين .

وذكر أبو حاتم السجستاني فيما يلحن فيه العامة أنهم يقولون لاها الله إذا والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما أقسم به فادخل اسم الله بين ها وذا ، فعلى هذا يكون ، هذا من الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى هذا مذهب الأخفش ، وذهب الخليل إلى أن الخبر محذوف أبداً وأن التقدير لا والله إلا من ذا ، ولا والله لا يكون ذا . فحذف لكثرة الاستعمال . واعلم أن بدار أبي بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك في حضرة رسول الله ﷺ ، ثم يصدقه الرسول ﷺ فيما قال ، ويحكم

بقوله ـ خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره ، وقد كان يفتي في حياة رسول الله ﷺ أربعة عشر من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الأشعري .

ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة جلدة لم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره في زمانه لأنها عنه صدرت وعن تعليمه أخذت ، وأما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا ، فلم تكن لأحد سوى أبي بكر .

وعن محمد بن كعب القرطبي قال : بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش أرسل إلى ابن أخيك يرسل إليك من هذه الجنة التي ذكرها ما يكون لك شفاء ، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد : إن عمك يقول لك إني كبير ضعيف سقيم فأرسل إلي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر إن الله حرمها على الكافرين ، فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبي بكر فحملوا عليه بأنفسهم ، حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ إن الله حرمها على الكافرين ـ خرجه في فضائل أبي بكر وهو مرسل .

ذكر تعبيره الرؤيا بين يدي النبي ﷺ وفي حال انفراده عنه وتقرير النبي ﷺ تعبيره في الحالي وأنه كان أعلم الناس بالتعبير

عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ عند منصرفه من أحد فقال : يا رسول الله إني رأيت في المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا ، والناس

يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر ، ثم رأيت سبباً واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر اتركني أعبرها يا رسول الله قال عبرها : قال أما الظلة فالإسلام وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذي أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا ، أصبت يا رسول الله ؟ قال : (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً) قال : أقسمت يا رسول الله لتخبرني قال لا تقسم . أخرجاه .

(شرح) يتكففون : ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب : الحبل في لغة هذيل .

وعن عمر بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت كأني في غنم سود إذ ردفتها غنم بيض ، فلم أستبن السود من كثرة البيض) قال أبو بكر : يا رسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم ، قال كذلك عبرها الملك سحر : خرجه سعيد ابن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن النبي ﷺ لقي بن بديل فقال : (ما كنت أرى إلا أنك قد قتلت أتذكر رؤ يا رأيتها فقصصتها على أبي بكر) فقال : (إن صدقت رؤ ياك قتلت بغير أمر ملتبس) . فقتل يوم صفين . خرجه في الفضائل .

وعن عطاء قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال : (يرد عليك غائبك) . فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله ﷺ

ووجدت أبا بكر وعمر أو أحدهما فأخبرت بما رأت فقال : يموت زوجك ثم أتت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال لها : (هل سألت أحداً قبلي) . قالت : نعم ، قال : (فهو كما قال لك) .

وعن سعيد بن المسيب قال : رأت عائشة كأن وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر[1] الناس فقال إن صدقت رؤ ياك ليدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبي ﷺ قال أبو بكر يا عائشة هذا خير أقمارك ـ خرجهما سعيد بن منصور .

ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي ﷺ وقبوله ﷺ مشورته

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وأنه لما أتى النبي ﷺ عينه فقال إن قريشاً جمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال : (أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محرومين ؟) فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال (امضوا على اسم الله عز وجل) . أخرجاه .

ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورته

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر) . خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش .

ذكر اختصاصه بأنه ﷺ كان لا يزال عنده يسمر في أمر المسلمين

عن عمر قال كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة في

---

(١) من أعظمهم تعبيرا للرؤ يا .

الأمر من أمر المسلمين وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله ﷺ : (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما انزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) .

ذكر ما جاء في أن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض) وعنه أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن استشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا فقال النبي ﷺ : (إني فيما لم يوح إلي كأحدكم) . فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه قال ما ترى يا معاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال ﷺ : (إن الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر) أو قال : (أن يخطىء أبو بكر) . خرجه الإسماعيلي في معجمه .

ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن

عن عبد خير قال : سمعت علياً يقول رحم الله أبا بكر يقول : كان من أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف : هو أول من جمع بين اللوحين - خرجه ابن حرب الطائي وصاحب الصفوة .

وعن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر إن عمر جاءني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن . فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر

عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال لي أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني وفي أخرى فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر قال فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري فلم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءَكُم رسولٌ مِنْ أنفُسِكُم ﴾[1] . خاتمة براءة ، قال فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند حفصة بنت عمر ـ خرجه البخاري .

(شرح) ـ استحر القتل ـ أي كثر واشتد ـ والعسب ـ جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل[2] العراق يسمونها الجريد وقد تقدم ـ واللخاف ـ حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة .

ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر وهو أول من جمع للناس الحج ثم إن النبي ﷺ حج من قابل أخرجه الحافظ أبو الحسين علي ابن نعيم البصري وهو حديث حسن .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : (أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

(٢) وكذلك أهل مصر . .

يحشروا بين الحرمين) . أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الأخبار .

ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (أتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في أبواب الجنة فأراني الباب الذي أدخل أنا وأمتي منه) . فقال أبو بكر الصديق بأبي أنت وأمي يا رسول الله ليتني كنت معك قال : (أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي) خرجه البغوي في المصابيح الحسان والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال : (أما أنك أول من يدخل) .

ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ أول (من يرد عليّ يوم القيامة أبو بكر الصديق) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر مصاحبته النبي ﷺ على الحوض

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر (أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار) خرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

ذكر اختصاصه بمرافقته النبي ﷺ في الجنة

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر) أخرجه ابن الغطريف .

وعن الزبير أن النبي ﷺ قال : (اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة) . خرجه في الفضائل .

ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة

نصب لإبراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لي منبر أمام العرش ونصب لأبي بكر كرسي فيجلس عليه وينادي مناد يا لك من صديق بين حبيب وخليل) . خرجه الخطيب البغدادي وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسي كرسي .

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (قلت لجبريل حين أسرى بي إلى السماء يا جبريل : هل على أمتي حساب ؟ قال : كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له يا أبا بكر أدخل الجنة فيقول ما أدخل حتى يدخل معي من كان يحبني في الدنيا) . خرجه أبو الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب .

ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق : (يا أبا بكر إن الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة) . خرجه الملاء في سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن .

وعن علي عن رسول الله ﷺ قال : (ينادي مناد أين السابقون الأولون فيقال من فيقول أين أبو بكر الصديق فيتجلى الله لأبي بكر خاصة وللناس عامة) . خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب .

وعن جابر قال كنا عند النبي ﷺ إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا في كلامه فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال : (يا أبا بكر أسمعت ما قالوا) قال : نعم قال : (فأجبهم) قال فأجابهم وأجاد فقال النبي ﷺ : (يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر) فقال له بعض القوم : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال : (يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة) . خرجه الملاء أيضا وصاحب

الفضائل وقال غريب .

(شرح) ـ لغا ـ أي قال باطلا .

وعن أنس قال لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله ﷺ وأدبر بزمام الناقة فقال ﷺ : (وهب الله لك الرضوان الأكبر) . فقيل وما الرضوان الأكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملاء .

وعن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال اركبها يا رسول الله فلما ركبها التفت إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر : (أعطاك الله الرضوان الأكبر) قال : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال : (يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة) . خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم من أنه ﷺ مشى حتى حفيت أقدامه فحمله أبو بكر على كاهله إذ يجوز أن يكون هذا في السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تسلك الناقة مشى ﷺ وحفيت أقدامه وحمله أبو بكر حينئذ .

ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع واحد وطء جبريل حين ينزل بالوحي غيره

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر ـ خرجه ابن البختري .

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبي ﷺ في كل سماء

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق من خلفي) . خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر .

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في فرندة خضراء حول العرش

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت ليلة أسري بي مكتوباً حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق) .

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في علم من نور

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله علماً من نور مكتوبا عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق) . خرجهما في الفضائل ، وهذا مغاير لما تقدم فإن أسماء الأربعة تقدم أنها مكتوبة في لواء الحمد ، وهذا علم من نور الله تعالى ، فحمل على أنه غيره ، وكذلك ما تقدم في باب الثلاثة ، فإنه تقدم أن أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا ، فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم أن أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم .

ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه أميراً على الحج في حياته ﷺ

عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع إلى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج ـ خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضى الله عنه ، وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه .

ذكر اختصاصه بالتقديم إماما في الصلاة حين غاب ﷺ في بعض شؤونه .

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما أن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلى بهم وجاء رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفّحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه النبي ﷺ بيده أن امضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله ﷺ وصلى بالناس .

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : (يا أبا بكر ما منعك إذا أومأت إليك ألا تكون مضيت ؟) قال : فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ فقال للناس : (إذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء) . أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والأنواع وأبو داود والنسائي .

(شرح) ـ التصفيح ـ مثل التصفيق .

ذكر اختصاصه ﷺ أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره

من عائشة قال : قال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ـ أخرجه الترمذي وقال غريب ، وخرجه السمرقندي ولفظه : قالت قال رسول الله ﷺ ليصل أبو بكر للناس قالوا يا رسول الله لو أمرت غيره قال : (لا ينبغي لأمتي أن يؤمهم إمام وفيهم أبو بكر) وخرجه في الفضائل ولفظه : قالت خرج رسول الله ﷺ إلى الأنصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة « فقال بلال لأبي بكر : قد حضرت الصلاة وليس رسول الله ﷺ شاهداً ، فهل لك أن أؤذن وأقيم وتصلي بالناس ؟ فقال إن شئت ، فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى

بالناس ، فجاء رسول الله ﷺ وسلم بعد ما فرغوا ، فقال : (أصليتم ؟) قالوا نعم ، قال : (من صلى بكم ؟) قالوا أبو بكر ، قال : (أحسنتم لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يصلي بهم غيره) وفي رواية أن يؤمهم وقال حديث حسن غريب .

هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي ﷺ في إحداهما إلى بلال إذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم أبو بكر على ما تضمّنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم .

ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه إماماً في مرض وفاته تنبيهاً على خلافته

عن ابن عمر : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) . قالت له عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء ، قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فعاودته مثل مقالها فقال : (إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس) . أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له .

وعن عائشة قال : لما ثقل رسول الله ﷺ ، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر ؟ فقال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، قال : (إنكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس) . أخرجاه وأبو حاتم .

قال أبو حاتم الصواب صواحب إلا أن السماع صواحبات ، وخرجه

الترمذي وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة ما كانت لأصيب منك خيراً وقال حديث حسن صحيح .

وفي بعض طرق الصحيحين أنه لما أرسل إلى أبي بكر قال أبو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الأيام . وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرج عبد الله ابن زمعة فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر ، فلما سمع النبي ﷺ صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

وفي رواية أن النبي ﷺ لما سمع صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال : (لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة) . يقول ذلك مغضباً . أخرجهما أبو داود .

وخرج أحمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه : عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهراً قال فقال رسول الله ﷺ (فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون) . قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله ﷺ بشيء ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

(شرح) ـ استعز ـ برسول الله ﷺ أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز إذا اشتد واستعز به المرض وغيره إذا اشتد عليه وغلبه ثم بني الفعل للمفعول الذي هو الجار والمجرور .

وفي هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل حضر فقال ابعثوا إلى عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حي فتقدم أبو بكر فصلى بالناس ـ خرجه في الفضائل وقال حسن . وعن عبد الله بن عمير الليثي أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس الصبح وأن أبا بكر كبر فوجد النبي ﷺ بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم إلى ذلك المقام إلا رسول الله ﷺ فخنس وراءه إلى الصف فرده النبي ﷺ مكانه وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه خرجه الشافعي في مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله ﷺ إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر .

(شرح) ـ خنس ـ أي انقبض وتأخر .

وعن أنس قال لم يخرج النبي ﷺ إلينا ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله ﷺ حين وضح لنا قال فأومى نبي الله ﷺ إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ـ اخرجاه ـ وعنه أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظرنا إليه وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكا الحديث ـ أخرجه مسلم .

ذكر اختصاصه بصلاة النبي ﷺ خلفه بعد أمره له بالتقدم إماماً

عن أنس قال : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائي والطبراني في معجمه .

وعن جابر أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر .

وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعدا ـ أخرجه ابن حبان .

وعن أسماء قالت رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه إلى جنبه فقلت يا أبت أتصلي في ثوب واحد وإلى جنبك ثيابك ؟ فقال يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفي في ثوب واحد .

وعن أبي موسى أن النبي ﷺصلى خلف أبي بكر صحيح متفق عليه .

ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته
تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده

عن جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله شيئاً فقال لها ارجعي إليّ ، فقلت له يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك : تعرض بالموت فقال رسول الله ﷺ : (وإن لم تجديني فأت أبا بكر) . أخرجاه والترمذي وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فسألته شيئاً فقال تعودين قالت يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال : (إن جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي) .

وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودي في هذا المعنى ، وفي ذكر عمر بعد أبي بكر ، وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الأعرابي وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر .

ذكر اختصاصه بإرادة العهد إليه في الخلافة ثم ترك ذلك إحالة على إباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه (ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) . أخرجاه .

وعنها أنها قالت وا رأساه فقال رسول الله ﷺ : (ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك) . فقالت عائشة واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال ﷺ : (بل أنا وا رأساه لقد عممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون) . انفرد البخاري بإخراجه .

وعنها قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر - أخرجه أحمد ، وعنها قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال : (ادعو الي أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون) . قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون إلا أن يكون أبي فكان أبي - خرجه في الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال في شكايته التي توفي فيها (يا عائشة ادعي إليّ عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف فيه بعدي معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين) . خرجه في الفضائل وقال غريب .

ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من أصبح منكم اليوم صائما ؟) قال أبو بكر أنا ، قال : (فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟) قال أبو بكر أنا ، قال : (فمن أطعم اليوم منكم مسكينا ؟) قال أبو بكر : أنا ، قال : (فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟) قال أبو بكر أنا ، فقال رسول الله ﷺ : (ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة) أخرجه أحمد ومسلم .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : (أيكم أصبح اليوم صائما ؟) قال فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله ، ثم قال : (أيكم تصدق اليوم على مسكين ؟) قال فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله ، فقال : (أيكم شيع اليوم جنازة ؟) فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله ، وفي أخرى : (أيكم عاد اليوم مريضاً ؟) قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله ﷺ فقال : (والذي بعثني بالحق ما جمعهن رجل في اليوم إلا دخل الجنة) خرجه الملاء في سيرته .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال لأصحابه أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال فأيكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت عليَّ الرابعة فقال من كملت فيه هذه الأربع بنى له بيت في الجنة خرجه في فضائله .

وعن أبي جراد أن النبي ﷺ قال لأصحابه : (هل فيكم من مشى في جنازة) قال أبو بكر أنا قال : (هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال أبو بكر أنا قال : (هل فيكم من أصبح صائما) قال أبو بكر أنا . قال : (سبقت أنت سبقت إلى الجنة أربعين عاما) .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ صلى الصبح فلما قضى صلاته قال : (أيكم أصبح اليوم صائماً ؟) فقال عمر بن الخطاب

أما أنا يا رسول الله : بت لا أحدث نفسي بالصوم وأصبحت مفطراً فقال أبو بكر أنا يا رسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصوم فأصبحت صائما قال : (فأيكم عاد اليوم مريضا) قال عمر يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر أنا يا رسول الله إن أخي عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال : (رسول الله ﷺ فأيكم تصدق اليوم بصدقة) فقال عمر يا رسول الله ما برحنا معك منذ صلينا أو قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر أنا يا رسول الله لما جئت من عند الرحمن دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (فأبشر بالجنة) . مرتين ، فلما سمع عمر بذلك ـ الجنة ـ تنفس فقال : هاه فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال كلمة رضي بها عمر رحم الله عمر إن عمر يقول ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه ـ خرجه بهذا السياق الخلعي ، وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسألة في المساجد .

وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر .

وعن صلة بن زفر قال كان أبو بكر إذا ذكر عند علي قال السباق والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بالصلاة إماما على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها لما ماتت

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين

قال : ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء ، فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فلما وضعت ليصلى عليها قال علي رضي الله عنه تقدم يا أبا بكر ، قال : وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا ـ خرجه البصري وخرجه ابن السمان في الموافقة .

وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فإنه ورد في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده .

ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبي بكر

عن عامر قال : جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها ، فاستأذن عليها فقال لها علي هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له ؟ قالت أوذاك أحب إليك ؟ قال نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه .

وعن الأوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى فرضيت ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله ﷺ

عن ابن أبي مليكة قال : قال لأبي بكر يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله وأنا راض بذلك ـ خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معهم نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا إني سمعت

رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ـ خرجه في فضائله .

وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول علي رضى الله عنه لما خرج إلى قتال أهل الردة إلى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فِرَقِ المسلمين من الموافقين والمخالفين أن أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله ﷺ ولم يدع بذلك أحد غيره .

ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه

بعضهم ولد بعض ، كلهم رأوا النبي ﷺ وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه وهم أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضاً وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤ ية ورواية وواحد صحت له رؤ ية دون رواية .

عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي ﷺ هم وأبناؤ هم إلا هؤلاء الأربعة : أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأبو عتيق ابن عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي عتيق محمد ـ خرجه القاضي أبو بكر ابن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله ﷺ .

قال البخاري وصحت له رضية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا على الوصف الأول ولا على الوصف الثاني إلا في بيت أبي بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم .

ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه أو بسببه

منها قوله تعالى : ﴿ إلَّا تنصُرُوه فقدَ نَصَره اللهُ إذ أخرجَهُ الذينَ كفروا ثاني اثنينِ إذْ هُما في الغارِ إذ يقولُ لصاحِبِه ﴾[1] الآية . لا خلاف بأن المراد بأحد الاثنين أبو بكر وأنه المراد بصاحبه وقد تقدم ذلك في قصة الغار من

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

الصحيحين وغيرهما .

وعن الحسن قال : والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً بهذه الآية إلا أبا بكر . خرجه في فضائله ، وعن الشعبي مثله ـ خرجه الواحدي .

وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ ﴿ إذ يقولُ لصاحبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ معنا ﴾[1] فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فأنزل الله سيكنته عليه ﴾[2] يعني على أبي بكر فأما النبي ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى ﴿ ولا يأْتَلِ أُوْلُوا الفضْلِ مِنكُم والسَّعةِ أن يُؤتُوا أُولي القُرْبَى ﴾[3] الآية .

عن عائشة في حديث الإفك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أبداً فنزل قوله تعالى ﴿ ولا يأْتَلِ أُولُواالفضل منكم ﴾ إلى ﴿ ألا تُحبُّون أن يَغفِرَ اللهُ لكُم ﴾[4] قال أبو بكر . والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه فقال لا أنزعها ابداً ـ أخرجاه ، ومنها قوله تعالى ﴿ واتبع سبيل من أناب إليَّ ﴾[5] عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر والخطاب لسعد بن أبي وقاص ـ ذكره الواحدي وقيل المراد النبي ﷺ ذكره الماوردي ومنها ﴿ والذي جَاءَ بالصدْقِ وصدق به ﴾[6] عن علي قال جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر ـ خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله ومنها ﴿ أمنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ

(١) سورة التوبة الآية ٤٠

(٢) سورة التوبة الآية ٢٦ .

(٣) سورة النور الآية ٢٢ .

(٤) سورة النور الآية ٢٢ .

(٥) سورة لقمان الآية ٥ .

(٦) سورة الزمر الآية ٣٣ .

الليلِ ساجِداً وقائماً ﴾[1] الآية . عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر وقيل غير ذلك .

ومنها قوله تعالى ﴿ إن الذينَ قالوا ربُّنا اللهُ ثُمَّ استقامُوا ﴾[2] عن ابن عباس نزلت في أبي بكر ـ ذكره الواحدي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أفمنْ يُلْقَى في النارِ خَيْرٌ أمْ من يأتي آمِناً يومَ القيامةِ ﴾[3] عن ابن عباس قال هو أبو جهل وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ حتى إذا بلغَ أَشدّهُ وبلغَ أربعينَ سنةً ﴾[4] إلى قوله ﴿ من المسلمين ﴾ ، عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والده وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد ، وقد تقدم ذكرها في ذكر إسلام أمه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكُم من أنفَقَ من قبلِ الفتْحِ ﴾[5] الآية ، قال الكلبي نزلت في أبي بكر ، ذكره الواحدي ، ومنها قوله تعالى ﴿ لا تجِدُ قوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يوادّون من حاد الله ورسوله ﴾[6] الآية ، عن ابن جريج أن أبا قحافة سب النبي ﷺ ، فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ ! قال أفعلته ؟ قال نعم ، قال فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته فنزلت ـ خرجه الواحدي وأبو الفرج ، وقيل نزلت في جماعة وقد تقدم .

---

(١) سورة الزمر الآية ٩ .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٠ .

(٣) سورة فصلت الآية ٤٠ .

(٤) سورة الأحقاف الآية ١٥ .

(٥) سورة الحديد الآية ١٠ .

(٦) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فـأَمَّا مَنْ أَعـطَى واتَّقى ﴾[1] ، عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال : قال أبو قحافة لابنه أبي بكـر أراك تعتق رقابـاً ضعـافـاً فلو أنـك إذ فعلت مـا فعلت اعتقت رجـالا يمنعـونـك ويقـومـون دونك ، فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريـد قال فـما نزلت هـذه الآيات إلا فيه ، وفيما قاله أبوه ﴿ فأمَّـا مَنْ أعطَى واتَّقى وصَـدَّقَ بالحُسْنَى ﴾ . إلى آخر السورة خرجه ابن إسحاق الواحدي في أسباب النزول .

وقد روى ما يدل على حكمهـا ، عن علي رضى الله عنـه قال : قـال رسـول الله ما منكم من أحـد إلا كتب مقعده من الجنـة ومقعده من النـار قالوا يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قـال(اعملوا فكل ميسـر لما خلق له)ثم قرأ ﴿ فأما من أَعْطَى واتَّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى فَسَنُيسِّرُهُ لليُسْرَى ، وأما من بخلَ واستغنَى وكـذَّبَ بالحسنى فَسَنُيسِّـرُهُ للعُسْرى ﴾ أخـرجاه ، ولا تضـاد بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبي بكر ثم عمم الحكم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون : ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فنـزلت ﴿ وما لأحـدٍ عندَهُ مِنْ نِعمَةٍ تجزَى ﴾[2] إلى آخر السورة ـ خرجه الواحدي ، وعن ابن مسعود أن السورة كلها نزلت مدحـا في أبي بكر الصـديق وما فيهـا من ذم في أمية بن خلف سيـد بلال الـذي ابتاعـه أبو بكـر منـه فقـولـه تعـالى ﴿ إنَّ سَعْيَكُم لشتَّى ﴾[3] سعي أبي بكر وأمية ، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى لا إله إلا الله يعني أبا بكـر فسنيسره لليسـرى الجنة . وأمـا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بـلا إله إلا الله يعني أميـة وأبيا فسنيسـره للعسرى النـار . تردى مات وهلك . الأشقى الذي كذب وتولى أمية وأبي .

---

(١) سورة الليل الآية ٦ .

(٢) سورة الليل الآية ١٩ .

(٣) سورة الليل الآية ٤ .

الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذي قبله لكونها خصائص وفي أبواب قبله ، ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها في بابها وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند إرادتها .

فمن ذلك أحاديث أولية إسلامه وفيه حديث أبي سعيد عنه ألست أحق لهذا الأمر ؟ ألست صاحب كذا ؟ وهو في فصل أنه أول الناس إسلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليلا . ووجه دلالتها على الأفضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة إلى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحداً من المخلوقين غيره . وإن صح حديث أبي في اتخاذه ﷺ أبا بكر خليلا فأعظم به ، ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده ﷺ . وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبي ﷺ ، وحديث أبي الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين ، وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر في التخيير وهي مذكورة في باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خير الناس أبو بكر ، وحديث محمد ابن الحنفية عن علي أنه خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، وحديث عبد خير ، وحديث النزال بن سبرة ، وحديث أبي جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن علي مثله كلها في باب أبي بكر وعمر ، وحديث عمر: أبو بكر سيدنا وخيرنا ـ وحديثه الآخر ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم ، وحديث علي بن أبي طالب تركتكم فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وحديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا ، وحديث أبي أمامة في راجحيته بالأمة وحديث ابن عمر مثله كلاهما في باب ما دون العشرة ، وحذيث أبي بكر في راجحيته بعمر ثم بعثمان في باب الثلاثة ، وحديث أبي سعيد كان أبو بكر أعلمنا . وحديثه الآخر في المعنى ، وحديث أبي

المعلى في معناه أيضا وتقدم في باب الأربعة والثلاثة والشيخين ما يدل على ذلك تصريحا وتلويحا .

الفصل الحادي عشر فيما جاء متضمنا صلاة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيما دون العشرة وفي الأربعة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة .

ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :(من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في باب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) فقال أبو بكر : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم وأرجو أن تكون منهم) أخرجاه أحمد والترمذي وأبو حاتم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة : يا عبد الله يا مسلم هذا خير لك) قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ أبي بكر قال : (أما إنك منهم) خرجه القلعي .

(شرح) ـ قوله زوجين جاء في الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصري شيئان متغايران درهم ودينار ، درهم وقوت ، خف ولجام . وقال الباجي يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء وكل شيئين متفرقين مثلين كانا أو غير مثلين

فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله .

ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (تأتي الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفافا) خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبي بكر وعمر مختصا بأبي بكر من حديث زيد بن ثابت إلا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين .

ذكر تنعمه في الجنة

عن أنس أن النبي ﷺ قال : (إن طير الجنة كأمثال البخت نزعا في شجر الجنة) قال أبو بكر يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : (آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها) خرجه أحمد .

وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي ﷺ طوبى فقال : (يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى) قال : الله ورسوله أعلم قال : (طوبى شجرة في الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير أمثال البخت) . فقال أبو بكر إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال : (أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى يا أبا بكر) . خرجه الخلعي .

ذكر وصف برج له في الجنة

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (لما دخلت الجنة ليلة أسري بي فنظرت إلى برج أعلاه حرير فقلت يا جبريل لمن هذا البرج ؟ فقال هذا لأبي بكر) . خرجه في فضائله .

ذكر ماله من الحواري الورديات

عن عمر قال قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج بهن إلا نبي أو صديق أو شهيد وإن لأبي بكر منهن أربعمائة).

ذكر تشوق أهل الجنة إليه وتسليمهم عليه إذا دخلها

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة إلا قالوا مرحباً إلينا إلينا). قال أبو بكر يا رسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال أجل وأنت هو يا أبا بكر - خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدي بعلي ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه في الفضائل ماثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوي الإقامة يقال ثوى يثوى ثوا أي أقام الأول أنسب للجواب بأجل.

الفصل الثاني عشر في ذكر نبذ من فضائله

وقال أبو عمر وغيره واللفظ له لا يختلفون أن أبا بكر شهد بدراً والحديبية مع رسول الله ﷺ وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه ما لم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ وأنه ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام وأنه أول من فاء تحرزاً من الشبهات.

ذكر ما جاء في أنه كان خيراً كله

عن طارق قال:جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له أي رجل كان أبو بكر ؟ قال كان خيراً كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه ـ خرجه أبو عمر وعن عبد خير عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (الخير ثلثمائة وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة) . قال فقال أبو بكر يا رسول الله هل في شيء منها قال : (نعم جمع من كل) خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان ابن يسار عن النبي ﷺ ، وعن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر مثل القطر[1] حيثما وقع نفع ـ خرجه في فضائله أيضاً وقال حسن .

ذكر إثبات أفضليته بالمصاهرة

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته ﷺ والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول(كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري ـ خرجه تمام في فوائده وسيأتي كيفية تزوجه ﷺ بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين إن شاء الله تعالى .

ذكر منزلته عند النبي ﷺ

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع علي إذ أقبل أبو بكر فصافحه النبي ﷺ وعانقه وقبل فاه أبي بكر فقال ﷺ : (يا أبا الحسن منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي) خرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأبي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم

---

(١) المطر .

في أول الخيل فمنعه وقال : (أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري) خرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى ﴿ لا تجدُ قوماً يؤ مِنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يُوادُّونَ من حاد الله ﴾[1] الآية .

ذكر أدبه مع النبي ﷺ

عن زيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر (أنا أكبر أو أنت) قال : لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي ﷺ - خرجه حمزة ابن الحارث .

ذكر أنه لم يسؤ النبي ﷺ قط

عن سهل بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسوءني فاعرفوا له ذلك) خرجه الخلعي .

ذكر كتمه سر النبي ﷺ

عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدراً فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها أياه ثم لقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت عليَّ حين لم أرجع إليك فقلت أجل فقال إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها أخرجه البخاري .

(شرح) اختلف في موجدته على أبي بكر لماذا كانت فقيل لمكان الود

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

الذي كان بينهما في الصحبة وقيل لأنه لم يرجع إليه شيئا وعثمان أراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبي بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتي على أبي بكر أكثر من موجدتي على عثمان .

ذكر حبه صلة قرابة رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي ـ أخرجه من حديث طويل .

ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ وقرة عينه

تقدم في إسلام أبي قحافة من حديث أسماء قول أبي بكر أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت .

وعن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فوقف فسلم ثم نظر مجلساً[1] يشبهه ، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على يمين النبي ﷺ فتزحزح له عن مجلس ، وقال ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر قال أنس فرأيت السرور في وجه رسول الله ﷺ على أبي بكر فقال يا أبا بكر : (إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل) . خرجه أحمد في المناقب والخلعي وابن السمان في الموافقة .

ومما يقرب من هذا ما روي عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه

---

(١) مكانا يجلس فيه يناسبه .

جلس على منبر النبي ﷺ فصعد إليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك لا مجلس أبي وبكى وأجلسه في حجره وبكى وقال علي والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما اتهمتك ، وفي رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله ﷺ ثم قال والله ما أمرناه فقال أبو بكر والله ما اتهمتك ـ خرجه ابن السمان .

ذكر وفائه بعدات رسول الله ﷺ بعد وفاته

عن جابر قال أتي أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليأت فقمت فقلت لي عدة عند رسول الله ﷺ فقال : وما عدتك فقلت قال لي لئن أتاني الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لي أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات ٠ حديث حسن صحيح .

وعن حبيشي بن جنادة قال كنت جالساً عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليقم فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدني ثلاث حثيات من تمر فقال أرسلوا إلى علي ، فقال يا أبا الحسن : إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها[1] ، قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله ، قال لي رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة(يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء)خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ

عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر : (يا أبا بكر إن الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني

---

(١) أي عليّ : رضي الله عنه .

وإن الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة) . خرجه الخلعي والملاء وصاحب فضائله .

ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فضل خصائصه .

ذكر علمه

تقدم أيضاً في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأعلميته بالأمور طرف منه وذكرنا فيها ما يتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة[1] وما يلتحق بهذا .

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة أن أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما في الناس أحد أحب إليّ غناء[2] بعدي منك ولا أعز عليّ فقراً بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحتزته كان لك وإنما هو اليوم مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله ، قالت قلت يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية ـ خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة جارية استوصى بها خيراً وإنه قد ألقى في نفسي أنها جارية فولدت أم كلثوم .

(شرح) ـ جاد عشرين وسقاً ـ أي ما يجد من ذلك ذكره الهروي وروى أن بني طي لما مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب عزموا على الردة

---

(١) أي هناك .

(٢) نفعا .

ومنع الزكاة ، فقام فيهم عدي بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ، ثم إن عدي بن حاتم قدم على أبي بكر بزكاة طي فسلم عليه ، فقال له أتعرفني يا خليفة رسول الله ؟ قال نعم أنت عدي الذي آمنت حين كفروا ، وأقبلت حين أدبروا ، وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله . خرجه الملاء .

ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها

تقدم في قتال أهل الردة قوله والله لو منعوني عقالا . وفي رواية عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه .

وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها ، وفي رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، قال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ قال : (لا نورث ما تركناه صدقة)[1]. إنما كان يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته زاد في رواية إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ثم ذكر قصة طويلة ـ أخرجاه .

وقد روى حديث نفي الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه (لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة) أخرجه البخاري وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب .

وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذي تقوم السماء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال

(١) في رواية : إنا معاشر الأنبياء لا نورث . . . الخ وستأتي هنا .

لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ـ خرجه الخلعي وفي حديث أبي هريرة تصريح بأن ما تركه ﷺ لا يورث مطلقاً وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت فهي غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتاً والصدقة فيما تركه للصدقة .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت أعطني فدك فإن رسول الله ﷺ وهبها لي قال صدقت يا بنت رسول الله ﷺ ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها ؟ قالت افعل فيها كما كان رسول الله ﷺ يفعل قال ولك عليَّ أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك علي ابن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال إني لأستحي من الله أن أنقض شيئا فعله أبو بكر وعمر .

وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده) فلما وليت رأيت أن أرده على المسلمين وقالت أنت ورسول الله أعلم ـ ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلي أبا بكر لما استخلف فجاء علي يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله ﷺ وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهماً وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها

كانت في يد رسول الله ﷺ ، فقال لهما أبو بكر لا أرى ذلك :إن رسول الله ﷺ كان يقول : (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة)فقام قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجري على ما كانت في يد رسول الله ﷺ قال لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي ﷺ يضعها فيه فأبى أن يدفع إليهما شيئا فلما ولي عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله ﷺ يعمل - خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح .

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكى ثم قال قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر فبكى ثم قال : (سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية) . خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي في الموافقات .

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

عن عروة عن عائشة قالت لي أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح - خرجه مسلم ، وفي رواية يعني أبا بكر والزبير وقد خرجه البخاري في قصة طويلة ستأتي في فضل فضائل الزبير إن شاء الله .

ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته

عن عبد الرزاق قال أهل مكة يقولون أخذ بن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله ﷺ خرجه في الصفوة .

وعن أنس قال:صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترأ البقرة في ركعتيه فلما

انصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا أن الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين ـ خرجه البغوي والمخلص الذهبي ، وقد تقدم ما جاء في وتره أول الليل في باب الشيخين .

ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن أبي بكر أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) أخرجاه .

وعن أبي راشد الخيراني قال : أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألقى صحيفة فنظرت فإذا فيها أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت قال يا أبا بكر (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي شراً أو أن أجره إلى مسلم) خرجه ابن عرفة العبدي والترمذي عنه وفي طريق عند غيرهما(قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك).

وعن أبي يزيد المدني قال كان من دعاء أبي بكر اللهم هب لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية ـ أخرجه ابن أبي الدنيا .

وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغني أن أبا بكر كان يقول : اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك ـ خرجه في فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام أبي بكر لا إله إلا الله خرجه الخجندي .

ذكر اشتماله على أنواع من البر

تقدم في خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد وفي فضل الشهادة له بالجنة .

ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة دعي الإنسان بأفضل عمل يكون فيه فإن كان الصلاة أفضل عمله دعي بها وإن كان الصيام أفضل عمله دعي به وإن كان الجهاد أفضل عمله دعي به). قال أبو بكر يارسول الله وثم[1] أحد يدعى بعملين ؟ قال نعم أنت . وفي رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يا رسول الله وثم أحد يدعى منها كلها ؟ قال نعم أنت خرجهما في فضائله .

(شرح) - زوجين - وجاء في بعضها زوجاً وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الإبل أي قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى ﴿ ومِنْ كلِّ شيءٍ خَلَقْنَا زوجين ﴾[2] أي مثلين وشكلين وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه يا عبد الله يا مسلم هلم) فقال أبو بكر إن هذا الرجل ما على ماله توى فقال يا أبا بكر : (إني لأرجو أن تكون منهم بل وأنت منهم) خرجه في فضائله .

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء إذا هلك وأتوى فلان ماله إذا أذهبه وقول أبي بكر ما على ماله توى إشارة إلى حسن العاقبة فيه .

---

(١) وهناك .

(٢) سورة الذاريات الآية ٤٩ .

ذكر ما أخبرت به زوجته من عمله وأنه كان يوجد منه رائحة كبد مشوي

وروى أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت ؟ فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها ، ثم قالت إلا أنه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلي العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوي فبكى عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوي ـ خرجه الملاء في سيرته .

ذكر زهده رضى الله عنه

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتاب الشيخين وحديث على إن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهداً في الدنيا راغبا في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلي وحديث تخلله بالعبا في فضل خصائصه في ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ .

وعن ابن عباس قال : مات النبي ﷺ وعليه احدى عشرة رقعة بعضها من آدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من آدم ـ خرجه في الفضائل وقال غريب .

وعن زيد بن أرقم قال : استسقى أبو بكر فأتى بإناء فيه ماء وعسل . فلما أدناه من فمه بكى حتى أبكى من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء يا أبا بكر ؟ قال كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً يقول : إليك عني ، ولا أرى معه أحداً فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولم أر معك أحداً ؟ فقال : (هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت : إليك عني فتنحت) . وقال : (أما والله لئن أفلت مني لا ينفلت

مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذلك الذي أبكاني) . خرجه الملاء .

ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط ؟) فبكى أبو بكر وقال : أسخط على ربي ؟ أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض ـ خرجه الحافظ ابن نعيم البصري .

ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل . وعن أبي عمران الجوني عن أبي بكر أنه كان يقول لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن خرجهما في الصفوة .

وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى : ﴿ لا تَرفَعُوا أصواتَكُمْ فوقَ صوتِ النبيِّ ﴾[1] آلى أبو بكر أن لا يكلم النبي ﷺ إلا كأخي السرار ـ خرجه الواحدي وخرج في فضائله معناه . عن عبد الرحمن ابن عوف وعن طاريق بن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت ﴿ إنّ الذينَ يغضونَ أصواتَهم عِندَ رسُولِ اللهِ أولَئِكَ الذينَ امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهُمْ للتقوَى ﴾[2] آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار أخرجه الواحدي . وعن أبي بكر رضي الله عنه قال كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجزَ به ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ : (يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله ﷺ) قال فاقرأها قال فلا أعلم إلا أني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ : (ما

---

(١) سورة الحجرات الآية ٢ .

(٢) سورة الحجرات الآية ٣ .

(٣) سورة النساء الآية ١٢٣ .

شأنك يا أبا بكر ؟) فقلت يا رسول الله بأمي وأبي وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : (أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة) . خرجه في فضائله .

وخرج الماوردي عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية ﴿ من يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ فقال ﷺ : (يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء) .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني ـ أخرجه الحميدي عن أبي بكر البرقاني . وعن قيس ابن أبي حازم قال رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول هو الذي أوردني خرجه في الصفوة .

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو ينصنص لسانه أو يحرك لسانه ويقول إن ذا أوردني الموارد ـ خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائي أن أبا بكر قال لساني أوردني الموارد .

(شرح) ـ النصنصة ـ بالصاد المهملة معناها التحريك واللقلقة بالمعجمة لغة فيها إلا أنها غير مسموعة في هذا الحديث .

وعنه أيضاً أنه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم فقال عمر والله لا نقيلك ولا نستقيلك ـ خرجه في فضائله . وروي أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفاً من فلتات اللسان ـ خرجه الملاء .

ذكر ورعه رضي الله عنه

عن عائشة قالت كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر

يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر ما هو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه ـ أخرجه البخاري .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر غلام يغل عليه ، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة فقال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني ، فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال أف لك وكدت تهلكني فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة) . خرجه في الصفوة والملاء في سيرته .

(شرح) ـ يغل عليه ـ أي يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم ـ والعس ـ القدح العظيم .

وقدم تقدم ذكره في شرح قوله ﷺ والسحت الحرام والكهانة الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان . وقد كان في العرب كهنة كشن وسطيح وغيرهم ، فمنهم من كان له تابع من الجن ورئي يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف لأنه يدعي معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ، ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك . وما أحسن الكهانة ! فيه إشعار بأنه لو كان

يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحا وهو كذلك ، لأنها معاملة كانت جائزة بينهم ، ومعاملة الكفار إذا تعاوضوا فيها قبل الإسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الأجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤاخذة منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزعا منه وأكل مالاً بالباطل فإنهم لو علموا أنه لا يحسن الكهانة ما عاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم .

وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتني فقال لها أبو بكر فكيف اعذرك بما لا أعلم . خرجه في فضائله وقال حديث حسن .

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به وإن لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله ﷺ قضى به وإن لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه النفر يذكرون من رسول الله ﷺ قضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلي في معجمه وصاحب فضائله .

وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثها فقال : ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئا فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقال محمد ابن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه .

وعن عائشة قالت جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قالت : فغمني فقلت لأي شيء تتقلب ؟

لشكوى أو لشيء بلغك ؟ فلما أصبح قال أي بنية هلمي الأحاديث التي هي عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت ما لك يا أبت تحرقها ؟ قال ما بت الليلة خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك خرجه في فضائله وقال غريب .

وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه فقال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة ، فنظرنا فإذا هو عبد نوبي يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقي بستانه فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر ، وقال رحمة الله على أبي بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا م خرجه صاحب الصفوة والفضائلي .

وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه انظري يا بنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الأمر رديه على المسلمين ، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام ، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم ، فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم ، فلما جاء بها الرسول إلى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف : يا أمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبي بكر قال كلا ورب الكعبة لا يتأثم بها أبو بكر في حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا .

وخرج البغوي معناه في معجمه بزيادة ولفظه : يا بنية إني كنت أتجر[1] قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتني الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فإذا مت فأسرعي به إلى ابن الخطاب ، يا بنية ثيابي هذه كفنيني فيها ، قالت فبكت ، وقلت يا أبت نحن أيسر من ذلك ، فقال غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل ، قالت فلما مات بعثت بذلك إلى ابن الخطاب ، فقال : يرحم الله أباك لقد أحب أن

---

(١) أعظمهم تجارة .

لا يترك لقائل مقالا .

وخرج القلعي معناه وقال بعد قوله فأبلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان إلا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة إلى عمر فقال عمر : يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده .

(شرح) ـ الناضح ـ البعير يستقي عليه والأنثى ناضحة وسانية . جريش الطعام غليظه وجرشت الشيء إذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب . البكر ـ بالفتح الفتى من الابل والأنثى بكرة وبالكسر المرأة التي ولدت بطنا واحداً وبكرها ولدها الذكر والأنثى فيه سواء وكذلك هي في الإبل ـ القطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من إضافة الشيء إلى صفته والمراد أن القطيفةانجردوبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لا نبات فيه ـ يتأثم ـ أي يتجنب الإثم وكذلك يتحرج ويتحنث ـ العباءة القطوانية ـ منسوبة إلى قطوان موضع بالكوفة ـ والحلاب والمحلب ـ بالكسر الإناء يحلب فيه ـ والمهل ـ هنا القيح والصديد . وفي قوله تعالى ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت .

ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والإسلام وعن قول الشعر في الإسلام

عن أبي العالية الرياحي قال قيل لأبي بكر في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ قال أعوذ بالله ، فقيل ولم ؟ قال : كنت أصون عرضي وأحفظ مالي ، فمن شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : (صدق أبو بكر) . مرتين ـ خرجه الرازي .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يقل شعرا في الإسلام حتى مات وأنه كان قد حرم الخمر في الجاهلية .

ذكر تعففه عن المسألة

عن ابن أبي مليكة قال : كان ربما يسقط الخطام من يد أبي بكر فيضرب بذراع ناقته فينحيها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال إن حبي[1] صلوات الله عليه وسلامه أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً ـ خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

ذكر تواضعه

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) . فقال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال رسول الله ﷺ : (إنك لست تصنع ذلك خيلاء) خرجه البخاري .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة ، فقالا : إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال السوق ، قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئاً فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوة في الرأس والبطن ـ خرجه في الصفوة .

وعن عمر ابن اسحق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي ـ خرجه في الصفوة ، وقال قال علماء السيرة كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحي الآن من يحلب لنا منائح دارنا ؟ فسمعها فقال : لأحلبنها لكم ، وأرجو أن لا يغرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه ، فكان يحلب لهم رحمه الله .

---

(١) حبيبي .

وعن عمر أنه كان رديف أبي بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة ـ خرجه أبو عبد الله الحسين القطان .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر : منبر أبيك لا منبر أبي منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي وهو في ناحية القوم إن كان لعن غير أمري ـ خرجه أبو بكر ابن الأنباري .

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ومشى معه نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار) . خرجه ابن حبان .

ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن رسول الله ﷺ قال مرة : (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس) . وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله ﷺ ، فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك ؟ أو قالت عن ضيفك ، قال أو ما عشيتهم ؟ قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال يا غنثر فجذع وسب وقال : كلوا لا هنيئا وقال والله لا أطعمه أبداً وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر ، قال أبو بكر هذه من الشيطان ، قال فدعا بالطعام فأكل ، قال وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قالت حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت

قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر ، فإذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته يا أخت بني فراس : ما هذا ؟ قالت لا وقرة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل فتفرقنا اثني عشر رجلاً مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا[1] منها أجمعون أخرجاه .

(شرح -- الغنثر - الجاهل - جذع - أي خاصم والمجاذعة المخاصمة .

وعن أبي برزة الأسلمي قال : كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جداً فلما رأيت ذلك قلت يا خليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل إلي بعد ذلك أبو بكر ؟ فقال يا أبا برزة ما قلت ؟ قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ما قلت ؟ قلت لا والله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه يا خليفة رسول الله ؟ أما تذكر ذلك ؟ أو كنت فاعلا ، قال قلت نعم والله والآن إن أمرتني فعلت ، قال : ويحك أو ويلك ما هذه لأحد بعد رسول الله ﷺ - أخرجه أحمد .

(شرح) - ويح - كلمة ترحم - وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك أن تقول ويلك وويحك على الإضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب بإضمار فعل أيضاً .

---

(١) وهذا : من البركة الحسية - يدل على كرامة أبي بكر : رضي الله عنه .

ذكر غيرته وتزكية النبي ﷺ زوجه[1]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : إني لم أر إلا خيراً فقال النبي ﷺ إن الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : (لا يدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان) . خرجه مسلم والنسائي والحافظ وأبو القاسم في الموافقات .

ذكر تكذيب ملك إنسانا وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه إذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر ، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر أنه وجد عليه ، فقال وجدت عليّ يا رسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت أنك ستردعه عني ؟ فقال له رسول الله ﷺ : (قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت ،قع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان) . خرجه أبو داود وأبو القاسم في الموافقات .

وقد قيل إن قوله تعالى : ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجهْرَ بالسُّوءِ من القَوْلِ ﴾[2] الآية نزلت في ذلك عن مقاتل أن رجلا نال من أبي بكر والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام ﷺ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه قمت ؟ فقال : (إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء

---

(١) زوج أبي بكر : رضي الله عنه .

(٢) سورة النساء آية ١٤٨

الشيطان). فنزلت . ذكره أبو الفرج في أسباب النزول .

ذكر ما جاء في الترغيب في محبته

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ :(حب أبي بكر واجب على أمتي) خرجه الحافظ السلفي في مشيخته .

وعنه قال : كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله ﷺ وأبو بكر ، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فقال رسول الله ﷺ :(يا أبا بكر ليت أني لقيت إخواني فإني أحبهم) فقال أبو بكر : يا رسول الله نحن إخوانك ، قال : (لأنتم أصحابي ، إخواني الذين لم يروني وصدقوني وأحبوني حتى إني لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده) . قالوا يا رسول الله إنا نحن إخوانك قال : (لأنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي إياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبي إياك) . خرجه الأنصاري .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال خرج رسول الله ﷺ يوما فقعد فقال : (يا عمر إني أشتاق إلى إخواني) قال عمر : يا رسول الله أفلسنا إخوانك ؟ قال : (لأنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني) . قال : فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر : يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قال : (إني أشتاق إلى إخواني) فقلت يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال : (لا ولكن أنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني) . فقال رسول الله ﷺ : (يا أبا بكر ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياي فأحبهم أحبهم الله) . خرجه ابن فيروز .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :(لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود) خرجه علي بن نعيم البصري ، وقال غريب من حديث الزهري عن نافع ـ وخرجه الملاء في سيرته .

وعن قيس بن أبي حازم قال : التقى أبو بكر الصديق علي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له علي : ما لك تبسمت ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز) . فضحك علي وقال ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قال رسول الله ﷺ : (لا يكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر) . خرجه ابن السمان .

وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذي بعث موسى كليما إني لأحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودي . قال فهبط جبريل على النبي ﷺ فقال يا محمد : العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إني أحبك إن الله عز وجل قد أحاد عنه في النار خلتين لا توضع الأنكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر ، فبعث النبي ﷺ فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد(١) رسول الله حقا والذي بعثك بالنبوة لا ازددت لأبي بكر إلا حبا فقال رسول الله ﷺ : (هنيئاً هنيئاً) . خرجه الملاء في سيرته .

(شرح) - أحاد - أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل في الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة - والأنكال - جمع نكل بالكسرة وهو القيد - والغل - ما يجعل في العنق .

ذكر ما جاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه

عن ابن عمر قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ فقال إن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ ، وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر الصديق متفق على صحته ، وسيأتي في فضل وفاة عمر من

---

(١) يا محمد .

كتاب مناقبه .

وعن ابن عباس قال : قال عمر : والله لان أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه .

وعن أبي عمران الجوني قال : قال عمر وددت أني شعرة في صدر أبي بكر خرجهما في فضائله وعن الحسن بن أبي الحسن قال قال عمر وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه في فضائله .

وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا . وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضاً حديث القائل له : ما رأيت أحداً خيراً منك ، فقال هل رأيت أبا بكر . . الحديث .

ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر

عن أنس قال : دخل النبي ﷺ دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه ، فشرب ﷺ وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن - خرجه بهذا السياق علي بن حرب الطائي ، وقد تقدم في الخصائص مختصراً من حديث الموطأ .

وعنه قال زارنا رسول الله ﷺ في دارنا فحلبنا له من داجننا وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله ﷺ أبو بكر فشرب حتى إذا نزع القدح من فيه أوهم بنزعه قال عمر يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابي وقال : (الأيمن فالأيمن) . خرجه النسائي .

ذكر ما جاء عن علي أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر

عن علي قال : كنت إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء ، فإذا حدثني عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ،

وحدثني أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر إلا غفر الله له) . خرجه النسائي والحافظ في الأربعين البلدانية .

وعنه أنه لما مات رسول الله ﷺ واختلف الصحابة أين يدفن ؟ قال أبو بكر : عهد إلي رسول الله ﷺ أنه ليس من نبي يموت إلا دفن حيث يقبض ، وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به .

وعنه قال سمعت أبا بكر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من عبد يذنب ذنبا ، فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى إلا كان حقا على الله تعالى أن يغفر له) . قال : فجعل ينادي بها على المنبر صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر ، وذلك لأن الله تعالى قال : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾[1] خرجهما في فضائله .

فصل في التنبيه على ما رواه علي رضى الله عنه في فضل أبي بكر وما روى عنه

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وإنما لما كانت الدواعي متوفرة عد ما يرويه علي وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك ما يرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ما تقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضاً فصلا مثله في مناقب علي أن شاء الله .

وقد ذكرنا ما رواه أو روي عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب الشيخين ما خلا حديث :(مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل) يعني أبا بكر وعلياً فإنه في فصل بعده وأما ما اختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا .

---

(١) سورة النساء آية ١١٠

فمنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر ذاك امـرؤ سماه الله الصـديق على لسـان جبريـل وعلى لسـان محمد ﷺ رضيـه ﷺ لـديننـا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى في المعنى .

وعن علي أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ـ الثلاثـة ـ في فضل اسمه ، وحـديث الحسن أن رجلا سـأل علياً كيف سبق المهـاجرون إلى بيعة أبي بكر ؟ فقال إنه سبقني بأربعة.الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر إسلامه وحديث آخـر عنه في معنـاه فيه ، وحـديث تضمن قولـه ﷺ لجبريل من يهاجر معي ؟ قال أبو بكر ، وحديث ما منكم من أحد إلا وقد كذبني إلا أبو بكر ـ في أول الخصائص ، وحديث إني أترككم فـإن يرد الله بكم خيراً . الحديث ـ في ذكر اختصاصه بالخيرية وحـديث أبي سريحـة عنه أن أبا بكر مثبت القلب وحديث أنه أشجع الناس .

وقـولـه يـا خليفـة رسـول الله ﷺ لا تفجعنـا بنفسـك تقـدم في ذكـر اختصـاصه بـالأشجعية ، وحـديث إن الله تعالى يكـره تخطئـة أبي بكـر في الخصـائص في أعلميته ، وحـديث أن قولـه تعالى ، والـذي جاء بـالصدق وصدق به ، أبو بكر ، في الخصائص في آخرها ـ وحديث رضيه ﷺ لديننـا فرضيناه لدنيانا ، تكرر متقدما ومتأخراً في فصل خلافته ، وفي هذا الفصل قوله : قدم رسول الله ﷺ أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني . . الحـديث ، وحديث قيس بن عباد عنـه في المعنى وحديث أن الله أعـطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ في فصل فضائله .

وحديث تجلى الله تعـالى له خـاصة في فصـل خصائصـه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم النـاس أجراً في جمـع المصاحف في خصـائصه ، وحـديث إن الخير ثلثمـائـة خصلة وفيـه منهـا جمـع من كـل في فضـائله ، وحـديث نازلت ربي فيـك يا علـي ثلاثـا فأبى إلا أبـا بكر سيأتي في فصـل خلافته ، وثناؤه عليه يوم مات سيأتي في فصل وفاته إن شاء الله تعالى .

ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيها على أفضليته[1]

عن عبد الله بن عمر كان إذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان إذا سلم على عمر قال السلام على أبي لولا أنك أبي ما بدأت بك قبل أبي بكر ـ خرجه أبو بكر بن أبي داود .

ذكر ما روي عن عائشة في أبي بكر

عنها قالت قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بحطها وثنائها ـ خرجه الطبراني .

وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول : لما قبض رسول الله ﷺ اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش الله ما اختلفوا في الأمر إلا طار أبي بكذا وغنائها ـ خرجه الإسماعيلي في معجمه .

وعنها وقد بلغها أن قوما تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه ﷺ ثم قالت أبي وما أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله إذا كذبتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفاً كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه .

وفي رواية استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله

---

(١) أفضلية أبي بكر : رضي الله عنه .

غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فأنصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤون به ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] ، وأكبرت رجال ورجالات فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضاً .

وفي رواية فانتثلوه عرضاً فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجاً ومن كل فرقة أرسالا وأشتاتاً واختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول ﷺ اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل وظنت رجال أن قد اكتثبت نهزها .

وفي رواية فلما قبض رسول الله ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون ، وأبي أبو بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً وأقام أوده بثقافته ، زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه .

وفي رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤوس على كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها ، حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله درٌ أم حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأروني ماذا ترون ؟ وأي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم ؟ أم يوم طعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ثم التفتت إلى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئا ؟ قالوا اللهم لا ـ خرجه صاحب الصفوة في فضل عائشة في فصاحتها

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥ .

وصاحب فضائله وقال حسن صحيح .

وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندي بالروايات المزيدة .

(شرح) الأزفلة : جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الأيـدي : تناولـه يقال عطا يعطو وظبى عاط يتناول الشجر ـ طود : هو الجبل العـظيم فاستعـارته لـه مشرف عـال ـ أنجـح إذا كـديتم : أي انقـطعتم وآيستم يقـال أكـدى يكـدي فهو مكـد مأخـوذ من كديـة الركيـة وهو أن يحفـر الحافـر فيبلغ إلى الكـدية وهي الصـلابة من حجـر أو غيره فـلا يعمل معـوله شيئـاً فييـأس ويقـطع الحفـر ونيتم : ضعفتهم تقـول ونى يني ونـاء وونيـاء إذا ضعف ـ يـريش مملقهـا : أي يقـوى فقيـرهـا وأصله من رشت السهم تقـول رشت الرجل أي قويته فارتاش أي قوي والمملق الفقير تقول منه أملق إملاقا .

يـرأب شعبها : أي يـلائمه ويجمعـه والشعب الصـدع وهـو الشق في الشيء ـ ويلم شعثهـا ـ والمراد بـالشعث هنـا انتشـار الأمـر والتفـرق بعـد الاجتمـاع كما يتشعث الـرأس واللم الجمع ـ حليتـه قلوبها : أي أسلحتـه وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعيني وفي عيني وبصدري وفي صدري يحلى حلاوة إذا أعجبك وقال الأصمعي حلى في عيني بالكسر وحلا في عيني بالفتح ـ استشرى في دينه : أي ألح فيه ـ فما برحت شكيمته ذات الله : يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ـ وقيذ الجوانح : فعيل بمعنى مفعول ، أي أنـه كـان محزون القلب حتى كـأن الحزن صيـره لا حـراك بـه من الـوقـذ وهـو الضرب حتى يصير المضروب لا حراك به تقول منـه وقذه يقـذه وقذاً ومنـه المـوقوذة . شجى النشيـج : أي في صوت بكـائه رقـة وحنان تقـول نشـج ينشـج نشيجا إذا غص ببكـائه وظهـر منه صـوت وشجا شجـا إذا حـزن ـ وأكبرت رجال : أي عظمت ـ ورجالات : جمع رجل ويجمع عن رجال .

ـ حنت قسيهـا ـ أي عوجت ـ وفـوقت سهامهـا ـ أي جعلت لها فـوقا

وهو موضع الوتر من السهم وذلك إشارة منها إلى إرسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه غرضا أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضا أي تركوه من النثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال نثل ما في كنانته إذا صبه مرة واحدة وكذا نثره - فلوا صفاته - أي كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تبذأ[1] صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أي كسره فانكسر وأنها تشير إلى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيئا - ولو قصفوا له قناة - تقول قصفت الشيء أي كسرته والإشارة إلى ذلك المعنى أي لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أي على ما ركب من أمره وسيساء الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر - ضرب الدين بجراته - جران البعير عنقه من مذبحه إلى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى أنه ألقى بجرانه على الأرض كما يفعل البعير إذا برك - ورست أوتاده - ثبتت - أفواجا - جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج .

- أرسالا - جمع رسل بالتحريك وهو في الأصل القطيع من الإبل والغنم فاستعير للجماعة من الناس - أشتاتا - أي متفرقين واحدهم شت ، مرج أهله - يقال مرج الأمر مرجا إذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم : اضطرابهم من قولهم مرج الدين والأمر اختلط واضطرب - اكتثبت نهزها - يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أي اجتمع ومنه سمي الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهي الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أي من قرب ويقال أكثبك الصيد إذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها .

ومنه حديث يوم بدر إن أكثبكم القوم فأنبلوهم أي قاربوكم وأمكنوكم

---

(١) تبذأ : تزدري ويستخف بها

من أنفسهم فارموهم بالنبل ـ ولات حين يظنون وأبي بين أظهرهم ـ أي ليس الحين حين ظنهم ما دام أبي بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أي ليس الحين حين خلاص ـ أوده ـ اعوجاجه . بثقافته ـ أي حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافته وقطر الشيء جانباه ونشر الإسلام على عزه أي ما انتشر منه على حاله الذي كان عليه من قولهم اطو هذا الثوب على عزة أي على طيه الأول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب إذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهري .

ـ انتاش الدين ـ يقال انتشته أي خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أي رفعه ، يقال نعشه الله فانتعش أي رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده أنه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين ـ أوحدت به ـ أي جاءت به وحيداً لا ثاني له ولا مثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى الأصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها إذا قهرها واستولى عليها ، وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها ـ يقال فنخه الأمر قهره ـ شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أي رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر مذر أي في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحها وفتح الذال في اللغتين إذا ذهبوا في كل وجهة ـ تنقمون ـ أي تعتبون ، يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ظعنه أي سيره وارتحاله ، يقال ظعن ظعناً وظعنا .

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما جاء ليلا على خلافته تنبيها سابقاً منه ﷺ وتقريراً لاحقاً من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وأنها لم تكن إلا بحق .

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشيء منها تقدم في باب الأربعة في ذكر ما جاء في خلافة الأربعة وفي باب الثلاثة كذلك وفي باب

أبي بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه ﷺ تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصاً أحاديث مرائيه ﷺ فإن أحاديثها متفق على صحتها .

وكذلك حديث الأمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر وبعده باقيها ، تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع إليه عند الحاجة إلى الاستدلال به .

فمنها حديث ابن عباس ليس أحداً من علي إلى قوله سدوا عني كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة .

وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لا تنعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لا نزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص .

وتقدم ضرب منها في باب الأربعة وفي باب الثلاثة ، وفي باب أبي بكر وعمر ، وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بني عوف في الذكر الثالث والأربعين من الخصائص .

وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والأربعين وهو من أوضح الأدلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ما سيأتي في آخر هذا الذكر ، ووجهه : أنه كان وهو ﷺ قد تأهب للنقلة إلى ربه فعينه للإمامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال . لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ، ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك ، مع علمه ﷺ بأن ذلك مظنة الخلافة فإنه كان ﷺ إمامهم في

الصلاة والحاكم عليهم ، فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله يـأبى الله والمسلمون إلا أبـا بكر أكبـر إشارة ، بـل أفصح عبـارة ، ولـولا اعتمـاده ﷺ عـلى تلك الإشـارة المصرحة بإرادة الخلافة لما أهمل أمرها فإنها من الوقائع العظيمة في الدين ، ويؤيـد أنـه أراد كتب العهـد عـلى مـا سنـذكـره ثم تـركـه وقـال يـأبى الله والمسلمـون إلا أبا بكـر إنما كـان والله أعلم اكتفاء بنصبـه إمامـا عند إرادة الانتقال عنهم وإحالة على فهم ذلك عنه ، ولم يصـرح بالتنصيص عليهـا ، لأنه مرتبط بما يوحي إليه لا يفعل شيئـا إلا بأمـر ربه ولم يـأمره بـالتنصيص لينفذ قضاؤه وقـدره في ابتداء قـوم عميت أبصارهم بمـا ابتلاهم بـه وليبين فضل من انقاد إلى الحق بزمام الإشارة ودله نور بصيرته عليه ، فـإن من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الأحاديث والعلم بتلك القرائن الحـالية والمقـالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه .

ومنهـا حديث عـائشة لا ينبغي لقـوم فيهم أبو بكـر أن يؤمهم غيره ، وهو صريـح في الباب لعمـوم الإمامـة تقدم في الـرابع والأربعـين وحديث الحوالة عليه في السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها ، وحديثهـا من أصح الأحاديث ، وإن صحت الـزيادة عـلى ما رواه مسلم وهي قـوله ﷺ فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى .

وفي رواية لكيلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنـون إلا أبا بكـر ويـأبى الله ويـدفـع المؤمنـون أبى الله والمؤمنـون أن يختلف عليه ، وهذا صريح في الباب ولا يقال إنه نص على إمـامته بتـوليته من جهته ﷺ ، فإنه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعـل الله سبحانه وتعالى ذلك وإجماع المسلمين عليه .

ذكر سؤال النبي ﷺ تقدمة علي فأبى الله إلا تقدمة أبا بكر

عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : (سألت الله عز وجل أن يقدمك

ثلاثا فأبى عليٌّ إلا تقديم أبي بكر) خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه (ياعلي نازلت الله فيك ثلاثا فأبى أن يقدم إلا أبا بكر) وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه .

ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس ؟ قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله ـ خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ـ وهذا مما يؤكد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم .

ذكر ما روي عن علي رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبي بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبي ﷺ

عن الحسن قال قال لي علي بن أبي طالب : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعنه قال قال علي قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكاني وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعن قيس بن عبادة قال قال لي علي بن أبي طالب إن رسول الله مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فيقول : (مروا أبا بكر فليصل بالناس)

فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر - خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري .

وهذا مما يؤدي ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه إماما في الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنما كان لكونه ﷺ رضيه لإمامة الصلاة .

وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضي الله عنه : إن أترككم فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر : يا خليفة رسول الله في مواضع شتى .

وعن سويد قال : دخل أبو سفيان على علي والعباس ، فقال لهما ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها - أي لأصر منها ، فقال علي ما أريد أن نملأها عليه خيلا ورجلا ولولا أنا رأيناه أهلا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم ، والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم - خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق ، وهو عند غيره إلى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا .

ذكر ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب

عن أبي البختري قال : قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح : أبسط يدك حتى أبايعك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أنت أمين هذه الأمة) . فقال أبو عبيدة ، ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات - خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة .

وعن ابراهيم التيمي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة فقال ابسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هـذه الأمة عـلى لسان رسـول الله ﷺ ، قال أبو عبيدة لعمر : ما رأيت لك فهة قبلها منـذ أسلمت ، تبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين ؟

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبـو عبيدة والفهـة والفهاهة العي يقال رجل فه وامرأة فهة .

ذكر ماروي عن عبد الله بن مسعود في ذلك

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال : إن الله تبـارك وتعالى نـظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خـير قلوب العباد فـاصطفـاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خـير قلوب العبـاد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ ، يقـاتلون عن دينه ، فـما رأى المسلمون حسنا فهو عنـد الله حسن ، وما رأوه سيئـا فهو عنـد الله سيء ، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه ـ خرجه ابن السري وهذا من أقـوى الأدلة عـلى صحة خـلافته رضى الله عنـه فإن الإجماع قطعي .

ذكر ما روي عن أبي سعيد في معنى ذلك

عن أبي سعيـد قال : قـال رسول الله ﷺ : (لـو كنت متخذا خليـلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغـار) . وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وإن أحق ما اقتـدينا بـه بعد رسـول الله ﷺ أبو بكر وروي عن ابن الزبير نحو ذلك ـ خرجهما إبراهيم التيمي .

ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر

عن جبـير بن مـطعم قـال : لمـا بعث الله نبيـه ﷺ وظهـر أمـره بمكـة خـرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصـرى أتتني جماعـة من النصارى فقـالـوا

لي : من الحرم أنت ؟ قلت نعم ، قالوا تعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت نعم ، قال فأخذوا بيدي فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي انظر هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، فقلت لا أرى صورته ، فأدخلوني ديرا أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي ﷺ ، فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ؟ فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده ـ خرجه ابن صاعد . فإن قيل ما ذكرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ معارض بما جاء في حق علي ابن أبي طالب ، وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ .

فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، ألا إنه لا نبي بعدي) أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال له ذلك ، وقد استخلفه لما ذهب ﷺ إلى غزوة تبوك ـ خرجه أحمد في مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات .

وسيأتي مستوفيا في خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لا ينبغي أن أذهب أي إلى ربي وذلك ظاهر جلي ، ومنها حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره) وفي بعض طرقه (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟)

قالوا بلى يا رسول الله ، قال من كنت مولاه فإن هذا علي مولاه ـ خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوي .

وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه إن شاء الله تعالى ، وجه الدلالة أن المولى في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه وإني خفت الموالي من ورائي وسموا بذلك لأنهم يلونه في النسب من الولي القرب ومنه قول الشاعر :

هم الموالي وإنْ جنفُوا علينا   وإنَّا من لقائِهِم لَزورُ

أي بنو الأعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ : في قول ابن عرفة والولي ومنه الآية ، قال بعضهم أي وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خذله وعاداه .

ومنه أيضا قوله ﷺ : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، أي وليها ثمانية أوجه ، ولا يصح الحمل على شيء من الأربعة الأول إذ لا معنى له في الحديث ، وكذلك الخامس إلا على وجه بعيد فإنه يراد بالحليف الناصر والمتبادر إلى الذهن خلافه إذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر .

وكذلك السادس وهو الجار إلا أن يراد به المجير بمعنى الناصر ، ومنه وإني جار لكم أي مجير فيرجع إلى معنى الناصر ، فتعين أحد معنيين أما الناصر أو الولي بمعنى المتولي وأياما كان أفاد المقصود ، إذ معناه من كنت متولياً أمره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلي في حقه كذلك ، ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ وما ذاك إلا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم ، أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والآخذ له بحقه وبأثره فعلى من

حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك في حال حياة المصطفى ﷺ فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته .

ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث عمران بن حصين أن عليا مني وأنا منه وهو والي كل مؤمن بعدي ـ خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب ، وأبو حاتم وحديث بريدة لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي ـ خرجه أحمد ، والحديث الآخر من كنت وليه فعلي وليه ـ خرجه أبو حاتم .

وستأتي هذه الأحاديث مستوفاة في خصائصه إن شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولي في اللغة المولى قاله الفراء والمتولي ومنه ﴿ أنتَ وليّ في الدُّنْيا والآخِرَة ﴾[1] أي مُتَوَلٍ أمري فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالي والناصر ومنه ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ﴾ أي يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الأول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما .

وقيل معناه نخوفكم بأوليائه فحذذ الجار وأعمل الفعل ، ولا يتجه حمله على المحب والمتوالي إذ لا يكون التقييد بالبعدية معنى في الحديثين الأولين ؛ فإنه رضى الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين في حياة المصطفى ﷺ وبعد وفاته ، والحديث الثالث محمود على الأولين في إرادة البعدية حملا للمطلق على المقيد ، فتعين أحد المعاني الثلاثة وأياما كان أفاد المقصود إما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله وإما بمعنى المولى فإن حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ما سبق وإن حمل على ما لا يتجه فلا تصح إرادته ، وأما بمعنى المتولي فظاهر في المقصود بل صريح والله أعلم .

قلنا الجواب من وجهين : الأول أن الأحاديث المعتمد عليها في خلافة

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠١ .

أبي بكر متفق على صحتها وهذه الأحاديث غايتها أن تكون حسنة ، وإن صح منها شيء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه .

الثاني تسليم صحتها مع بيان أنه لا دليل لكم فيها .

قوله في الحديث الأول أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه إلى آخر ما قرره ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول : يقول هذا عدول عن ظاهر ما تعلق به لسان الحال والمقال ، فإنه قال لعلي : تلك المقالة حين استخلفه لما توجه إلى غزوة تبوك على ما يتضح إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام ، وذلك استخلاف حال الحياة ، فلما رأى تألمه بسبب التخلف إما أسفا على الجهاد أو بسبب ما عرض من أذى المنافقين على ما سنبينه إن شاء الله تعالى قال له تلك المقالة إيذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التي أقامه فيها مقام نفسه ، فالتنظير بينه وبين هارون إنما كان في استخلاف موسى له منضما إلى الإخوة وشد الأزر والعضد به ، وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه ، يشهد بذلك صورة الحال ، فليكن الحكم في علي كذلك منضما إلى ما يثبت له من إخوة النبي ﷺ وشد أزره وعضده به ، غير أنه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى ، فلذلك قال ﷺ : (إلا أنه لا نبي بعدي) .

هذا سبيل النظير ولا إشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفي ولا بإثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل علي من النبي ﷺ منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فإنه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وإنما كان الخليفة بعد يوشع بن نون فعلم قطعا أن المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد إلا في حال الحياة . لا يقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا ما استخلف والله أعلم غيره ، بخلاف علي مع النبي ﷺ وإنما يتم دليلكم أن لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لأنا نقول

الكلام معكم في ثنتين : أن المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة فكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تحقق إلا في حال الحياة فثبت أن المراد به ما تحقق لا أمر آخر وراء ذلك وإنما يتم متعلقكم منه أن لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ، ثم نقول هب أن المراد الاستخلاف عند الذهاب إلى الرب فلم قلتم أن ذلك بالموت وإنما يكون كذلك أن لو لم يكن إلا به وهو ممنوع والذهاب إلى الرب سبحانه في الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى إلى ربه إلا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك ، والحجاج والعمار وفد الله . فهل يكون الذهاب إلى شيء من ذلك إلا ذهابا إلى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت .

فكل ذاهب إلى طاعة ربه ذاهب إلى ربه لا به متوجه إليه بها وإن كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره هذا لا نزاع فيه ، فيكون النبي ﷺ استخلف عليا وهو ذاهب إلى ربه بالخروج إلى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهبا إلى ربه والله أعلم .

الوجه الثاني أن سياق هذا القول خبر ، ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لا محالة كما وقع ، كما أخبر عن وقوعه ؛ فإن خبره ﷺ حق وصدق ﴿ وما يَنطقُ عنِ الهوَى إنْ هو إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1] ولما لم يقع علم قطعا أنه لم يرد ذلك .

وقوله :(أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) . المراد به والله أعلم : خليفتي على أهلي فإنه ﷺ لم يستخلف إلا عليهم ، والقرابة مناسبة لذلك واستخلف ﷺ على المدينة محمد ابن مسلم الأنصاري وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال خلف رسول الله ﷺ في غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف المنافقون على علي ، وقالوا ما خلفه إلا

---

(١) سورة النجم الآية ٣ .

استثقالا قال فأخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نـازل بالجرف فقـال يا نبي الله زعم المنـافقون أنـك إنما خلفتني لأنـك استثقلتني وتخففت مني فقال (كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنـزلة هـارون من موسى إلا أنـه لا نبي بعـدي) أو يكـون المعنى إلا وأنت خليفتي في أهـلي في هـذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المـدينة إن صـح ذلك ويكـون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرة علمـه رسول الله ﷺ وجهله غيـره يدل عليـه أنه ﷺ استخلف غيـره في قضايـا كثيرة ومـرات عديـدة أو يكون المعنى الـذي تقتضيه حالك وأمرك ألا أذهب في جهة إلا وأنت خليفتي لأنك مني بمنـزلة هارون من موسى لمكان قربك مني وأخذك عني لكن قـد يكون شخـوصك معي في وقت أنفع لي من استخلافـك أو يكون الحـال يقتضي أن المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضي خلافه وليس في شيء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة من بعد موته ﷺ .

وأما الحديث الثاني فقوله فيه فتعين أحد معنيين إما الناصر وإمـا الولي بمعنى المتولي فيقول بموجبه لا بالتقدير الذي قدره والمعنى الذي نـزلوه عليـه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصـره فعلي نـاصره لأن عليـا جلا من الكروب في الحروب ما لم يجلها غيره وفتـح الله على يـديه في زمنـه ﷺ مـا لم يفتـح عـلى يـد غيـره وشهـرة ذلـك تغني عن الاستـدلال عليـه والتطويل فيه .

وإذا كان بهذه المثابة كان ناصره من كان النبي ﷺ نـاصره : لمـا أشاد الله تعـالى به من دعـائم الإسلام المثبتـة له بهـا منه في عنق الخـاص والعام بنصرة المسلمين وإشادته منـار الدين أو يكـون المعنى من كنت ناصـره فعلى عليّ نصره وإن كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بـل من الأمة . لكن أثبت بذلك لعلي نوع اختصاص لأنه أقـربهم إليه وأولاهم بـالانتصار

لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذي ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار على ما سنقرره في الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لا يجوز حمله على معنى الاستخلاف بعده .

وأما على معنى المتولي فيكون التقدير ، فعلي وليه ومتولي أمره بعدي ، فلا يصح ذلك إذ الإجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك في الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتي الكلام عنه مستوفياً إن شاء الله تعالى .

على أننا نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بالولي المنعم استعارة من مولى العتق التفاتاً إلى المعنى المتقدم آنفاً في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه إلى الإسلام والإيمان حتى اتصف النبي ﷺ بأنه مولاه ، فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الإسلام وإشادة دعائمه على يد علي بن أبي طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه ما يصحح بيانه له الاتصاف بأنه مولى له أيضا .

وقد حكى الهروي عن أبي العباس أن معنى الحديث (من أحبني وتولاني فليحب عليا وليتوله . وفيه عندي بعد إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول من كان مولاي فهو مولى علي ويكون المولي بمعنى الولي ضد العدو ، فلما كان الإسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلي يتولاه ويحبه ، كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله ، نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلي أيضا مولاه لقربه مني ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك .

وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولي ما على الناصر المتولي إلى آخر ما قرر ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول القول بالموجب على المعنين من البيان بأنه لا دليل فيه لكم ، أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله ، وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وإن كان بعد من كان بعده إذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا وقد ورد .

وسيأتي في مناقب عثمان أن النبي ﷺ رأى في منامه حورية فقال : (لها لمن أنت ؟) قالت للخليفة من بعدك عثمان ، ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والأمر بالتمرن على محبته فإنه سيلي عليكم ويتولى أمركم ، ومن تتوقع أمرته فالأولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته . ومجانبة بغضه ليكون أدعى إلى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف .

ويشهد لذلك أن هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ما تضمنه الحديث ، وسيأتي في خصائصه أيضا ، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم إلى وحاجته إليهم ، ولا يجوز حمله على أنه المتولى عقيب وفاته ﷺ في الأحاديث كلها لوجوه .

الأول : أن لفظ الحديث لفظ الخبر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولو كان المراد به ذلك لوقع لا محالة كما وقع كل ما أخبر عنه ، ولما لم يقع ذلك دل على أن المراد به غيره ، لا يقال لم لا يجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لأنا نجيب عليه من وجهين :

الأول : أنه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به .

الثاني : أن ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لا يكتفي فيه بالألفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه .

الثـاني : أنه يشم من الحمـل على ذلـك مفسدة عـظيمة ، وهـو نسبة الأمة إلى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على توليـة أبي بكر رضى الله عنه وعنهم ، وأن عليا وافقهم على ذلك الخطأ ، فـإن بيعته قد اجتمع عليها ما سنقرره في فصل خلافته وذلك منفي بقولـه ﷺ : (لا تجتمع أمتي على ضـلالة) . ومـا ذكرنـاه في المصير إليـه دفع لهـذا المحذور ونفي للظلم أو الخطأ عن الجم الغفير المشهـود لهم بأنهم كـالنجوم وأن من اقتدى بهم اهتدى ، خصوصاً من أمره ﷺ بالاقتداء به من بعـده ، وشهد بالرشد لمن أطاعه ، وأن الدين يتم به على ما سبق مما تضمنه باب أبي بكـر وعمر .

ومـا تدعيـه الرافضيـة من أن عليا ومن تـابعه من بني هـاشم في تـرك المبادرة إلى بيعة أبي بكر ، إنما بايعوه تقية بلا إجماع في نفس الأمر ، فـذلك في غاية الفساد ، وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الأسـدّ في ذكر بيعـة علي إن شاء الله من هذا الفصل الثالث أن الأحاديث المتقدمـة في أبي بكر دلت عـلى أنه الخليفـة عقيب وفاتـه ﷺ وقد بينـا وجه دلالتهـا على مـا تقـدم ، وأحـاديث عـلي متـرددة بين احتمـالين في الحمـل على أحـدهمـا تـوفيق بـين الأحاديث كلها ونفي للمحذور اللازم في حق الصحـابة كـما قررنـاه ، وفي الحَمل على الآخر إلغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور ؛ فكان الحمل عـلى ما يحصل بـه التوفيق ونفي المحـذور أولى عملا بـالأحاديث كلهـا ، وكيف يتطرق خلاف ذلك إلى الوهم ؟

وقـد روي عن علي وغيـره من الصحابـة رضوان الله عليهم مـا يشهد بصحته على ما تقدم تقريره وتتبـادر الأفهام عنـد سماعـه إلى أنه مـانع من تـطرق تلك الأوهام ، أم كيف يحـل اعتقـاد خـلاف ذلـك والإجمـاع عـلى خلافه وهو قطعي والله أعلم .

الوجه الثاني من الوجهين في الجواب أنـه لا يجوز أن يكـون الولي هنـا

بمعنى المحب المتوالي ضد العدو ، والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بغدي ، ويكون المراد بالبعدية ههنا في الرتبة لا بعد وفاته ﷺ أي أنا المتقدم في توالي المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ، ثم علي بعدي في الدرجة الثانية لمكانته مني وقربه ومناسبته ، فهو أولى بمحبة من أحبه ، ونصرة من أنصره وإجارة من أجيره والله أعلم .

ذكر أنه ﷺ لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث علي أيضا في ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبي أوفي أوصى رسول الله ﷺ قال لا قلت ، وكيف أمر المسلمين بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله ، قال طلحة قال الهزيل بن شر حبيل : أبو بكر يتأمر علي وصي رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً وخزم أنفه بخزام ، وقول عمر وإن أترككم فقد تركم من هو خير مني رسول الله ﷺ دليل أيضا على عدم العهد في ذلك .

وعن فطر عن شيخ من بني هامش قال قال رجل لعلي لما قبض رسول الله ﷺ اخرج يا علي فأخبر الناس أن النبي ﷺ جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبداً ، فقال لا والله ما كذبت عليه حيا أفأكذب عليه ميتا .

وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي وقال له : ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصي والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا ، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله فيمن يكون هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا ، فقال علي والله إن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا بعطيناها الناس أبداً .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا

عهداً نأخذ به في الإمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتي في مقتل علي أنهم قالوا له استخلف فقال لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه لم يستخلف كان ما ذكرناه في حق أبي بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيها لا عهدا .

ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها

حكى الواقدي أن أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قتيبة وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم ، قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد ، وقيل إنه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ ، وقيل تخلف عنه علي والزبير وطلحة وخالد بن العاص ثم بايعوه بعد ، ثم لم يزل علي سامعا مطيعاً له يثني عليه ويفضله .

قال ابن قتيبة وارتدت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى ، وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصراً وحج بالناس أبو بكر سنة اثنتي عشرة ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق .

وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم

فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه ، وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ، وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله ، وقال هل أحد يشتكي ظلامة ؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم .

شرح ـ الملأ : الجماعة ويطلق على أشراف القوم لأنهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل ، قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على أن نقش خاتمه نعم القادر الله ، وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين ، وهذا الخاتم لم يعد أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه محمد رسول الله . وفي رواية وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمي ـ أخرجاه وفي بعض الطرق من حديث الأنصاري محمد سطر ورسول سطر والله سطر . وعن أنس قال كان خاتم النبي ﷺ في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده ـ أخرجاه .

(شرح) ـ الورق ـ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي ﷺ باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي ﷺ وأمر أن لا ينقش عليه واتخذه لنفسه ، وعليه دل بعض الآثار والله أعلم .

ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها

عن ابن عباس أن عمر قام على المنبر فقال لا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلته ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ﷺ .

إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها ، في سقيفة بني ساعدة فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له يا أبا بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم ، فقال أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ؟ فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يا معاشر المهاجرين ، فقلت والله لنأتينهم ، فانطلقنا ، حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت ما له قالوا وجيع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معاشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ، وتحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر ، وقد كنت أداري منه بعض الجسد وهو كان أحلم وأوقر ، فقال أبو بكر على رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، وكان أعلم مني وأوقر ، والله ما ترك كلمة

أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته ، وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة ، قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر ـ أخرجاه .

وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي ثم ذكر ما تقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه .

وفي رواية لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب

من له مثل هذه الثلاث ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة ـ خرجه الترمذي في الشمائل في وفاة النبي ﷺ ، وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعزهم احتسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل يبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس .

وقال ابن اسحق لما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ؛ وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني سعادة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله .

قال عمر : فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس ، وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب : فبينما هم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله ﷺ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر ابن الخطاب ، فقال عمر إنا مشاغيل فما حاجتك ؟ قال الرجل إنه لا بد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى ، فقام إليه عمر ، فقال له إن هذا الحي من الأنصار هم قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر يا عمر واذكر لأخوانك واحتالوا حيلتكم فإني أنظر إلى باب فتنة إن لم يغلقه الله عز

وجل . ففزع عمر وراعه ذلك ، ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين إلى بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه ، وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس .

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه ، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنسابا في العرب ، ولدتنا العرب كلها ، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولن تصلح إلا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها ، وأسلطهم[1] ألسنة ، وأفضلهم قولا ، فالناس لقريش تبع فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله تعالى ، وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد رجلين ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فإذا هلك اخترنا رجلا من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وأن يشفق الأنصاري إن

---

(١) أحدّهم .

زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه .

فقام حباب بن المنذر السلمي فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر وإن شئتم كررناها جذعة .

قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد ابن الحضير أخو بني عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقان ليبايعا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الأنصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطئوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب .

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه ﷺ .

(شرح) ـ الفلتة ـ ما وقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضى الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وإنما قال عمر ذلك لأن مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الأنفس ولا تحمل من لم يدع إليها نفسه على المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة لا سيما أشرف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال

ثم إن الله وقى شرها فإن المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والإحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها .

متزمل ـ ملتف بثوب أو كساء ومنه يا أيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيباً أي عبارة كتيبة كتيبة ـ رهط منا ـ أراد أنكم جماعة منا ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة ، وليس مراداً هنا قال تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود ، والجمع أرهط وأرهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هو من الدفيف يعني الدبيب ، تقول دفت علينا من بني فلان دافة أي جماعة ودون الجيش إذا زحف ـ يختزلونا ـ أي يقطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الأمر أي يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم وهو ما دون الإبط إلى الكشح ـ وزورت في نفسي مقالة ـ أي حسنتها وقومتها ، وتزوير الشيء تحسينه ـ أداري ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أي إتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه ـ أوسط العرب نسباً ـ أعدلهم وأشرفهم ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للإبل الجرباء . لتحتك به فأراد أن يستشفى برأي ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ أن تدعم النخلة إذا كثر حملها ، ومبادرة أبي بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم لا حرصاً على الإمامة .

وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ما سيأتي في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشي أن يخرج الأمر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبي عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه

ذكر غيرهما ممن كان غائباً خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود ، ولو وعدوا بالطاعة لمن غـاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة .

وذلـك مما يـرضى رسـول الله ﷺ ويـراه من أهم المـطالب ويصـوب المبادرة إليه ويقدمه على تجهيزه فإنه ﷺ ما زال شفيقاً على أمته رحيما بهم ، مؤثراً لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع أنهم لم يبادروا إلى ذلك حتى علموا أن من قد تركوه عنده ﷺ من أهله كافيـاً في ذلك فرأوا الجمع بين الأمرين وباشـروا منهما مـا كان ﷺ كلفـاً مهتماً بـه ، مراعاة لمحابه وإيثاراً لما كان مؤثره ﷺ .

وعن أبي سعيـد الخدري قـال لما تـوفي رسول الله ﷺ قـامت خـطبـاء الأنصار فجعل الـرجل منهم يقـول يا معشـر المهاجـرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معـه رجلا منـا فنرى أن يـلي هذا الأمـر رجلان أحدهما منكم والآخر منـا فتتابعت خـطباء الأنصـار على ذلـك فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام إنمـا هو من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي ﷺ قال فقـام أبو بكـر فقال جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار ثبت الله مقـالتكم أما والله لو نعلم غير ذلـك لما صالحناكم. خـرجه في فضـائل أبي بكـر وقال حـديث حسن .

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مـالك قـال : لما كـان يوم الاثنـين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبا بكر يصلي بالناس قـال فنظرت إلى وجهـه كأنـه ورقة مصحف وهو يبتسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤ يـة رسول الله ﷺ ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك ، فقام عمر الغد من يوم توفي رسـول

الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال : إن يكن محمد قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً ﷺ ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى رسول الله ﷺ سيدبرنا أي يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له ، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ـ أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله تعالى ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وهذا الذي خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخاري منقطع ومعناه مستوفٍ وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد

تكررت أو كان قد بقي من لا يبايع في يوم الوفاة فجلس لهم صبيحة اليوم الثاني فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادّ .

قال ابن شهاب : وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر ابن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة ابن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال إنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير والله أعلم . خرجه موسى بن عقبة ، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها لا على قصد إهانة الزبير ، وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ، ثم إنهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا إلا ما روي عن سعد بن عبادة فإنهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة ، ويقال قتلته الجن ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين إلا أن أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أو كرها ، كما أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصي والداني وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها .

وقال أبو عبيد في كتاب الأحاديث بايع أبا بكر جميع الأنصار غير سعد ابن عبادة وقد كانت الأنصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لا ندعه حتى يبايع له بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير وكان أول من صفق بيد أبي بكر ولعله أراد من الأنصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس في أن أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الأنصار فقال بشير إنه ليس بمبايعكم

حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم إنما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولى عمر فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لا يقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجتماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقض به الإجماع والله أعلم .

قال ابن شهاب ولما بويع لأبي بكر قام فخطب الناس واعتذر إليهم وقال والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة وإن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حي - خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازي .

ذكر بيعة علي رضى الله عنه

عن محمد بن سيرين قال : لما بويع أبو بكر أبطأ علي في بيعته وجلس في بيته قال فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي ؟ قال علي : ما كرهت إمارتك ولكني آليت أن لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن .

قال ابن سيرين : فبلغني أنه كتبه على علي تنزيله ، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير .

وفي رواية أنه لقيه عمر فقال : تخلفت عن بيعة أبي بكر فقال وذكر الحديث ، وزاد بعد قوله : حتى أجمع القرآن فاني خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره .

وعن عائشة أن علي بن أبي طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فأرسل علي بعد وفاة فاطمة إلى أبي بكر : ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي ، فانطلق أبو بكر حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ـ فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر ، فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ـ فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصلهم من قرابتي وإني والله ما آلو بكم في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم على الخير ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا نورث ما تركناه صدقة) . إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى ، ثم قال علي : موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به ، ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه ، وأقبل الناس إلى علي فقالوا : أصبت وأحسنت . حديث صحيح متفق عليه وخرج أبو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما .

(شرح) ـ استبددتم علينا ـ أي انفردتم به دوننا يقال استبد فلان

بكذا أي انفرد به ـ آلو : أقصرو فلان لا يـألوك نصحـاً فهو آل والمـرأة آلية والجمع أوالي ـ عذر عليا : أقام عذره .

وقوله رضي الله عنه : كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقـا المراد بـالأمر الخلافة .

ويدل عليه أن عليا بعث إلى أبي بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولا فقال : لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى أن لنـا في هذا الأمر حقا ، فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعروف بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول وما ذاك إلا ما وقع التخلف عنه وهو بيعة الإمامة أمـا الحق فالمراد بـه حق في الخلافـة ، إما بمعنى الأحقيـة أي كنا نـظن أنا أحق منكم بهذا الأمر لقرابتنا من رسـول الله ﷺ مضافـا إلى ما اجتمـع فينا من أهلية الإمامة مما ساوينا فيه غيرنا ، وإما بمعنى أني أستحق استحقاقا مساويا لاستحقـاقكم على تقـدير انضمـام القرابـة إليه ، إذ القـرابـة أعـظـم معنى يحصل به الـراجحية ، فـإذا قدرنـا التساوي دونها تـرجح بهـا ، وإما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولايـة المرجـوح ، ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمـالين الآخـرين تنبيها عـلى ما كـان ينبغي أن يعـامل بـه ويراعى فيـه من قرابـة رسول الله ﷺ ، والأول هـو المختـار ، والاحتمالان بعده باطلان ؛ لأنه رضي الله عنه إذا اعتقـد أنه ليس بـأحق وأن غيره مساو له أو راجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لمـا فيه من شق العصا وتفريق الكلمـة وقد صـح تخلفه فكـان دليلا عـلى عدم اعتقـاد ذلـك وإلا لزم أن يكـون تخلف عن الحق مع تمكنـه منه ومنصبـه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعـظـم ومنهاجـه فيه أقـوم ولا يقال إن التخلف إنمـا يكون تخلفا عن الحق إذا انعقـدت الإمامـة وهي إنما تنعقـد باجتمـاع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من أجلة أهل الحـل والعقد لأنا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر وإذا اجتمع الجمهور عـلى

من تكاملت آلته واجتمع خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأي انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة إذ كانوا معترفين بتأهله لها وإلا جعل ذلك طريقا إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبداً .

وفي فتح هذا الباب من اعتراض الأهوية والأغراض ما لا خفاء به .

ولما بطل المعنيان تعين الأول وهو رؤ يته أحقيته وأن المفضول لا تنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المدة على الإنكار التقرير على الباطل لأنا نقول إن رؤ يته الأحقية كانت أول وهلة وغاب عنه إذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قول رسول الله ﷺ فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم ير المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده في السير والنظر وإمحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادىء النظر خشية استمالة الهوى الجبلي وحب الرياسة الطبيعي ولا أرى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤ ية أحقيته فيما تستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالأمر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مباديء النظر قبل الإمعان فيه فتخلف عن الأمرين سالكا في ذلك سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلا جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهداً ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات الأفضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله ﷺ ما ذكرناه عنه في فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافى ذلك وفاة فاطمة أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا واعتذر إليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤ ية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة إقامة للحجة على أبي بكر فإنه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وإنما كان إظهاراً لمستند تخلفه وتبيانا لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من

الله لا عن اجتهاد ونظر وإن لم يكن صحيحا إذ المجتهد معـذور ولو أخـطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم .

وهذا التأويل مما يجب اعتقاده . ويتعين المصير إليه لأنه رضي الله عنه إما أن يعتقد صحة خلافة أبي بكر مـع أحقيته ، فيكـون تخلفه عن البيعـة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عـدولا عن الحق ، وماذا بعـد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه ، أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقـر على الباطل لأنه رضي الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشـدة بأسـه وكثرة نـاصره ، وكفى بفـاطمـة بنت رسـول الله ﷺ والعبـاس عم رســول الله ﷺ وبني هـاشم بـأجمعهم ظهيراً ونصيـرا مع مـا أسس له رسـول الله ﷺ من القـواعـد في العقائد وأن موالاته مع موالاته ومحبته مع محبته والدعاء لمن والاه وعـلى من عاداه ، ومع ذلك كله لم يظهر منه مـا يقتضيه حـال مثله من إنكار البـاطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريـره البـاطـل واللازم بـاطل إجمـاعا ، فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق في البطلان ، فان مقتضى ذلك ضعف ، إما في الـدين أو في الحال والأول باطل إجماعا والثاني أيضا باطل لما قررناه آنفا .

ويتـأيد ذلـك بما تضمنـه حـديث الحسن البصـري عنـه المتضمن نفي العهد إليه بالخلافة ، وتقدم في الذكر الأول من هذا الفصل وفيه : لو كان عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك ما تـركت أخا بني تيم بن مـرة وعمر بن الخطاب ، يقومان على منبره ولقاتلتهـما بيدي ، ولـو لم أجد إلا بـردتي هذه الحديث ، وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقية إذ لو علم بطلان ذلك ، وأنـه المستحق لها دونـه لتعين عليـه القيام وكـان كالعهـد إليه ، وقـد أخبر رضي الله عنه أنه لو تعين عليه بالعهد إليه لقاتل .

فكـذلك إذا تعـين عليه بغـير العهد إلحـاقا بـه والجامـع اشتراكهـما في

التعيين عليه ، ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان الأمر كما تقولون أن النبي ﷺ اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن عليا أعظم الناس خطية وجرما إذا ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم به ويعذر إلى الناس .

فقال له الرافضي : ألم يقل النبي ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه) . فقال : أما والله لو يعني بها رسول الله ﷺ الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام . وقال أيها الناس إنه الوالي بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

فإن قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأي ، وأنه إنما نقم انفرادهم دونهم ، وأنهم لو أشركوه معهم في الرأي لتابعهم عليه : هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع هذا السياق ، وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره ، ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى ، قلنا هذا الصرف واجب متعين لأنا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأي للزم في حقه ما ذكرناه من المحذور لأنه إما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق ، وإما أن لا يعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ما تقدم تقريره ، ثم إن نفس المتخلف عن البيعة بعد إجماع الجم الغفير لا يجوز إلا لمقتضى ، وما ذاك إلا رؤية أحقية غيره عند من لا يرى صحتها للمفضول ، أو أن المتولي لم يستكمل شروط الإمامة وكلاهما باطلان .

أما الأول فلما تقدم ، وأما الثاني فلأن المبطل إما فوات شرط إجماعا وهو منتف هنا إجماعا ، وإما وجود الأفضل على رأي وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه ، وليس لقائل أن يقول إن سكوت علي لا يعد به مخالفاً ، إذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع .

ويصح حمل الحق على المشاورة ، ويستأنس بما صرح به موسى بن

عقبة عن علي أنه إنما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لأن عليا رضي الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لا يقنع منه بالسكوت ، والظاهر من حاله أن يخلفه ابتداء إنما كان لما ذكرناه ، وأما كونه نقم عدم مشاورته نفي من هنا شيء ، وأما لفظ الاستبداد فيستعمل في العرف على ما يصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ما تقدم ذكره من الاعتراض ، وعلى ما لا يصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشيء قهراً عن الغير ، والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك .

وقد دللنا على تعين إرادة الإمامة بالأمر وهي مما لا يقبل الاشتراك ، فيكون الذي نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا في الخلافة على ما قررناه . فإن قيل : لم لا يجوز أن يراد بالأمر الميراث والحق حق الإرث ويكون تقدير الكلام : كنا نظن أن لنا مما خلفه رسول الله ﷺ حقا وأنك منعتنا إياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة .

ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم وإلا لما صلح جواباً فوجب المصير إلى هذا المعنى صوناً لكلام هذا الفصيح عن الزلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ، ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظما إلا أن يكون بينهما ارتباط كما إذا قيل : كيف أصبح حال زيد ؟ فقال : أصبح حال عمرو جميلا وحال عمرو إنما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك ، أما إذا لم يكن كما في الصورة فلا ، قلنا : صورة الحال وسياق المقال يشهدان بخلافه وينبوان عنه ، فإن اعتذاره إنما كان من تخلفه عن البيعة ، فقال : لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر الحديث ، ولم يجر في حديثه ذكر الميراث ، والمتبادر إلى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس إلا الخلافة ، وجواب أبي بكر محمول على

تقديم كلام اخر تركه الراوي ، ويقول علي لما فرغ من قوله كنا نظن أن لنا في هذا الأمر حقا تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب ، لأن قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الرؤ ية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك ، هذا هو المفهوم من سياق لفظه ، فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والإجابة إلى مبايعته ورؤ ية الحق في ذلك ، فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل إلى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث في هذا المجلس ذكر ، إلا أنه قد كان ذكر قبل ذلك على ما دل عليه أحاديث كثيرة ، أن فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لإزالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر علي بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره ، ثم أنشأ ذكر الميراث معتذراً عما توهم فيه أولا نافياً له حالفاً على الإنصاف بخلافه محتجاً على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك إزالة بقايا وحشة إن كانت حتى لا يبقى لها أثر أصلا ، على أنا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه ، فحاصله يرجع إلى أن علياً رجع عما كان عليه ، وأنه كان يظن أن له حقاً إما في الخلافة وإما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الأحقية - وإما في الميراث وإما في المشاورة : ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة . ثم بان له خلاف ذلك ، وأنه جاء معتذراً مراجعاً للحق داخل فيما دخل فيه الجماعة على ما قررناه ، وذلك كله يفسد المطلوب وإنما طال البحث في تمهيد ما هو الأولى به واللائق بمنصبه . وحمل الحديث على وجه لا يتطرق معه خلل في حقه ولا في حقهم والحمد لله أن وفق لذلك وأن لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وأن أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه ﷺ : (المرء مع من أحب آمين آمين) .

فإن قيل : لأي معنى أرسل علي إلى أبي بكر أن ائتنا وهلا سعى

إليه ، وقد اتضح له الحق ؟ قلنا لم يكن إرساله إليه ترفعاً ولا تعاظماً ، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك ، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وإنما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحالُ ، وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة ، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذي غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر ، ولذلك قال : ائتنا وحدك دفعاً للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان ، وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر ، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه ، ثم اعتذر إليه بما اعتذر ، من اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح إلى الباطل بل اقتحمه .

فإن قيل : الحديث الأول من هذا الذكر يدل على أن التخلف كان بسبب الألية[1] على أنه لا يرتدي رداء إلا إلى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ما تضمنه هذا الحديث من أن التخلف كان لما رآه من أن له حقا فكيف يجمع بينهما ، أم كيف يكون الحلف عذراً في التخلف عن الواجب المتعين والحنث لأجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة .

قلنا : هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الأول ، وإن صح الجميع فالجمع ممكن : بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة ما ذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الألية ثم أرسل إليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبي بكر عنده فأرسل إليه معتذراً في التخلف بتلك الألية مسلماً منقاداً طائعاً يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية إمامته ، واقتضاء نظره إذ ذاك أن هذا القدر كاف في الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة ، فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه

---

(١) الحلف .

وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم ، فأقام إظهار عذره مقام حضوره لأنه رأى اليمين عذراً ولا أنه بقي على ما كان عليه من رؤية أحقيته ، ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن ما يحذره من فوات ما تصدى له أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا ومقالا ، ولينفي الظن الناشيء عن الصورة الظاهرة ، ويقطع مقال أهل الأهوية وإلا فقد كان الأول عنده كافياً ، فلما جاءه أبو بكر أبدى له العذر في امتناعه أول وهلة لأنه لم يتقدم منه اعتذار عنه ، وسكت عن العذر في استصحابه ذلك ، لأنه كان قد اعتذر عنه بالألية فما احتاج إلى إعادته ، وكان عذره عن الأول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله : كنا نرى لنا حقاً . ومفهوم معناه : ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا ، وزال ما كان من تلك الرؤية . وإذا تقرر هذا فنقول : إذا دار الأمر بين أن تكون الرؤية الأولى دامت إلى حين الإرسال إليه أو انقطعت ، وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثاني أولى جمعاً بين الحديثين بحسب الإمكان ، ومتى أمكن الجمع كان أولى من إسقاط أحدهما .

ذكر بيعة الزبير

عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب : قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ، قال : صدقت يا خليفة رسول الله ، فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال : أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ؟ قال : فمد يده فبايعه - خرجه في فضائله وقال حديث حسن .

ذكر استقالة أبي بكر من البيعة

عن زيد بن أسلم قال : دخل عمر على أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول : إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم قال عمر : والله لا نقيلك ولا نستقيلك ؛ خرجه حمزة بن الحارث

وعن أبي الحجاف قال : قام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع على أصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك ـ خرجه ابن السمان في الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم قال فيقوم علي بن أبي طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك ـ خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وابن السمان في الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود بن عوف البرجمي التميمي مولاهم كوفي ثقة روى عن غير واحد من التابعين وهو حديث مرسل من الطريقين .

وعن جعفر عن أبيه قال لما استخلف أبو بكر خير الناس سبعة أيام فلما كان في السابع أتاه علي بن أبي طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا أنا رأيناك أهلا ما بايعناك خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه قال فقام إليه علي بن أبي طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك ـ خرجه في فضائله وقال هو أسند حديث روي في هذا المعنى وسويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي .

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله ﷺ وقال أيها الناس إني شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى مني على هذا الأمر وأضبط له ، فضحكوا وقالوا لا نفعل أنت صاحب رسول الله ﷺ في المواطن وأحق بهذا الأمر ، فقال أما إذا أبيتم فأحسنوا طاعتي ومؤازرتي

واعلموا . . : إنما أنا بشر ومعي شيطان يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فقوموا عني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعوني ما استقمت فإن زغت فقوموني خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في الموافقة .

وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال يا أيها الناس إني ما جعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت أني كفاني هذا الأمر بعضكم قال الحسن والله صادق وإن أخذتموني بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله ﷺ من الوحي فما ذاك عندي ما أنا إلا كأحدكم فإن رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا أنا زغت فقوموني ـ خرجه أبو القاسم بن بشران .

وفي رواية إنما أنا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعوني فإن رأيتموني استقمت ثم ذكر ما بعده ـ خرجها في فضائله .

ذكر ما يدل على أنه كان كارها للولاية وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين

عن رافع الطائي قال صحبت أبا بكر في عزاة قلت يا أبا بكر أوصني ولا تطول عليّ فانثني فقال يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأدر زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا ، قال قلت إنه ليخيل إلى أن أمراءكم اليوم خياركم فقال إن هذه الإمارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وإنه من يك أميرا فإنه من أطول الناس حسابا وأغلظهم عذاباً ومن لا يكن أميرا فإنه من أيسر الناس حسابا وأهونهم عذابا لأن الأمراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنه يخفر الله هم جيران وهم عواذ الله والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جاري وبعير جاري فإن الله أحق

أن يغضب لجيرانه ، وسألته بعد ذلك لم ولى ؟ عم قبل من بيعتهم ؟ وقال هو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامته إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه : فبايعوني لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا أن تكون فتنة تكون بعدها ردة - أخرجه أبو ذر الهروي في مستدركه على الصحيح وعن الحسن أن أبا بكر خطب فقال : أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا كاره له والله لوددت أن بعضكم كفانيه - خرجه في فضائله .

ذكر خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة

عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنة وعلّمنا فعلمنا وأعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أنا أحسنت قولي فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم خرجه في فضائله .

وعن قيس بن أبي حازم قال إني لجالس عند أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ بشهر فذكر قصته فنودي في الناس ان الصلاة جامعة - وهي أول صلاة في المسلمين نودي بها أن الصلاة جامعة - فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئا صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا الأمر كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها[1] إن كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء - خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقامة .

---

(١) نعم حقا فرق بين من يسير في الأمر ، والوحي يؤيده ، وبين من يسير فيه باجتهاد .

ذكر ما فرض له من بيت المال

عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه قالوا نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره[1] إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه في الصفوة .

وعن إبراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم يؤخذ منه بطنها ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا ـ وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف ـ قال فخرج إلى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فإذا هو بنسوة جلوس فقال ما شأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسول الله ﷺ يقضي بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لا حاجة لي في إمارتكم رزقتموني مالا يكفيني ولاعيالي قال فإنا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء علي وهما على حالهما تلك فلما سمع ما سأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فقال أيها الناس إن رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها ورأسها وأكارعها وإن عمر وعليا كملا لي ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال أعرابي من جانب المسجد لا والله ما رضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر إذا رضي المهاجرون شيئا فإنما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك في ذكر تواضعه في فصل فضائله وذكر ابن النجار في كتاب أخبار المدينة أنهم

---

(١) المطية يركبها في السفر .

فرضوا له في كل سنة ستة الاف درهم .

وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه ـ خرجه البخاري وظاهره أنه كان يتجر في ماله عوضا عما يأكل إلا انه لا يلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال إنه من أمر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فإن الشغل الذي أقيم له غيره هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وإن كان المتعارف في الاحتراف غير هذا .

ذكر ما روي من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله ﷺ قال أمر جلل من ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه أبو عمر .

شرح ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الأمر العظيم قال الشاعر :

قَوْمي هُمُو قتلو أُميمَ أخي ... فإذا رميتُ يُصيبُني سهمي

فلئِنْ عفوْتُ لأعفُونْ جَللا ... ولئنْ سطوتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الأضداد هكذا ذكره الجوهري قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جلل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير .

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها

قال أهل السير توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب

والعشاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة ذكره في الصفوة .

وقال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والأول أصح لما روت عائشة قالت لما نقل أبو بكر قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله ﷺ قلنا يوم الاثنين قال فإني أرجو فيما بيني وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا لي ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جدداً كلها قال لا إنما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاثاء ـ خرجه البخاري وأحمد .

وفي رواية أنها قالت قال أبي في كم كفنتم رسول الله ﷺ قلت في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقي الحديث .

وفي رواية في كم كفن رسول الله ﷺ قلنا في ثلاثة أثواب قال فكفنوني في ثلاثة أثواب ثوبي هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقي الحديث وقالت فيه إنه قال الحي أولى بالجديد وإنما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر في ريطة بيضاء وريطة ممصرة ـ خرجه ابن الضحاك .

شرح ـ الردغ ـ اللطخ ـ والمشق ـ بكسر الميم المغرة ـ والمهلة ـ الصديد والقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروي بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهري هذه اللفظة .

وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها .

وقد جاء في بعض الطرق وإنما هو للمهل وهو بالضم لا غير والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهري .

ولما مات رضي الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن .

ولما كفن حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي ﷺ وهو سرير عائشة من خشبتي صاج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس .

قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ تجاه المنبر وكبر أربعاً وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبي بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر بن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن إلى جنب قبر رسول الله ﷺ وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي ﷺ ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين .

ذكر سبب موته

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبي بكر كمد ما زال يزيل حتى مات ذكره في الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه أن يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه .

وعن عائشة قالت كان أول مرضه أن اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول ﴿ وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ذلكَ ما كُنتَ منهُ تَحيدُ ﴾[1] خرجه الفضائلي وصاحب الفضائل

---

(1) سورة ق الآية ١٩ .

وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله ﷺ إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة - خرجه في الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوما فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال إني أفعل ما أشاء وقيل إن اليهود سمت له في إرزة .

ذكر تركه التطبب تسليما لأمر الله تعالى

عن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا : ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال قد نظر إلي ، قالوا : وما قال لك ؟ قال : إني فعال لما أريد خرجه الواقدي وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازي .

ذكر عهده إلى عمر ووصيته له

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ساباط قال : لما حضر أبو بكر الوفاة دعا عمر فقال : اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا .

وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت إني لا أخاف أن لا ألحق بهم ، وأن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها ، فاذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله

ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه خرجه في الصفوة والفضائل وخرجه الرازي عن ابن أبي نجيح وزاد وإن لم تحفظ وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت وقال بعد قوله أن يكون خفيفاً وإنما جعلت آية الرخاء مع آية الشدة لكي يكون المؤمن راغبا راهبا وإذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم وإذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها .

وعن محمد بن سعد بإسناده أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أجلسوني أبالله تخوفوني خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم إني أستخلف عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند جول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً فإن عدل فذاك الظن به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امريء ما اكتسب والخير أردت ، ولا علم لي بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعن عائشة قالت دخل ناس على أبي بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له ، قال أجلسوني أجلسوني أقول وليت عليهم خيرهم ـ خرجه أبو معاوية .

ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه

عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ـ وخرجه في الفضائل وزاد وهي صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لأن الصوم إنما يكون نهاراً والأصح أنه مات ليلا ودفن ليلا وإن كان قد قيل أنه مات نهاراً ودفن في آخر نهاره ، لكن الأول أشهر .

وعن عائشة أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام والليالي إلي أقربها من رسول الله ﷺ ـ خرجه أحمد وخرج في الصفوة أنه أوصى أن يدفن إلى جانب رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر .

وعن أسماء بنت عميس قالت إن أبا بكر عهد إلي أن فلانا منافق فلا ينزل في قبري خرجه ابن الضحاك .

ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه

اختلف في ذلك وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول الله ﷺ وقد تقدم في آخر ذكر هجرته ما يدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ذكره الطائي في الأربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال .

وقال ابن اسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفى رسول الله ﷺ وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره .

ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته

حكى ابن النجار في أخبار المدينة أن أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعى اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم : أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة .

ذكر ثناء علي رضى الله عنه عليه عند وفاته

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي ﷺ قال لما قبض أبو بكر سجى عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله ﷺ فجاء علي مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله ﷺ وأنسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم غناء[1] في دين وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال ﴿ والذي جاءَ بالصِّدْقِ وصدَّقَ به ﴾ الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر : واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة : ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا

---

(١) نفعا : كما سيأتي بيان ذلك للمؤلف .

كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بـرغم المنافقـين وكبت الكافـرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا وثبت إذ تتعتعوا ومضيت بنـور الله إذ وقفوا فـاتبعوك فهـدوا وكنت أخفضهم صوتـا وأعلاهم فـوقـا وأمثلهم كـلاما وأصـوبهم منطقـا وأطولهم صمتـا وأبلغهم قـولا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالأمور وأشـرفهم عملا كنت والله للدين يعسـوبا ولا حـين نفـر عنه النـاس وآخرا حـين أقبلوا كنت للمؤمنين أبـا رحيما حـين صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعلمت ما جهلوا شمرت إذ خفضوا وصبرت إذ جزعوا فـأدركت أوتار مـا طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالـوا بك مـا لم يحتسبوا كنت عـلى الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفـزت بحبائهـا وذهبت بفضائلهـا وأدركت سـوابقهـا لم تقلل حجتـك ولم تضف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كـالجبل الـذي لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قـال رسول الله ﷺ أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قوياً في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عنـد الله جليلا في أعـين الناس كبيـرا في أنفسهم لم يكن لأحـد فيك مغمـز ولا لقائـل فيك مهمـز ولا لأحـد فيـك مطمع ولا لمخلوق عنـدك هوادة الضعيف الـذليل عنـدك قوي عـزيز حتى تـأخذ بحقـه والقوي عنـدك ضعيف ذليل حتى تـأخـذ منـه الحق القـريب والبعيـد عندك في ذلـك سواء أقـرب الناس إليـك أطوعهم لله وأتقـاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيـك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإيمـان وثبت الإسلام والمسلمـون وظهر أمـر الله ولو كـره الكافـرون فسبقت والله سبقاً بعيـداً وأتعبت من بعدك إتعـاباً شـديداً وفـزت بالخـير فوزاً مبينـاً فجللت عن البكـاء وعـظمت رزيتـك في السـماء وهـدت مصيبتك الأنـام فإنـا لله وإنا إليـه راجعون رضينـا عن الله قضاؤه

وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً كنت للدين عزا وحرزاً وكهفاً فئة وحصناً وغيثاً وعلى المنافقين غلظة وغيظاً فألحقك بنبيك ﷺ ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فإنا لله وإنا إليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله ﷺ خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة . وخرج الإمام أبو بكر محمد بن عبد الجوزقي من أوله إلى ﴿ والذي جاءَ بالصِّدْقِ ﴾ محمد ﷺ « وصدق به » أبو بكر .

(شرح) ـ الغناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى فلان أي سار سيرته وما احسن هديه وهديته أي سيرته ، الجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة أهل الخير ، تقول : ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد .

ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع يفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ برغم المنافقين ـ أي غضبهم وإهانتهم وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ إذلالهم ـ فشلوا ـ جبنوا ـ فوقاقيد في بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو القرص الذي يكون في رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب إلى معنى العلو لأنه ضد التحت ، ومنه قولهم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه ـ وقوله للدين ـ أي لأهل الدين خفضوا ـ أي وضعوا أي أنه شمر إذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا ـ صبا ـ مصدر صب صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى .

وقوله فأدركت أوتار ما طلبوا .

وقوله ولم تحر ـ أي ترجع تقول حار يحور حوراً أي رجع ـ والهوادة ـ

المحاباة والرخصة .

ومنه الحديث الآخر لا تأخذه في الله هوادة أي لا يسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل إلى السبيل وقيده الجوهري رباعيا فقال أنهج الطريق إذا استبان وصار نهجا واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهري ـ الفئة ـ الطائفة فكان كالردة للمسلمين .

ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره

عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بإعراضك عنها وللآخرة معزا بإقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظمها فقدك إن كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فإنا لله وإنا إليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ـ خرجه ابن المثنى في معجمه .

الفصل الخامس عشر في ذكر ولده

وهذا الذكر وإن كان ليس من لوازم ذكر المناقب إلا أنه مما يتشوف إليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الأول على أنه لا يخلو من إثبات الفضيلة فإن شرف الأبناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الأبناء مثله والله أعلم .

وكان له من الولد ستة ، ثلاث بنين وثلاث بنات ، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي ﷺ مسلما وخرج بالطائف وبقي إلى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا

عقب له .

وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبي ﷺ وكان من الشجعان ، له مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة وأبلى في فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به على أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت ، مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحزم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب .

وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبي ﷺ وأنه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي ﷺ بعض ولد بعض إلا في بيت أبي بكر ، وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء وزاد بالرواية ، وسيأتي بيانه والله أعلم .

ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم ، وكان من نساك قريش ، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الأول ، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة .

ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهي شاخصة إلى الحج مع النبي ﷺ هي وأبو بكر فأمرها ﷺ أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت ، فكانت سبباً لحكم شرعي إلى قيام الساعة ، وزكاها النبي ﷺ وبرأها من الفحشاء على ما تقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فضل فضائله ، ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي طالب ، وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين ، وولاه عثمان في

أيامه مصر ، وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتي بيانه في عثمان ، وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد بن أبي بكر وقتل ، وأكثر المؤرخين أنه أحرق في جوف حمار ميت ، يقال كان ذلك قتله ، وقيل بل بعد القتل .

وأما البنات فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمن ، تزوجها رسول الله ﷺ فثبت لأبي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل : من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة ، فقيل من الرجال ، قال أبوها . فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من الرجال ، وكيفية تزويجها سيأتي في مناقبها إن شاء الله تعالى .

وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبي بكر ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده ، وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة ، وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت برؤ ية ولدها رسول الله ﷺ وروايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ﷺ ورووا عنه .

وأم كلثوم وهي أصغر بناته وهي التي قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة ، وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فصل فضائله ، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك

عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله . وذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكـرناه في هـذا الفصل من كتـاب المعارف ، ومن كتـاب الصفوة لأبي الفـرج بن الجوزي ، ومن الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر ، ومن كتاب فضائل أبي بكر ، كل منهم خرج طائفة والله أعلم .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني
في مناقب أمير المؤمنين
أبي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

الجزء الثاني

الباب الثاني

في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه اثنا عشر فصلا

الأول في نسبه . الثاني في اسمه وكنيته . الثالث في صفته . الرابع في إسلامه . الخامس في هجرته . السادس في خصائصه . السابع في أفضليته الثامن في الشهادة له بالجنة . التاسع في ذكرى فضائله . العاشر في خلافته . الحادي عشر في وفاته . الثاني عشر في ولده .

الفصل الأول في نسبه أصلا وفرعاً

وقد تقدم في ذكر الشجرة في أنساب العشرة ذكر آبائه : أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقالت طائفة : بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام ، وليس كذلك ، وإنما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان ، وهاشم جد عمر أبو أمه ، وهشام أبو الحرث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة ، وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم سيأتي في آخر الباب إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله ﷺ أبا حفص وكان ذلك يوم بدر ، وذكره ابن إسحاق وسماه رسول الله ﷺ الفاروق .

عن ابن عباس قال : سألت عمر لأي شيء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض نسمة هي أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ ، فقلت : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله ﷺ في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة ما لكم ؟ قالوا عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه ، فقال : (ما أنت بمنته يا عمر ؟) قال قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمداً[1] عبده ورسوله ، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قال فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : (بلى !) والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ، قلت ففيما الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه ﷺ في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق ، فرق الله بي بين الحق والباطل ـ خرجه صاحب الصفوة والرازي .

وعن الشعبي أن رجلا من المنافقين ويهودياً اختصما فقال اليهودي ننطلق إلى محمد بن عبد الله ، وقال المنافق إلى كعب بن الأشرف فأبى

(١) بالنصب بفعل محذوف : تقديره : أعني ، أو نحوه .

اليهودي وأتى النبي ﷺ فقضي لليهودي ، فلما خرج قال المنافق ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء النبي ﷺ فنزل جبريل فقال : إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي وأبو الفرج .

وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من علي يوماً أطيب نفساً ومزاجاً فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال : ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (بينا أنا جالس في مسجدي أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت : بلا يا أخي ، أله اسم في السماء كما له اسم في الأرض ؟ فقال والذي بعثك بالحق إن اسمه في السماء أشهر من اسمه في الأرض اسمه في السماء فاروق وفي الأرض عمر) . خرجه في الفضائل .

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر قال : (ثم ينادي مناد أين الفاروق عمر ؟ فيؤتي به فيقول الله تعالى مرحباً يا أبا حفص ، هذا كتابك فإن شئت فاقرأه وإن شئت فلا فقد غفرت لك) خرجه في الفضائل . وقد روي أن اسمه في السماء فاروق وفي الإنجيل كافي ، وفي التوراة منطق الحق ، وفي الجنة سراج ، وسيأتي في غضون الأحاديث .

وعن عبد الله بن عمرو قال : الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك .

الفصل الثالث في صفته

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة ، وأهل الحجاز

يروون أنه أبيض أمهق وهو الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين ، قاله صاحب الصفوة . وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسراً وذكر في لونه رواية الكوفيين قال : وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الأكثر قال : كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة : سبالته كثيرة الشعر أطرافها صهبة ، قال والأول أصح وأشهر .

وعن سماك بن حرب قال : كان عمر بن الخطاب أروح كأنه راكب والناس يمشون كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي ، قال : والأروح هو الذي تدانى قدماه إذا مشى ، وقال الجوهري : هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحاء ، وكان رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم .

وخرج القاضي أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير ؟ وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من شاب شيبة في الإسلام كانت نوراً يوم القيامة) وما أنا بمغيرٍ . وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال : ما أريد أن أطفىء نوري كما أطفأ فلان نوره . والأول هو الصحيح .

(شرح) ـ الآدم ـ من الناس الأسمر والجمع أدمان والأدمة بضم الهمزة وإسكان الدال السمرة ـ والأمهق ـ ما ذكره في الحديث ـ والأصلع ـ هو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد وإسكان اللام ـ والأجلح هو الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه فوق الأنزع ، فأوله النزع ثم الصلع ، وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك ـ

وأعسر يسراً ـ هو الذي يعتمد بيديه جميعاً ويقال له الأضبط ، وكان رضي الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، وهي أن قريشاً كانت إذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه مفاخراً .

وقد تقدم من صفاته المعنوية في ثناء ابن عباس في باب الأربعة وثناء علي في باب الشيخين طرف ، وسيأتي في باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع في إسلامه

ذكر بدء إسلامه : قال ابن إسحاق كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة ، وعن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرأ ﴿ إنه لقولُ رسولٍ كريمٍ وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تُؤمِنُون ﴾[1] قال قلت كاهن قال ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾[1] قال فوقع الإسلام في قلبي كل موقع . خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال : خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمداً قال : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين

---

(١) سورة الحاقة الآية ٤١ .

يقال له خباب ، فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال : وكانوا يقرءون طه ، فقالا : ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال فلعلكما قد صبوتما ؟ فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها ، قالت وهي غضبى : يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، فلما تبين عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته . إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى أتى إلى قوله : ﴿ إنَّني أنا الله لا إلهَ إلاَّ أنا فاعْبدْني وأقِم الصلاةَ لذِكْري ﴾[1] فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام) قال ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة : نعم فهذا عمر ، وإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً قال والنبي ﷺ داخل يوحى إليه ، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال : (أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم أهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر ابن الخطاب) . فقال عمر : أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال : أخرج يا رسول الله ، خرجه في الصفوة .

(شرح) ـ الهيمنة ـ الصوت الخفي ـ والوجل ـ الخوف ـ وحمائل

---

(١) سورة طه الآية ١٤ .

السيف ـ جمع حمالة بالكسر وهي علاقته ، هذا قول الأصمعي ، وقال الخليل : لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل بزنة مرحل ، وهو السير الذي يتقلده المتقلد ـ والخزي ـ الذل والهوان ـ والنكال ـ ما نكل به ، يقال نكل الله به تنكيلا إذا نزل به ما يكون نكالا وعبرة لغيره ، ومنه ﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها﴾ الآية .

طريق آخر ـ عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر : أتحبون أن أخبركم كيف كان إسلامي ؟ قال قلنا نعم ! قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر في الهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال : أين تريد في هذه الساعة يا بن الخطاب ؟ قال قلت : أريد هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال لي عجباً لك يا بن الخطاب إنك تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ، قال قلت : وما ذاك ؟ فقال أختك قال : فرجعت مغضباً وكان رسول الله ﷺ قد ضم إلى زوج أختي رجلين من المسلمين يعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال وكانوا يقرءون كتاباً في أيديهم ، فقاموا مبادرين واختبئوا مني وتركوا الصحيفة على حالها ، فلما فتحت لي أختي قلت لها : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وأرفع شيئاً في يدي فأضرب به رأسها وسال الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت : ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت ، قال : فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فإذا صحيفة في وسط البيت ، قال فقلت لها : ما هذه الصحيفة ؟ فأعطنيها ، قالت إنك لست من أهلها ، إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها ، قال فأخذتها ففتحتها فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما قرأت ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ذعرتُ وألقيت الصحيفة من يدي ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يُسبِّح لِلهِ ما في السمواتِ والأرْضِ وهو العزيزُ

الحكيمُ ﴾[1] قال : فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ، ثم ترجع إليَّ نفسي قال حتى بلغت ﴿ آمِنُوا بالله ورسولِهِ وأَنفقوا مما جعلَكم مستخلفِينَ فيهِ ﴾[2] قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال : فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا : أبشر يا بن الخطاب ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك أبي جهل بن هشام ، وإما عمر بن الخطاب) . وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فأبشر ، قال فقلت : دلوني على مكان رسول الله ﷺ قال ، فأخبروني أنه في بيت في أسفل الصفا ، قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا ؟ قال قلت : ابن الخطاب قال : فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لي ، قد علموا شدتي على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (افتحوا له فإن يرد الله به خيراً يهده) ، قال : ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدي حتى أجلساني بين يدي النبي ﷺ قال فقال : خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصي فجذبني إليه وقال : (أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهده) . قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة ، وكانوا قبل ذلك مستخفين ، خرجه الحافظ أبو القاسم في الأربعين الطوال .

(شرح) - صبا يصبو - إذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك - ذعرت - أي فزعت تقول ذعرته أذعره ذعراً أي فزعته والاسم الذعر بالضم - جبذني - مقلوب جذبني وكلاهما بمعنى واحد .

طريق آخر - قال ابن إسحاق . كان إسلام عمر فيما بلغنا أن أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم ،

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٤ .
(٢) سورة الحديد الآية ٧ .

وكـان نعيم بن النحام من قـومه أسلم أيضـاً وكان مستخفيـاً منـه ، وكـان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمـة بنت الخطاب يقـرئها القـرآن ، فخرج عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه ، فـذكر أنهم اجتمعـوا في بيت عند الصفـا وهم قريب من أربعـين من بـين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمـه حمزة وأبـو بكر الصـديق وعلي بن أبي طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسـول الله ﷺ بمكة : ولم يخرج فيمن خرج إلى الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد يـا عمر ، قال : أريـد محمداً ، وذكـر معنى ما بعـده من حديث أنس المتقـدم وقال فيه : فأخذ رسول الله ﷺ بحجرتـه أو بمجمع ردائـه ثم جبذه جبـذة شديدة ثم قال : (ما جاء بك يا بن الخطاب ؟) . ثم ذكر معنى ما بعـده إلى قوله : « فقال عمر » وقال عمر : جئت لأومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله ، قـال : فكبـر رسـول الله ﷺ تكبيـرة عـرف أهـل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمـر قد أسلم ، فتفـرق أصحاب رسـول الله ﷺ من مكـانهم وقد عـزوا في أنفسهم حين أسلم عمـر مـع إسـلام حمـزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ ويمتنعون وينتصفون من عدوهم .

قال ابن إسحاق . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر وحـدثني عبد الله بن نجيـح المكي عن أصحابـه عن إسلام عمـر أنه كـان يقول كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بـالحزورة عنـد دور آل عمر بن عمـران المخزومي قـال : فخرجت ليلة أريـد جلسائي أولئـك في مجلسهم ذلك ، فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً ، قال : فقلت لو أني جئت فـلانا وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنـده خمراً فـأشرب منهـا ، قال فخـرجت فجئتـه فلم أجده قـال فقلت : فلو أني جئت الكعبة فـطفت بهـا سبعـا أو سبعين قال : فجئت المسجد أريد أن أطـوف بالكعبـة فإذا رسـول الله ﷺ قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ،

فكـان مصلاة بـين الركنـين ، الركن الأسـود والركن اليمـاني . قال فقلت حـين رأيته : والله لـو أني استمعت من محمد الليلة حتى أسمـع مـا يقـول فقلت : لئن دنوت لأسمع منه لأروعنه ، فجئت من قبـل الحجر فـدخلت من تحت ثيـابهـا فجعلت أمشي رويـداً ورسـول الله ﷺ قـائم يصـلي يقـرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثيـاب الكعبة قـال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائماً في مكـاني ذلك حتى قضي رسـول الله ﷺ صـلاتـه ثم انصـرف ، وكـان إذا انصـرف خـرج إلى دار ابن أبي حسـين وكـانت طـريقـه ، حتى تجيـز عـلى المسعي ثم يسلك من دار العبـاس بن عبد المـطلب ومن دار ابن أزهـر بن عبد عوف الزهري ، ثم على دار الأخنس بن شريق حتى يدخل بيته .

وكـان مسكنه ﷺ في الـدار الرقـطاء التي كـانت بيـد معـاويـة بن أبي سفيـان قال عمـر : فتبعته حتى إذا دخـل من دار العبـاس ودار ابن أزهـر أدركته فلما سمع رسول الله ﷺ عرفني فـظن رسول الله ﷺ أني إنمـا اتبعته لأوذيـه فنهمني ثم قال : (مـا جاء بـك يا بن الخـطاب هـذه السـاعـة ؟) قلت : جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله . فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قـال : (قد هـداك الله يا عمـر) . ثم مسح صـدري ودعا لي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ بيته .

ومن طريق أسامـة بن زيد بعـد قولـه « وكانـوا قبل ذلـك مستخفين » قـال : ثم خرجت فكنت لا أشـاء أن أرى رجلا من المسلمـين يضرب إلا رأيتـه ، قال : ذهبت إلى خـالي قال فقـرعت عليه البـاب قال فقـال : من هـذا ؟ فقلت : ابن الخـطاب قـال : فخـرج إلي فقلت لـه : أعلمت أني صبـوت ؟ قال . فعلت ، قـال قلت نعم ، قـال : لا تفعـل ، قـال قلت بلى ، قال : لا تفعل ، قال ثم دخل وأجاف الباب دوني . قال قلت : مـا هذا شيء قال : فـذهبت إلى رجل من أشـراف قريش فقـرعت عليه بـابه

فقيـل من هـذا ؟ قلت ابن الخـطاب فخـرج إلي فقلت ، أشعـرت أني صبوت ؟ قال أفعلت ؟ قلت نعم قـال لا تفعل ثم دخـل وأجـاف البـاب دوني ؛ قلت ما هذا شيء ، قال فقال لي رجل أتحب أن يعلم إسلامـك ؟ قلت نعم قال : فإذا كان الناس في الحجر جئت إلى ذلك الـرجل فجلست إلى جنبه وأصغيت إليه ، فقلت أعلمت أني صبوت ؟ قال أو فعلت ؟ قلت نعم ، قال : فرفـع بأعـلى صوتـه ثم قال : إن ابن الخـطاب قد صبـا وثار الناس إلي فضربوني وضربتهم قال فقال رجل ما هذه الجماعة ؟ قالـوا هذا ابن الخـطاب قد صبـا فقام عـلى الحجر ثم أشـار بكمه فقـال : ألا إني قد أجرت ابن أختي ، قال فانكشف الناس عني ، قـال : فكنت لا أزال أرى إنسـانـاً يضـرب ولا يضـربني أحـد ، قـال فقلت : ألا يصيبني مـا يصيب المسلمـين ؟ قـال فـأمهلت حتى جلس النـاس في الحجـر فجئت إلى خـالي وقلت : اسمع قال ما أسمع ؟ قلت جـوارك رد عليك ، قـال لا تفعل يـا ابن أختي ، قال فقلت : بل هو رد عليك ، فقال ما شئت فافعل ؛ قـال : فـما زلت أضرب ويضـربوني حتى أعـز الله بنا الإسـلام ـ خـرجـه الحـافظ الدمشقي في الأربعين الطوال .

وعن عبـد الرحمن بن الحـارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قـال قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكـرت أن أهل مكـة أشد لـرسول الله ﷺ عداوة حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت ، قال فقلت : أبو جهل وكـان عمر ابناً لحنتمـة بنت هاشم بن المغيـرة ، قال فـأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال : فخرج إلي أبو جهل فقال مرحباً وأهلا يـا بن أختي ما جاء بك ؟ قال قلت جئت أخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمـد ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال فضرب البـاب في وجهي وقال قبحـك الله وقبح ما جئت به .

وعن ابن عمر قال : لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسـلامه ، فقـال : أي أهل مكة أفشى للحديث ؟ قال جميل بن معمر الجمحي ، فخرج إليه

وأنا معه أتبع أثره أعقل ما أرى وأسمع ، فأتاه فقال : يا جميل إني قد أسلمت ، قال فوالله ما رد علي كلمة حتى قام عامداً إلى المسجد فنادى أندية قريش فقال يا معشر قريش إن ابن الخطاب قد صبا ، فقال عمر كذبت ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت برسوله ، فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رءوسهم حتى فتر عمر ، وجلس عمر فقاموا على رأسه فقال عمر : افعلوا ما بدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أو تركناها لكم . . فبينما هم كذلك قيام إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسي فقال : ما بالكم إن ابن الخطاب قد صبا ، قال فمه امرؤ اختار ديناً لنفسه ، أتظنون أن بني عدي يسلمون إليكم صاحبهم ؟ قال فكأنما كانوا ثوباً انكشف عنه ، فقلت له بعد بالمدينة يا أبت من الرجل الذي رد عنك القوم يومئذ ؟ قال : يا بني ذاك العاص بن وائل ـ خرجه أبو حاتم وابن إسحاق .

وخرج القلعي طرفا من هذه القصة وقال قال عمر : لا نعبد سراً بعد اليوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيُّها النبيُّ حسبُكَ اللهُ ومنْ اتَّبعَكَ مِنَ المؤمنينَ ﴾[1] وكان ذلك أول ما نزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين ، وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ، ويقول لأهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أو لتركناها لكم .

(شرح) ـ أندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم ، فإن تفرقوا منه فليس بندي ـ وثاوروه ـ أي واثبوه ، وأثار به الناس أي وثبوا عليه ، قاله الجوهري ـ ركدت الشمس على رءوسهم ـ أي قام قائم الظهيرة وكأنه سكن ، ومنه ركدت السفينة سكنت ، وكذا الريح والماء ـ والحلة ـ إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٤ .

ذكر ظهور الإسلام وعزه بإسلامه وامتناع المسلمين به

تقدم في فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك ، وتقدم في الذكر من حديث ابن إسحاق ، وحديث القلعي طرف منه أيضاً .

وعن عائشة أن النبي ﷺ دعا لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام ، فأصبح وكانت الدعوة يوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر النبي ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول الله على ما نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ، فقال النبي ﷺ . (إنا قليل) فقال عمر : والذي بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؛ فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعيه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه ، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان يجلس فيها فأظهر الإيمان ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم فقال : ما يحبسك ، بأبي أنت وأمي فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلناً ، ثم انصرف النبي ﷺ الى دار الأرقم ومن معه خرجه أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال ، وقال : حديث غريب .

وقال ابن إسحاق ولما قدم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من الحبشة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا

شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة .

(شرح) - أحجم الناس عنه - كفوا ، تقول حجمته عن الشيء فأحجم أي كففته فكف ، وهو من النوادر ، مثل كببته فأكب - معلناً - العلانية ضد السر تقول علن الأمر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علناً وأعلنته أظهرته ، وفي هذا الحديث أنه دعا له يوم الأربعاء وتقدم في الذكر قبله أنه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الأيام من غير أن يكون بين الأحاديث تضاد ولا تهافت .

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، خرجه البخاري وأبو حاتم . وعنه قال : كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة ، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا ، خرجه الحافظ السلفي . وعنه قال : ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، خرجه ابن إسحاق في سيرته ، وعنه ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر .

وعنه لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية .

وعن علي قال : ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر ، خرجهن في الفضائل وعن صهيب قال : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا ، خرجه في الصفوة

وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا .

ذكر أن ذلك كله إنما كان من دعاء النبي ﷺ تقدم في ذكر بدء إسلامه وفي الذكر قبله طرف منه .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : (اللهم أعز الدين بأحب الرجلين

إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام) فكان أحبهما إلى الله عمر ، خرجه أحمد والترمذي وصححه أبو حاتم .

وعن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب) خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة) أخرجه أبو حاتم ، ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه ﷺ فخص عمر مرة وأشرك معه غيره أخرى . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : (اللهم أيد الإسلام بعمر) خرجه الفضائلي .

ذكر استبشار أهل السماء بإسلام عمر

عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال يا محمد « لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر » خرجه أبو حاتم والدارقطني والخلعي والبغوي . وفي طريق غريب بعد قوله « بإسلام عمر » ، قلت وكيف لا يكون ذلك كذلك ولم تصعد إلى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف إلا بعد إسلامه حيث قال : والله لا يعبد الله سراً بعد هذا اليوم .

ذكر أنه بإسلامه كان مكملا عدة أربعين

عن ابن عباس قال : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ﴿ يا أيها النبيُّ حسبُك الله ومنِ اتَّبعَك من المؤمنِينَ ﴾[1] خرجه القلعي والواحدي قال أبو عمر : روي أنه أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٤ .

الفصل الخامس في هجرته

عن ابن عباس قال قال علي : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب فانه لما هاجر تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهماً واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن يثكل أمه أو ييتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي ، قال علي : فما أتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه ، خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلي .

(شرح) ـ تنكب قوسه ـ ألقاه على منكبه ـ وانتضى في يده أسهما ـ أستلها من كنانته وتركها معدة في يده ، وكذلك انتضى سيفه ونضاه استله ـ واختصر عنزته ـ العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة إلى خاصرته ، ـ والمعاطس ـ جمع بزنة مجلس وهو الأنف وإرغامها إلصاقها بالرغام وهو التراب ، كنى بذلك عن الإهانة والإذلال .

قال ابن إسحاق : خرج عمر بن الخطاب مهاجراً وعياش بن أبي ربيعة قال عمر : ابتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي المناصب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب ، وحبس عنا هشام وفتن فافتن ، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء .

الفصل السادس في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الأعداد خصوصاً في باب

الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبي ﷺ ربه عز وجل أن يعز الإسلام بعمر خاصة ، وأن المسلمين ما زالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق في فصل اسمه وإعلان هجرته في الفصل قبله .

ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبي بعد النبي ﷺ

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ (لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد والترمذي ، وقال حسن غريب : وفي بعض طرق هذا الحديث . (لو لم أبعث لبعثت يا عمر) . وفي بعضها (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر) خرجه القلعي .

ذكر اختصاصه بالتحديث

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد ومسلم وقد قال ابن وهب تفسير ـ محدثون ـ ملهمون ، وأخرجه الترمذي وصححه وأبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة ، وخرج عنه من طريق آخر قال : قال رسول الله ﷺ : (لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي فيهم أحد فعمر) . ومعنى محدثون والله أعلم أي يلهمون الصواب ، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحي ، وإنما بما يطلق عليه اسم حديث ، وتلك فضيلة عظيمة .

ذكر اختصاصه بالخيرية

عن جابر قال قال عمر لأبي بكر . يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؛ فقال أبو بكر : « أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما طلعت شمس على رجل خير من عمر) . خرجه الترمذي وقال غريب ، وهذا محمول على أنه كذلك بعد أبي بكر جمعاً بين هذا وبين

الأحاديث المتقدمة في أبي بكر .

وعن ثابت بن الحجاج قال : خطب عمر ابنة أبي سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله ﷺ : (ما بين لابتي المدينة خير من عمر) . خرجه البغوي في الفضائل ، وأراد بعده ﷺ وبعد أبي بكر ، أما الأول فبالإجماع ، وأما الثاني فلما تقدم .

ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا

عن طلحة بن عبيد الله قال : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة ، خرجه الفضائلي .

ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا منها اتخاذ مقام إبراهيم مصلى

عن ابن عمر قال قال عمر . وافقت ربي في ثلاث : مقام إبراهيم . وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر ـ خرجه مسلم . وعن طلحة ابن مصرف قال قال عمر : يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم أبينا ؟ قال بلى . قال عمر : فلو اتخذته مصلى ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيمَ مُصَلّى ﴾[1] خرجه المخلص الذهبي .

ومنها : مشورته في أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال : لما كنا يوم بدر قال رسول الله ﷺ : (ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟) . فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والإخوان غير أنا نأخذ منهم الفداء ، فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ، ويكونوا لنا عضداً ، قال : (فما ترى يا بن الخطاب ؟) قلت يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنقربهم فنضرب أعناقهم قال : فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فاذا هو

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت يا نبي الله ! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال : لقد عرض علي عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كانَ لنبيٍّ أن يكونَ له أَسْرَى حتَّى يُثْخِنَ في الأَرْضِ تُرِيدُون عَرَضَ الدنيا واللهُ يُريدُ الآخِرَة ﴾[1] أخرجه مسلم ، وعند البخاري معناه .

وذكر أنه قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فاستشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ، فقال ﷺ : (ما ترى يا بن الخطاب ؟) قال فقلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، ثم ذكر معنى ما بعده وزاد : فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى ﴿ أَوَلما أصابتكُمْ مصِيبَةٌ قد أَصَبْتُمْ مثلَيها قُلتُمْ أنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أنفُسِكُمْ ﴾[2] بأخذكم الفداء ﴿ إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

وعن أنس بن مالك قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال: (إن الله قد أمكنكم منهم) فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبي ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال : (يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس) . فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبي ﷺ ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله تعالى ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾[1] الآية ، أخرجه أحمد .

وفي طريق أن النبي ﷺ لقي عمر فقال : (لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء) . خرجه الواحدي في أسباب النزول،وفي بعضها (لقد كان يصيبنا بخلافك شر يا بن الخطاب) . وفي رواية (لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر) .

وفي رواية : لو نزل عذاب . . وفي رواية : لو عذبنا في هذا الأمر لما نجا غير عمر ، خرجها القلعي .

وفي هذه الأحاديث دليل على أنه ﷺ كان يحكم باجتهاده ، ومنها إشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن « لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن » تقدم في الأولى طرف من الحجاب .

وعن أنس بن مالك قال : قال عمر : « وافقت ربي في ثلاث أو وافقني في ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلي فأنزل الله : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾[2] وقلت يدخل عليك

---

(١) سورة الأنفال الآية ١٦٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

البـر والفاجـر فلو حجبت أمهات المؤمنـين ؟ فـأنـزل الله آيـة الحجـاب ، وبلغني شيء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت : لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنـه الله أزواجاً خيـراً منكم حتى انتهيت إلى إحدى أمهـات المؤمنين فقالت يا عمـر : أما في رسـول الله ﷺ ما يعظ نسـاءه حتى تعظهن أنت ؟ فـأنـزل الله ﴿ عسى ربـه إن طلقكن أن يبـدلـه أزواجـاً خيـراً منكن ﴾[1] أخرجاه وأبو حاتم .

وفي رواية بعد ذكر مقام إبراهيم والحجاب اجتمع نساء رسـول الله ﷺ في الغيـرة فقلت لهن : عسى ربـه إن طلقكن أن يبدله أزواجــاً منكن فنزلت كذلك .

وعن ابن مسعود قال : فضل الناس عمـر بأربـع فذكـر الأسرى يـوم بدر أمر بقتلهم ، فأنزل الله ﴿ لـولا كتاب من الله سبق لمسكم فيـها أخذتم عذاب عظيم ﴾[2] وبذكره الحجاب أمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا بن الخطاب والوحي ينزل بيـوتنا ، فـأنزل الله ﴿ فإذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب ﴾ وبدعوة النبي ﷺ اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بـايعه خـرجه أحمد

وعن عائشة قالت : كنت آكل من النبي ﷺ حيسا في قعب فمر عمـر فدعاه فأكل فـأصابت أصبعـه أصبعي فقال : حس أوه لـو أطاع فيكن مـا رأتكن عين ، فنزلت آية الحجاب خرجهنَ الطبراني .

(شرح) ـ حس ـ هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه ، كالجمرة والضربة ونحوهما . ومنهـا قولـه في قضية نسائه فإن الله معك وجبريل والمؤمنين .

---

(١) سورة التحريم الآية ٥ .

(٢) سورة الأنفال ١٦٨ .

عن ابن عباس أن عمر حدثه قـال : لما اعتـزل رسول الله ﷺ نسـاءه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن في مشربة من خزانته ، قال عمـر : فدخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالعصا ويقـولون طلق رسـول الله ﷺ نساءه ، فقلت لأعملن في هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمـر نبي الله ﷺ بالحجـاب ، فدخلت على عائشة بنت أبي بكر فقلت : يا بنـة أبي بكر بلغ من أمـرك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ قالت مالي ومالك يا بن الخطاب ، عليك بعيبتـك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت : يا حفصـة والله قد علمت أن رسـول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك ، قال فبكت أشد بكاء قـال فقلت لها : أين رسـول الله ﷺ قالت هـو في خزانتـه ، قال فـذهبت فإذا أنـا بربـاح غلام رسـول الله ﷺ قاعـداً على أسكفـة الغرفـة مدليـا رجليه عـلى نقير ، يعني جذعا منقوراً ، قلت يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ فنـظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فسكت ، قال فرفعت صوتي فقلت استأذن يا ربـاح على رسـول الله ﷺ فإني أظن أن رسـول الله ﷺ يظن أني إنمـا جئت من أجـل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها ، قـال فنظر ربـاح إلى الغرفـة ونظر إلي ثم قـال هكذا ، يعني أشـار بيده أن أدخل فدخلت فـإذا هو مضـطجع عـلى حصير وعليـه إزاره فجلس ، وإذا الحصـير قد أثـر في جنبه وقلبت عيني في الخـزانة فـإذا ليس فيهـا شيء من الدنيا غير قبضتين من شعـير وقبضة من قـرص نحو الصـاعين ، وإذا أفيق معلق أو أفيقان ، قال فابتدرت عيناي فقال رسـول الله ﷺ : (ما يبكيـك يـا بن الخطاب ؟) فقلت يـا رسول الله الله مـالي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت هكذا ؟

فقـال : (يـا بن الخـطاب أمـا تـرضى أن تكـون لنـا الآخـرة ولهم الدنيا ؟) قلت بلى يا رسول الله ، فاحمد الله قلما تكلمت في شيء إلا أنزل الله تصـديق قولي من السـماء ، قال قلت : يـا رسـول الله إن كنت طلقت

نساءك فإن الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾[1] الآية . قال فما أخبرت ذلك نبي الله ﷺ وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل ، وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغراً ، فقال إني لم أطلقهن ، قلت يا نبي الله فإنهم قد أشاعوا أنك قد طلقت نساءك فأخبرهم أنك لم تطلقهن ، قال : إن شئت فعلت ، فقمت على باب المسجد فقلت . ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه فأنزل الله عز وجل في الذي كان من شأنه وشأنهم ﴿ وإذا جاءَهُم أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أو الخوفِ أذاعوا بهِ ولو ردّوه إلى الرسولِ وإلى أُولي الأمرِ منهمْ لعلِمَهُ الذين يسْتنبطونَهُ منهم ﴾[2] . قال عمر فأنا الذي استنبطه منهم أخرجاه وأبو حاتم .

وفي رواية أنه لما قال له عمر لو اتخذت يا رسول الله فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال (يا عمر مالي وللدنيا أو ما للدنيا . ومالي ، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها) . خرجه الثقفي في الأربعين ، ومنها منعه ﷺ من الصلاة على المنافقين .

عن ابن عمر قال : لما مات عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلي عليه فقال النبي ﷺ : (ليصلى عليه) ، فقام عمر فأخذ ثوب النبي ﷺ وقال أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال إنما خيرني ، فقال ﴿استغفِرْ الله لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾[3] وسأزيده على السبعين ، قا إنه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ

---

(١) سورة التحريم الآية ٤ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٣ .

(٣) سورة التوبة الآية ٨٠ .

فأنزل عز وجل « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » أخرجاه .

وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ وصلى عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي سلول وقد قال يوم كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله ـ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: (أخر عني يا عمر)، فلما أكثرت عليه قال : (أما إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أني إذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها) قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : ﴿ولا تُصَلِّ على أحد﴾[1] إلى ﴿وهم فاسقون﴾ قال فعجبت بعد من جراءتي على رسول الله ﷺ يومئذ أخرجه البخاري . ومنها في رواية أن النبي ﷺ لما نزل عليه : ﴿ إن تَسْتَغْفِرَ لهمْ سبعينَ مَرَّةً فلنْ يَغْفرَ اللهُ لهمْ ﴾[2] . قال فلأزيدن على السبعين ، وأخذ في الاستغفار فقال عمر : يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ ـ خرجهما في الفضائل فتجيء موافقة أخرى على هذه الرواية ، ومنها موافقته في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ، عن أنس ابن مالك قال قال عمر : وافقت ربي في أربع ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فاسألُوهُنَّ مِنْ وراءِ حِجَاب ﴾[3] . وقلت لأزواج النبي ﷺ لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ، ونزل ﴿ ولَقَدْ خلَقْنا

---

(١) يدل القول الكريم على أن صوت المرأة ليس بعورة . . .

(٢) سورة التوبة الآية ٨٠ .

(٣) سورة الأضراب الآية ٥٣ .

الإنسانَ من سُلالةٍ مِنْ طِينٍ ﴾[1] إلى قوله ﴿ فتبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين ﴾[2] . خرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج .

وفي رواية فقال ﷺ : تزيد في القرآن يا عمر ؟ فنزل جبريل بها وقال : إنها تمام الآية ، خرجها في الفضائل والسجاوندي في تفسيره ، وقد روي ذلك[3] عن عبد الله بن أبي شرح كاتب رسول الله ﷺ فلما أملى كذلك قال : إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فارتد ، وقد روى أنه راجع الإسلام واستعمله عمر ، وسيأتي في مناقبه .

ومنها موافقته في قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّه إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾[4] لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفاً ، ومنها موافقته في قوله تعالى : ﴿ سُبحَانَكَ هذا بهُتَانٌ عظيمٌ ﴾[5] عن النبي ﷺ استشار عمر في أمر عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها ؟ فقال : الله تعالى . قال : أفتظن أن ربك دلس عليك فيها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأنزل الله ذلك على وفق ما قال عمر ، فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ روى ذلك عن رجل من الأنصار ، ومنها موافقة معنوية عن علي أن عمر انطلق إلى اليهود فقال : إني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد في كتابكم ؟ قالوا : نعم ! ! قال فما يمنعكم من اتباعه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل ، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو الذي يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

(٣) اشتهر نطق عبد الله بن أبي سرح بالقول الكريم : (فتبارك الله أحسن الخالقين) قبل إملائه

(٤) سورة التحريم الاية ٥ .

(٥) سورة النور الآية ١٦ .

فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه ، قال فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل ، قال فمر نبي الله فقالوا : هذا صاحبك يا بن الخطاب فقام إليه وقد أنزل الله عليه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لجبريل ﴾[1] إلى قوله ﴿عدوّ للكافِرينَ﴾ . خرجه ابن السمان في الموافقة ، وخرج أبو الفرج معناه في أسباب النزول ، وزاد فقلت : والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر - وذكر الواحدي في تفسير الوسيط قال : ثم أتى عمر النبي ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي ، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية وقال له : (وافقك ربك يا عمر) . قال عمر : فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر ، ومنها أخرى معنوية .

إن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول : اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل ، فنزل قوله تعالى : ﴿ يسألونَكَ عَنِ الخمرِ والمَيْسِرِ ﴾[2] . الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزل : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتُم سُكَارَى ﴾[3] الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزل : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ ﴾[4] الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك : انتهينا - خرجه القلعي ، وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار قالوا يا رسول الله إنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ، ومنها أخرى معنوية .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٩٨ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٤) سورة النساء الآية ٤٣ .

الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر على حال كره رؤيته عليها ، فقال يا رسول الله : وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾[1] الآية ـ خرجه أبو الفرج ، وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده فقال : اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ، ومنها معنوية أيضاً عن كذا قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾[2] بكى عمر وقال يا رسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله ﷺ وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى : ﴿ ثلة من من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر وقال : لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الآخرين .

ومنها موافقته كما في التوراة عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾[3] فأين النار ؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض ؟ قال بلى !! قال فأين الليل ؟ قال حيث شاء الله عز وجل ، قال عمر : فالنار حيث شاء الله عز وجل ، قال اليهودي : والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت ـ خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة ، ومنها موافقة أخرى كما في التوراة :

أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب . والذي نفسي بيده إنها

---

(١) سورة النور الآية ٥٨ .

(٢) سورة الواقعة الآية ١٣ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٣

لتـابعتها في كتـاب الله عز وجـل التوراة ، فخـر عمر سـاجداً لله تعـالى ، فتحصلنا في الموافقات لما أنـزل الله على خمس عشـرة تسع لفـظيات وأربـع معنويات واثنتان في التوراة .

وعن ابن عمر أنه قال : ما اختلف أصحـاب رسول الله ﷺ في شيء فقالوا وقال عمر إلا نزل القرآن بما قال عمر ـ خرجـه ابن وركان وسعـدان ابن نصر المحرمي .

وعن علي أن عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه ، وعنه كنا نرى أن في القـرآن لكلامـاً من كلامـه ورأيا من رأيـه ـ خرجهـا ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وأن الحق بعده معه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله قـد جعل الحق عـلى لسان عمر وقلبه) . خرجـه أحمد وأبـو حاتم والتـرمذي وصححـه . وعن ابن عمر مثله . خرجه أبو حاتم .

وفي روايـة بعد قـوله « وقلبـه » يقول (الحق ولـو كان مـراً) خرجهـما القلعي . وفي رواية على لسان عمر يقول به خرجها المخلص . وفي رواية (ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه) خرجها البغوي في الفضائل .

وقد تقدم في باب الأربعة من حديث الترمذي عن علي أن رسـول الله ﷺ قال (رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مـراً ، تركـه الحق وما لـه من صديق) .

وعن الفضل بن عباس قال : قال رسـول الله ﷺ : (عمر معي وأنـا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان) . خرجه البغـوي في معجمه ، وفي الفضـائـل وفي روايــة (ادن مني وأنت مني وأنـا منــك والحق بعـدي

معك) . خرجهما في الفضائل ، وخرجه أبو القاسم السمرقندي بزيادة ولفظه أن عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله ﷺ وقال عمر مني ، الحديث إلى آخره .

ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه

عن علي قال : كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر ، خرجه ابن السمان في الموافقة ، والحافظ أبو الفرج في محبة الصحابة .

ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه

عن سعد بن أبي وقاص أنه قال لقد دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن ، فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن ، فضحك رسول الله ﷺ فقال عمر يا عدوات أنفسهم تهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : (يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك) . خرجه النسائي وأبو الحاتم وأبو القاسم في الموافقات ، وأخرجاه وأحمد وقالوا : فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب) . قال عمر يا عدوات أنفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن نعم !! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (يا بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان) وذكر باقي الحديث .

(شرح) ـ انقمعن ـ ذللن وارتدعن وقمعته وأقمعته إذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عني إذا رددته ـ والفج ـ الطريق الواسع بين الجبلين ،

والجمع فجاج . وعن علي عليه السلام قال : والله إن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة . وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال : (يا عائشة تعالي فانظري) . فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال : (أما شبعت أما شبعت ؟) قالت فجعلت أقول لا لأنظر عنده منزلتي ، إذ طلع عمر قالت : فارفض الناس عنها ، قالت فقال رسول الله ﷺ (إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر) . خرجه الترمذي ، وقال حسن صحيح غريب .

(شرح) تزفن - ترقص - وارفضوا - تفرقوا .

وعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله ، إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ : (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا) . فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهي تضرب ، ثم دخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف) . خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب .

وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الأنصار إليَّ فقالت ، إني أعطيت الله عهدا إذا رأيت النبي ﷺ في أمن لأنقرن على رأسه بالدف ، قالت عائشة ، فأخبرت النبي ﷺ بذلك فقال: (قولي لها ، فلتف بما حلفت) فقامت بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر

فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة ، قالت لها عائشة مالك ؟ قالت سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله ﷺ (إن الشيطان ليفر من حس[1] عمر) . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال : (إني لأحسب الشيطان يفر منك يا عمر) . وعن علي قال ، كنا نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى ، خرجه ابن السمان أيضا .

وعن عائشة أنها قالت . أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها كلي فأبت ، فقلت لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدي في الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي ﷺ ، فوضع فخذه لها وقال لسودة : (لطخي وجهها) فلطخت وجهي ، فضحك النبي ﷺ أيضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ، فظن رسول الله ﷺ أنه سيدخل فقال . قوما فاغسلا وجوهكما ، فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه ، رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي ، وخرجه الملاء في سيرته .

وعن أبي مليكة أن عمر مر بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله (لو قعدت في بيتك لا تؤذين الناس) قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال : إن الذي نهاك قد مات فاخرجي ، فقالت والله ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتا ـ خرجه البصري من حديث أنس بن مالك .

ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه

عن ابن مسعود أن رجلا من أصحاب محمد ﷺ لقي رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسي ، فقال له الجني : عاود فعاوده فصرعه أيضاً ،

---

(١) حسّ بمعنى صوت ـ لفظ عربي .

فقال له الإنسي : إني لأراك ضئيلا سخيفاً كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا ؟ قال والله إني منهم لضليع ، ثم قال : عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك فعاوده فصرعه ، قال هات علمني ، قال هل تقرأ آية الكرسي ؟ قلت نعم ، قال : فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقال رجل من القوم من ذلك الرجل يا أبا عبد الله من أصحاب محمد أهو عمر ؟ قال : من يكون إلا عمر بن الخطاب ؟ .

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ بنفي حب مطلق الباطل عنه

عن الأسود بن سريع قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : إني قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك ، فقال رسول الله ﷺ : (إن ربك تعالى يحب المدح ، هات ما امتدحت به ربك تعالى) . قال فجعلت أنشده ، فجاء رجل يستأذن أدلم طوالا أعسر أيسر ، قال فاستنصتني له رسول الله ﷺ ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر . فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ، ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجع بعد ، فاستنصتني رسول الله ﷺ ووصفه أيضاً ، فقلت يا رسول الله : من ذا الذي تستنصتني له ؟ فقال : (هذا رجل لا يحب الباطل ، هذا عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد .

(شرح) - الأدلم - الأسود - أعسر أيسر - تقدم في فصل صفته ، وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقاً لأنه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لأنه من جنس الباطل ، إذ الشعر كله من جنس واحد .

ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : (أشد أمتي في أمر الله تعالى عمر) خرجه في المصابيح الحسان .

ذكر اختصاصه بأمر النبي ﷺ إياه بإجابة أبي سفيان يوم أحد

قال ابن إسحاق : أن أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، اعل هبل ! ! فقال ﷺ : قم يا عمر فأجبه ، فقال : الله أعلى وأجل لاسواه ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له : هلم يا عمر ، فقال ﷺ لعمر ائته فانظر ما شأنه ، فجاءه عمر فقال : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال أنت أصدق عندي من ابن قمئة ، إنه يقول إني قتلت محمداً .

وفي رواية أن أبا سفيان وقف عليهم فقال : أفيكم محمد ؟ فقال ﷺ : (لا تجيبوه) قال أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن أبي قحافة ، قالها ثلاثاً فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثاً ؟ فلم يجيبوه ، فقال أما هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم يملك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، ها هو رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ، فقال : يوم بيوم بدر ، ثم ذكر معنى ما تقدم ، قال ابن إسحاق : وبينا رسول الله ﷺ بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال ﷺ : (إنه لا ينبغي أن يعلونا) فقام عمر ورهط معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل .

ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة

عن بلال بن رباح أن رسول الله ﷺ قال له يوم عرفة (يا بلال

أسكت النـاس أو أنصت النـاس) ثم قـال : (إن الله تـطول عليكم في جمعكم هـذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعـطى محسنكم ما سـأل ، ادفعوا على بركة الله تعالى ، إن الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامة وباهاها بعمـر ابن الخطاب خاصة) . خرجه البغوي في الفضـائل ، وتمـامه في فـوائده . وخـرج ابن ماجـه من أوله إلى قـوله (ادفعـوا بسم الله مكـان عـلى بـركـة الله) .

وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة ، لأن المبـاهاة إنمـا تتحقق إذا كان للمباهي به فضل على المباهى .

ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الأمة في رؤيا رآها النبي ﷺ

عن أبي سعيـد عن النبي ﷺ قـال : (بينـا أنـا نـائم رأيت النـاس يعرضون علي وعليهم قمصا ، منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما هو أسفل من ذلك ، وعرض عليَّ عمر وعليه قميص يجره ، فقال من حوله : ما أولت يا نبي الله ذلـك ؟ قال الـدين) أخرجـاه وأحمد وأبـو حـاتم ، وفسـر الثـوب بالدين والله أعلم لأن الـدين يشمل الإنسـان ويحفظه وبقيـة المخالفـات ، كوقاية الثوب وشموله .

ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها وأول ذلك ﷺ بالعلم

عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قـال : (بينا أنـا نائم إذ رأيت قـدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضـلي عمر بن الخـطاب . قالـوا : فـما أولت ذلـك يـا رسـول الله ؟ قـال العلم) . أخرجاه وأحمد وأبو حـاتم والترمـذي وصححه ، وقـد تقدم لأبي بكـر مثله من حديث أبي حـاتم خاصـة . والظاهـر أن الرؤ يـا تكـررت ،

فشرب فضله في إحداهما أبو بكر وفي الأخرى عمر ، ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين ، ولهذه الخصوصية بلغ علمه ما روي عن ابن مسعود أنه قال : لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسي من عمل سنة ـ خرجه أبو عمر والقلعي .

ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤيا أبي بردة

عن أبي بردة أنه رأى في المنام كأن ناساً جمعوا فإذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع ، قال فقلت : من هذا ؟ قالوا عمر ، قلت : لِمَ ؟ قالوا : لأن فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله لومة لائم ، وخليفة مستخلف ، وشهيد مستشهد ، قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرسل إلى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لي أبو بكر : اقصص رؤياك ، فلما بلغت خليفة مستخلف زأرني عمر وانتهرني وقال : تقول هذا وأبو بكر حي قال فلما ولي عمر فبينا هو على المنبر إذ دعاني وقال : اقصص رؤياك فقصصتها ، فلما قلت إنه لا يخاف في الله لومة لائم قال : إني لأرجو أن يجعلني الله منهم ، قال : فلما قلت خليفة مستخلف قال : قد استخلفني الله ، وأسأله أن يعينني على ما ولاني فلما ذكرت شهيد مستشهد قال : أنى لي بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ، ثم قال : بلى يأتي الله بها إن شاء الله ، يأتي الله بها إن شاء الله .

ذكر اختصاصه بأن الناس ما دام فيهم لا تصيبهم فتنة

عن الحسن الفردوسي قال : لقي عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر : دع يدي يا قفل الفتنة فعرف أن لكلمته أصلا ، فقال : يا أبا ذر ما قفل الفتنة ؟ قال جئت يوماً ونحن عند النبي ﷺ فكرهت أن أتخطى رقاب الناس ، فجلست في أدبارهم ، فقال ﷺ : (لا تصيبكم فتنة ما

دام هذا فيكم) . خرجه المخلص الذهبي والرازي والملاء في سيرته .

ومعناه في الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال : كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة وما قال ؟ فقلت أنا ، فقال : هات إنك لجريء ، وكيف قال ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر ، قال قلت : ما لك ولها يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باب مغلقاً قال فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذاك أحرى أن لا يغلق أبداً ، قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة ، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر ، أخرجاه[1] .

وعن عبد الله بن سلام أنه مر بعبد الله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا ؟ قال : أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين ، قال قم يا بن قفل جهنم فقام عبد الله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له : يا أبت أما سمعت ما قال ابن سلام ؟ قال وما قال لك يا بني ؟ قال قال لي : قم يا ابن قفل جهنم ، فقال عمر : الويل لعمر إن كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله ﷺ وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره إلى جهنم ، قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له : يا بن سلام بلغني أنك قلت لابني قم يا بن قفل جهنم ، قال : نعم : قال : وكيف قلت إني في جهنم حتى أكون قفلا لجهنم ؟ قال : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن تكون في جهنم ولكنك قفل جهنم ، قال وكيف ؟ قال أخبرني أبي عن آبائه عن

(١) البخاري ومسلم .

موسى بن عمران عن جبريل أنه كان يقول : يكون في أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا ، ما دام فيهم فالدين عال واليقين فاش ، فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفلة ، فإذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الأهواء ، وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير ، خرجه في فضائله .

وعن عبد الله بن دينار قال : جاء رجل إلى عمر قال سمعت كعباً يقول إنك على باب من أبواب النار ، قال ففزع عمر لذلك وقال : ما شاء الله يرددها مراراً ثم أرسل إلى كعبَ فقال مرة في الجنة ومرة في النار ، قال وما ذاك يا أمير المؤمنين وما بلغك عني ؟ قال أخبرني فلان أنك قلت كذا وكذا ، قال أجل : والذي نفسي بيده إني لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل ، قال : فكأنه جلا عنه ما كان في نفسه ، خرجه عبد الرزاق في جامعه .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر

تقدم حديث الذكر في خصائص أبو بكر .

ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ودعاء الإسلام له فيه

تقدم في باب الشيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه في الديباج ، وعن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيه شيء أشبه به فيقول جزاك الله يا عمر عني خيراً ، فيقول له من أنت ؟ فيقول أنا الإسلام جزاك الله يا عمر خيراً ثم ينادي مناد ألا لا يدفعن لأحد كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب ، ثم يعطى كتابه بيمينه

ويؤمر به إلى الجنة ، فبكى عمر وأعتق جميع ما يملكه وهم تسعة) . خرجه في فضائله .

ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الإسلام

عن ابن عباس قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عمر ذات يوم وتبسم ، فقال : (يا ابن الخطاب : أتدري لم تبسمت إليك ؟) قال الله ورسوله أعلم ، قال : (إن الله عز وجل نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الإسلام) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة

ورد عن النبي ﷺ أنه قال :(عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته) خرجه في فضائله ، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم في الذكر قبله ، إذ يعطى كتابه أول ، ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين

وعن الزبير قال قال عمر : لما ولي كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله ﷺ ، وكيف يقال لي خليفة رسول الله يطول هذا ، قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون ، فأنت أمير المؤمنين ، قال : فذاك إذاً - وعن الشفاء - وكانت من المهاجرات الأول - أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق : أن ابعث إليَّ برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله ، فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي ، قال : فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد : فإذا هما بعمرو بن العاص ، فقالا : استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو ، فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ، نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بالك في هذا الاسم ؟ قال : إن لبيد بن ربيعة

وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لي استأذن لنا يا عمر على أمير المؤمنين . فهما والله أصابا اسمك أنت الأمير ونحن المؤمنون ، قال فجرى الكتاب من يومئذ ؛ خرجهما أبو عمر .

ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد كان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله ، أخرجه البخاري .

وعن علي قال : أنا حرضت عمر على القيام في شهر رمضان ، أخبرته أن فوق السماء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول إلى الدنيا فلا يمرون بأحد يصلي أو على الطريق إلا أصابه منهم بركة ، فقال له عمر : يا أبا الحسن فتحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام ، خرجه ابن السمان في الموافقة ـ وعنه أنه مر على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال : نور الله على عمر في قبره كما نور علينا مساجدنا .

وفي رواية : سمع القرآن في المساجد ورأى القناديل تزهر في المسجد فقال : نور الله لعمر ، الحديث . خرجها ابن السمان أيضا ، وخرج الرواية الأخيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاش عن ابن اسحاق الهمداني قال خرج علي الحديث .

ذكر اختصاصه بآي نزلت فيه

تقدم من ذلك آيات الموافقات .

وفي الخامسة منهن قوله تعالى ﴿ وإذا جاءَهُم أمْرٌ من الأمنِ أو الخوْفِ ﴾ نزلت فيه ، وقد تقدم بيانها ثمة وتقدم في فصل إسلامه قوله تعالى ﴿ وإذا جاءَكَ الذين يؤمنونَ بآياتِنَا فَقُلْ سلامٌ عليكُم ﴾(1) الآية . نزلت فيه في قول بعضهم .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كانَ مَيِّتاً فأحْيَيْنَاهُ وجَعَلْنا لَهُ نُوراً يمشي بهِ في الناسِ كَمنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ ليسَ بخارجٍ منْها ﴾(2) نزلت فيه وفي أبي جهل ، في قول زيد بن أسلم ، وقال ابن عباس : نزلت في حمزة وأبي جهل .

وعنه أيضاً أنها في عمار وأبي جهل . وقال مقاتل : في النبي ﷺ وأبي جهل ، وقال الحسن : عامة .

ومنها قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيُّ حسبُكَ الله ومَنْ اتَّبَعكَ مِنَ المؤمنينَ ﴾(3) .

قال ابن عباس : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون ، ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية .

ومنها ﴿ قُلْ للذينَ آمنُوا يَغْفُروا للَّذِينَ لا يرجُون أَيَامَ اللهِ ﴾(4) قال الكلبي نزلت في عمر حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به ، وقيل غير ذلك . ذكر جميع ذلك الواحدي وأبو الفرج

---

(1) سورة الأنعام الآية ٥٤ .

(2) سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

(3) سورة الأنفال الآية ٦٤ .

(4) سورة الجاثية الآية ١٤ .

وصاحب الفضائل .

الفصل السابع في أفضليته بعد أبي بكر

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها في باب أبي بكر ، وفي باب الثلاثة والأربعة ، وحديث يختص به تقدم في الخصائص .

الفصل الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل في باب الشيخين ، وباب الثلاثة والأربعة والعشرة وما بينهن .

ذكر شهادته ﷺ أنه من أهل الجنة

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (عمر ابن الخطاب من أهل الجنة) . خرجه أبو حاتم ـ وعن علي مثله ، خرجه ابن السمان .

ذكر كونه مع النبي ﷺ في الجنة

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب : (أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة) خرجه المخلص ، وخرجه البغوي في الفضائل وزاد من هذه الأمة .

ذكر أنه سراج أهل الجنة

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة) . خرجه في الصفوة ، والملاء في سيرته .

وعن علي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة) فبلغ ذلك عمر فقام في جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ؟ قال نعم . قال : اكتب لي خطك ، فكتب له : « بسم الله الرحمن

الرحيم هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تعالى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال : إذا أنا مت وغسلتموني وكفنتموني فأدرجوا هذه معي في كفني حتى ألقى بها ربي ، فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه في كفنه ودفن ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

ومعنى ذلك والله أعلم أن أهل الجنة هم المؤمنون ، وكانوا قبل إسلام عمر في ظلمة ، ظلم الكفار من قريش ، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الإسلام ، فإن فائدة السراج ضوؤه في الظلمة ، والجنة لا ظلمة فيها ، فكان معناه ما ذكرناه .

ذكر قصره في الجنة

عن جابر عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (أدخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب ولؤلؤ فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب ، فما منعني أن أدخله إلا علمي بغيرتك) . قال أعليك أغار بأبي أنت وأمي عليك أغار . خرجه أبو حاتم ، وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : (أدخلت الجنة فإذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقلت ومن هو قالوا : عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد وأبو حاتم .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا ؟ فقالت : لعمر بن الخطاب ، فتذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً) . قال أبو هريرة : فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال : بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار ؟ . خرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم ـ قال أبو حاتم : أدخل النبي

ﷺ الجنة ليلة أسري به فرأى قصر عمر ابن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه أنه لعمر ، وذلك فيما رواه أنس وجابر ثم رأى في منامه مرة أخرى كأنه أدخل الجنة فإذا امرأة إلى جنب قصر تتوضأ فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب ، وذلك فيما رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين .

وعن بريدة قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال : (يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من قريش ، فقلت أنا قرشي ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من أمة محمد ﷺ ، قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب) . فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ، ولا أصابني حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله عليَّ ركعتين ، قال ﷺ بهما .

الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله رضي الله تعالى عنه

قال أهل العلم بالسير : كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الأولين ممن صلى إلى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، ولما أسلم أعز الله به الإسلام وهاجر علانية كما تقدم ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض وبشره بالجنة، وأخبره أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وأن رضاه وغضبه عدل ، وأن الشيطان يفر منه ، وأن الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السماء بإسلامه وسماه عبقريا ومحدثا وسراج أهل الجنة ، ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ، ويموت شهيداً ، وأنه رجل لا يحب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر ، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة ، وأول من حض

على جمع القرآن ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان ، وأول من عس في عمله ، وحمل الدرة[1] وأدب بها ، ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ، ودون الدواوين وفرض الأعطية ، وحج بأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها ، وأول من سمي بأمير المؤمنين للسبب المتقدم في الخصائص ، وفتح الله على يديه في سني خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والجابية والأهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها ، وأصفهان وبلد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر والبرلس ، وحج بالناس عشر حجج متوالية ، ثم صدر إلى المدينة فقتله أبو لؤلؤة فيروى على ما سيأتي في فصل مقتله .

ذكر جميع ذلك ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة ، كل خرج طائفة . قال بعضهم : كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج ، وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ، ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه ، وأفعاله وتواضعه ، يسير مفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الأمر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ، ولا حابي أحداً في الحق لمنزلته ، لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين ـ خرجه القلعي .

وكان يقول : إنما أنا ومالكم كوالي مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ؛ فقيل له : ما ذلك المعروف يا أمير المؤمنين فقال : لا تقوم البهيمة الأعرابية إلا بالقضم لا الخضم ،

---

(١) العصا .

والقضم الأكل بأطراف الأسنان ، تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما ، والخصم الأكل بجميع الفم فكأنه أشار إلى الاكتفاء بالقليل الذي لا بد للحيوان منه ولا يتعداه ، قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم : أول ما ابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر أنه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الأرض ، فقالوا : لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس ، قال حسبي أن يكون مجلسي حيث كانت تكون قدما أبي بكر ، قالوا : وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالأفنية قالوا ننتظر ما رأى عمر ، وقالوا : بلغ من أبي بكر أن الصبيان كانوا إذا رأوه يسعون إليه ويقولون : يا أبت فيمسح رءوسهم ، وبلغ من هيبة عمر أن الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يكون من أمره ، قالوا : فلما بلغ عمر أن الناس أهابوه فصيح في الناس « الصلاة جامعة » فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه ، فلما اجتمعوا قام قائماً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ﷺ ثم قال : بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف إذا صارت الأمور إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ، قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه ، وكان ممن لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه : « رءوف رحيم » فكنت سيفاً مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فأمضي ، حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان ممن لا ينكرون دعته وكرمه ولينه ، فكنت خادمه وعونه ، أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فأمضي ، فلم أزل معه كذلك حتى قبض وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم إني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ولكنها

إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه ، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ، ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها ، لكم عليَّ أن لا أخبأ شيئاً من خراجكم مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم عليَّ إذا وقع عندي أن لا يخرج إلا بحقه ، ولكم علي أن أرد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك ، وإذا رغبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن : فوفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه ، وكان أبا العيال حتى إن كان ليمشي إلى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول : أليكن آذاكن أحد ؟ أتردن أشتري لكن شيئاً من السوق ، فإني أكره أن تخدعن في البيع والشراء ، فيرسلن معه بجواريهن ، فيدخل السوق وإن وراءه من جواري الناس وغلمانهم ما لا يحصى فيشتري لهم حوائجهم ، ومن كان ليس عندها منهن شيئا اشترى لها من عنده ، وإذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن : إن أزواجكن في سبيل الله وأنتم في بلاد رسول الله ﷺ ، إن كان عندكن من يقرأ وإلا فأدنين من الباب حتى أقرأ لكن ، ثم يقول : رسولنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوي فمن كتبت منهن أخذ كتابها ، ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة ، ادني من الباب فأملي علي فيمر على كذا وكذا باباً فيكتب لأهله ثم يبعث بكتبهن ، وإذا كان في سفر نادى الناس في المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس ، فيقول القائل أيها الناس : هذا أمير المؤمنين قد ناداكم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادي الثانية الرحيل ، فيقول الناس اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين

الثانية ، فإذا استقلوا ، قاموا فرحل بعيره وعليه غرارتان إحداهما فيها سويق والأخرى فيها تمر ، وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط شناره ، قال : والشنار مثل النطع الصغير ، من جاء يخاصم أو يستقي أو يطلب حاجة قال له كل من هذا السويق والتمر ، ثم يرحل فيأتي المكان الذي رحل الناس منه فإن وجد متاعا ساقطا أخذه وإن وجد احدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعيره تكارى له وساق به ، فيتبع آثار الناس كذلك ، فمن سقط من متاع أخذه ومن أصابته عرجة تخلف عليه . فإذا أصبح الناس في المساء من الغد لم يفقد أحد متاعا له سقط منه إلا قال : حتى يأتي أمير المؤمنين ، فيطلع عمر وإن جمله مثل المشجب مما عليه من المتاع ، فيأتي هذا فيقول يا أمير المؤمنين أدواتي ، فيقول : وهل يغفل الرجل الحليم عن أدواته التي يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها ؟ أو كل ساعة أبصر ما يسقط . أو كل ليلة أكلأ عيني من النوم ، ثم يرفع إليه أدواته ويقول : قوسي ، وهذا رشاي ، أو ما وقع منهم فيعنفهم ، ثم يدفع ذلك إليهم .

ولما بلغ الشام تلقوه ببرذون وثياب بيض ، فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ، ويلبس البياض ويطرح الفرو الذي عليه فأبي ، ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه ، فهملج به البرذون وخطا له ناقته بعد في يده ، فنزل وركب راحلته وقال : لقد غير بي هذا حتى خفت أن أنكر نفسي ، ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام ، وخرج ابن بشران خطبته إلى آخرها وجلوسه على المنبر فقط .

ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الإسلام على موته

عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (جاءني

جبريل فقلت لـه أخبرني عن فضـائل عمـر وماذا لـه عند الله تعـالى ، قال لي : لـو جلست معك قـدر مـا لبث نـوح في قـومـه لم أستـطع أن أخبـرك بفضائل عمر وماله عند الله عز وجل ، ثم قال : يا محمد ليبكين الإسـلام من بعد موتك على موت عمر بن الخـطاب) . خرجـه أبو سعـد في شرف النبوة وتمامه في فوائده .

وقد تقدم في باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفـة العبدي ، ولم يذكر بكاء الإسلام على موته ، ثم قال : وإن عمر حسنة من حسنـات أبي بكر .

ذكر وصف جبريل إياه بأخوة النبي ﷺ

عن ابن عبـاس عن النبي ﷺ قال : (بينـما أنا جـالس في مسجـدي أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب ؟ فقلت بلى يا أخي) . أخرجه في الفضائل ، وقـد تقدم مستـوفياً في فصل اسمـه ، وسيأتي وصفـه بـذلـك من دعـاء النبي ﷺ بيـا أخي .

ذكر ما أعد الله له من الكرامة بسبب عز الإسلام به

عن ابن عبـاس عن النبي ﷺ قال : (ينـادي مناد يـوم القيـامـة أين الفـاروق فيؤتى به فيقـول الله مرحبـا بك يـا أبا حفص ، هـذا كتابـك إن شئت فاقرأه وإن شئت فلا ، فقد غفرت لك ، ويقول الإسلام يا رب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة ، فعند ذلك يحمـل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق ، ثم يسير في يـديه سبعـون ألف لواء ، ثم ينـادي منـاد يـا أهـل الموقف هـذا عمـر فاعرفوه) . خرجه في الفضائل .

ذكر نعته في كتب أهل الكتاب

عن كعب الأحبار أنه لقي عمر بالشام فقال له : إنه مكتوب في هذه الكتب أن هذه البلاد التي كانت بنو إسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته ، قوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء عنده في الحكم ، أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون .

قال عمر : أحق ما تقول ؟ فقلت إي[1] والذي يسمع ما أقول ، فقال : الحمد لله الذي أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التي وسعت كل شيء .

ذكر إثبات فضيلته بالمصاهرة

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته ﷺ موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار . وعن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري) . خرجه تمام .

وقد تقدم في فضائل أبي بكر ، وسيأتي كيفية تزويج النبي ﷺ ابنته في باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين .

ذكر الحث على محبته

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : (من أحب عمر ، عمر قلبه بالإيمان) . خرجه في فضائله .

ذكر سؤال النبي ﷺ والدعاء منه

عن عمر أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له وقال يا أخي : (لا تنسنا من دعائك) . وفي لفظ (يا أخي أشركنا في دعائك) . قال ما

---

(١) نعم .

أحب أن يكون لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخي ، خرجه أحمد والحافظ السلفي وصاحب الصفوة ، وخرجه ابن حرب الطائي ولفظه ، أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا .

ذكر إحالته ﷺ من سأله في منامه الدعاء عليه

عن أنس بن مالك قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، قال فأتاه رسول الله ﷺ في المنام وقال : (أئت عمر فمره أن يستسقي للناس فإنهم سيسقون ، وقل له عليك الكيس الكيس) . فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه ، خرجه البغوي في الفضائل وأبو عمر .

ذكر أن الله يغضب لغضبه

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ : (اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه) . خرجه الملاء في سيرته وصاحب النزهة . وفي رواية لا تغضبوا عمر فإن الله يغضب إذا غضب ، خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه .

ذكر أن غضبه عسر

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (أتاني جبريل فقال أقرا عمر من ربه السلام وأعلمه أن رضاه حكم وغضبه عسر) . خرجه الحافظ أبو سعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه .

ذكر شهادة النبي ﷺ وغيره له بالشهادة ودعائه ﷺ بها وتمني عمر ذلك لنفسه

تقدم في ذكر أحاديث اثبت حرا في باب ما دون العشرة وأثبت أحد

وأسكن ثبير في باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبي ﷺ وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قالوا من هو؟ قال : عمر بن الخطاب . وتقدم أيضاً في باب الثلاثة من حديث الصوفي عن يحيى بن معين ، وخرج منه أبو بكر بن الضحاك بن مخلد قصة عمر لا غير بلفظها ، وحديث رخؤ ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد ، تقدم في خصائصه .

وعن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال : « أجديد قميصك أم غسيل ؟) فقال بل جديد . فقال ﷺ : (البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً) .

قال عبد الرزاق : وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي مخلد « ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة » خرجه أبو حاتم .

وعن كعب أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين إني أجدك في التوراة كذا وأجدك تقتل شهيداً ، فقال : وأني لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب ؟ .

وعن عمر وقد قرأ يوما على المنبر « جنات عدن يدخلونها » ثم قال : هل تدرون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، وهنيئاً لصاحب القبر وأشار الى قبر النبي ﷺ ـ أو صديق وأشار إلى أبي بكر أو شهيد وإني لعمر بالشهادة ، ثم قال : إن الذي أخرجني من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل قادر أن يوقها .

قال ابن مسعود : فساقها الله على يدي شر خلقه ، مجوسي عبد مملوك للمغيرة بن شعبة ، هكذا قيد في هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبي جهل ، وهو حجة لمن قال ، إلا أن الصحيح في ذلك أنها ابنة هشام بن المغيرة .

وقد تقدم ذكر ذلك في نسبه ، ويكون أطلق عليها أخت أبي جهل لأنها في درجة الأخت ، وإنما هي ابنة عمه .

ذكر علمه وفهمه

تقدم في خصائصه حديث إشارته على أبي بكر بجمع القرآن ما يدل على غزارة علمه وحسن نظره ، وحديث ابن عمر في رؤيا النبي ﷺ شرب اللبن وإعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم ، وحديث ابن مسعود لو وضع عمر في كفة وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر ، وكلاهما دليل على غزارة علمه ، وعنه أنه قال لزيد بن وهب : اقرأ بما أقرأكه عمر ، إن عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله ، خرجه علي بن حرب الطائي .

وعن خلد الأسدي قال صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه في دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه ، وعنه قال : إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر .

وعنه قال : كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله ، والله إن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن على عمر حين أصيب لأهل بيت سوء ، خرجهن في فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال قال يهودي لعمر بن الخطاب : إنكم لتقرءون آية في كتابكم لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال وما هي ؟ قال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ . قال عمر : فإني أعلم أي وقت نزلت وأي موضع نزلت ، نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة ، أخرجاه .

وعنه قال : جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا : هذه المجلية

قد عرفناها ، فما المخزية ؟ قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يُري الله خليفة رسوله ﷺ والمهاجرين أمراً يعذرونكم ، فعرض أبو بكر ما قال على القوم ، فقام عمر ابن الخطاب فقال : « قد رأيت رأياً وسنشير عليك ، أما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت تدون قتلانا ، وتكون قتلاكم في النار ، فإن قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات ، فتبايع القوم على ما قال عمر ، خرجه الحميدي بهذا السياق عن البرقاني على شرط الصحيح وهو للبخاري مختصر .

وعن أبي العالية قال قال عمر : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل نزل به على محمد ﷺ خمس آيات خمس آيات - خرجه المخلص الذهبي .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا يحرص على الإمارة أحد كل الحرص فيعدل فيها ، خرجه أبو معاوية . وسئل محمد بن جرير الطبري فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة في الشورى ، فقال إنه إنما جعلها في أهل السبق مع البدريين ، والعباس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً ، وان عمر لم يكن يفتات عليه في عمله .

وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ، فقال الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامي الحافظ .

ذكر تلطفه في استنباط الحكم

تقدم في هذا طرف في الموافقة الخامسة من الخصائص ، وعن أبي قتادة قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله كيف تصوم ؟ قال فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال . رضينا بالله رباً ، والإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي ﷺ من غضبه ، ثم قال عمر يا رسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : (لا صام ولا أفطر) . أي لم يصم ولم يفطر . قال : يا رسول الله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال : (أو يطيق ذلك أحد ؟) قال : فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يوماً قال : (ذلك صوم داود) . قال : فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين ؟ قال : (وددت أني أطيق ذلك) . ثم قال : (ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله ، وصيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله ، وصيام يوم عاشوراء أني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) . خرجه مسلم والترمذي والنسائي .

ذكر فراسته

عن علي قال : كنا نقول إن ملكا ينطق على لسان عمر ـ خرجه الملاء في سيرته .

وعن ابن عمر أنه كان إذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر ، لقل ما رأيته يحرك شفتيه بشيء قط إلا كان ـ خرجه الجوهري . وعنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس إذا مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظني ، أو أن هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، عليَّ بالرجل فدعي له ، فقال له عمر : لقد أخطأ ظني أو أنك على دينك في الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال ما رأيت

كاليوم يستقبل به رجل مسلم ، فقال أعزم عليك إلا ما أخبرتني . قـال : كنت كاهنهم في الجاهلية ،قال فـما أعجب ما جاءتك بـه جنيتك ؟ قـال : بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تـر الجن وإبلاسهـا وبأسهـا من بعد أسـاسها ولحـوقها بـالقـلاص أحلاسها قال عمر . صدق : فبينما أنا نائم عند آلهتهم إذ أتى رجل بعجـل فذبحه فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتـاً منه يقـول : يا جليـح أمر نجيـح فصيح يقـول لا إله إلا الله ، فـوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي ـ خرجه البخاري .

وعن عبـد الله بن مسلمة قـال : دخلنا عـلى عمر معشـر وفد مـذحج وكنت من أقربهم منه مجلسـا ، فجعل عمـر ينظر إلى الأشـتر ويصوب فيـه نظره ، ثم قال : أمنكم هذا ؟ فقلت نعم قال : قـاتله الله وكفى الله أمته شره ، والله إني لأحسب منه للمسلمين يوماً عصيباً ، قـال فكان ذلـك منه بعد عشرين سنة خرجه الملاء في سيرته .

وفي رواية عند غيـره أن عمر كـان في المسجد ومعـه ناس إذ مـر رجل فقيـل له أتعـرف هذا ؟ فقـال قد بلغني أن رجـلا أتاه الله عـز وجل بـظهر الغيب بظهور النبي ﷺ اسمه سواد بن قـارب ، وإني لم أره وإن كان حيـاً فهو هذا ، وله في قومه شرف وموضع ، فدعا الرجل فقال له عمـر : أنت سواد بن قارب الذي أتاه الله بظهر الغيب بـظهور رسـول الله ﷺ ولك في قومك شرف ومنزلـة ؟ فقال نعم يـا أمير المؤمنـين ، قال : فـأنت على مـا كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال يا أمير المؤمنين ، والله ما استقبلني بها أحد منذ أسلمت ، قال عمر : سبحـان الله ! ما كنـا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرني عما كان يـأتيك به ربك بظهور النبي ﷺ فقال : نعم يا أمـير المؤمنين ! بينـما أنا ذات ليلة

بين النائم واليقظان إذ أتاني جني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم واعقل إن إن كنت تعقل ، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عَجبتُ للجنِّ وتَحساسِها ... وشدِّها العيسَ بأحلاسِها
تهوي إلى مكَّة تبغي الهدى ... ما خيرُ الجنِّ كأنجاسِها
فارحلْ إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ ... واسم بغيتكَ إلى رأسِها

ثم أتاني في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قوله الأول وينشدني أبياتاً ، فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت متوجها إلى مكة فأخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر الى المدينة ، فقدمت المدينة فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي في المسجد ، فعقلت ناقتي ، فقال : ادن ! ! فلم يزل يدنيني حتى قمت بين يديه ، فقال : هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ، ففرح رسول الله ﷺ بمقالتي وأصحابه ، حتى رئي الفرح في وجوههم ، قال فوثب إليه عمر والتزمه وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك فأخبرني عن رئيك هل يأتيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلم يأتني ، ونعم العوض كتاب الله ، خرجه في فضائله .

ذكر كراماته ومكاشفاته

عن عمر بن الحرث قال : بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل على خطبته ، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : إنه لمجنون ، ترك خطبته ونادى يا سارية الجبل ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين : تجعل للناس عليك مقالا ، بينما أنت في خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أي شيء هذا ؟ فقال : والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم

فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل ، فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة ، وذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى .

ويروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه وإلا فلا يجري وتخرب البلاد وتقحط ، فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث إلى عمر : « الإسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب . أما بعد فإن كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا إليك ، وإن كنت تجري بالله فاجر على اسم الله » . وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً ، وزاد على كل سنة ستة أذرع .

وفي رواية فلما ألقي كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن خوات بن جبير قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج إلى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه ، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال : اللهم إنا نستغفرك ونستقبلك ، فما برح حتى مطروا ، فبينما هم كذلك إذ قدم الأعراب فأتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين : بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتاً وهو يقول : أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص .

وروي أنه عس ليلة من الليالي فأتى على امرأة وهي تقول لابنتها قومي اللبن ، فقالت لا تفعلي ، فإن أمير المؤمنين نهى عن ذلك ، قالت : ومن

أين يدري هو ؟ فقالت : فإن لم يعلم هو فإن رب أمير المؤمنين يرى ذلك ، فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم : اذهب إلى مكان كذا وكذا فإن هناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة ، فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عمر ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه .

ولما دخل أبو مسلم الخولاني المدينة من اليمن وكان الأسود بن قيس الذي ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد أنه رسول الله فأبى ، فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال نعم ! قال . فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقي فيها أبو مسلم فلم تضره ، فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة ، فلما دخل من باب المسجد قال عمر : هذا صاحبكم الذي زعم الأسود الكذاب أنه يحرقه فنجاه الله منها ، ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ، ثم قام إليه واعتنقه وقال : ألست عبد الله بن ثوب ؟ قال بلى ! فبكى عمر ثم قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ شبها بإبراهيم الخليل عليه السلام ، خرجهن في فضائله ، وخرج معنى الأخير بلفظ أوعب من هذا أبو حاتم .

وروي عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ، ثم قال يا أعرابي من أين أقبلت ؟ فقال : من أعلى هذا الجبل ، وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وديعة لي ، قال وما وديعتك ؟ قال بني لي هلك قذفته فيه ، قال : فأسمعنا مرثيتك فيه . فقال وما يدريك يا أمير المؤمنين ؟ والله ما تفوهت بذلك ، وإنما حدثت به نفسي ، ثم أنشد :

يا غائباً ما يئوب من سفرِهْ   عاجلَهُ موتُهُ على صِغَرِهْ
يا قرةَ العينِ كنتَ لي أنساً   في طولِ ليلي نعمْ وفي قِصرِهْ

ما تقعُ العينُ حينَ ما وقعتْ	في الحي مني إلاّ على أثرِهِ
شربتُ كأساً أبوك شاربُهُ	لا بدّ منهُ لهُ على كِبرِهْ
يشربُها والأنامُ كلّهمْ من كا	نَ في بدوِهِ وفي حَضَرِهْ
فالحمدُ للهِ لا شريكَ له	في حُكمِهِ كانَ ذا وفي قدرهْ
قدَّرَ موتاً على العبادِ فما	يقدرُ خَلْقٌ يزيدُ في عمرهْ

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال : صدقت يا أعرابي

وعن ابن عباس قال : تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت أن نفسه خرجت فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا هم ، قال : هم ! والله هم شديد ، إن هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ فذكرت له علياً وطلحة والزبير وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف ، فذكر في كل واحد منهم معارضا ، وكان مما ذكر في عثمان أنه كلف بأقاربه ، قال . لو استعملته استعمل بني أمية أجمعين ، وحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل لفعلوا ، خرجه في فضائله .

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يقول له : وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنما وسبياً ، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ، ثم قام فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر ، فإذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال كلمة الإخلاص يا نضلة ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، فقال : حي على الصلاة ، فقال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال حي على

الفلاح ، قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، قال أخلصت الإخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار .

فلما فرغ من أذانه قاموا فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك ، فإن الوفد وفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ، أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران من صوف ، قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت يرحمك الله ؟ قال : زريت ابن برثملا ، وصى العبد الصالح عيسى بن مريم ، أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى حين نزوله من السماء ، فأقرئوا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر ، وأخبروه بهذا الخصال التي أخبركم بها :

« يا عمر : إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب : « إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا إلى غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم صغيرهم كبيرهم وترك المعروف ولم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ، ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدرهم ، وكان المطر فيضاً والولد غيضاً ، وطولوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرشا ، وشيدوا البناء واتبعوا الهوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، وقطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأكل الربا ، وصار الغنى عزاً ، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلموا عليه ، وركب النساء السروج » . ثم غاب عنهم فلم يروه ، فكتب نضلة بذلك الى سعد وكتب سعد بذلك الى عمر ، فكتب إليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل ، فإن لقيته فأقرئه مني السلام ، فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا ذلك الجبل ، ومكث أربعين يوما ينادي بالصلاة فلا

يجدون جواباً ولا يسمعون خطاباً ، خرجه في فضائله .

وروي أن عمر بعث جنداً إلى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبي وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد ، فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد فقالا : يا بحر إنك تجري بأمر الله فبحرمة محمد ﷺ وبعدل عمر خليفة رسول الله إلا خليتنا والعبور ، فعبر الجيش بخيله وجماله إلى المدائن ولم تبتل حوافرها ، وروي أنه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه : من ترى الذي يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مراراً وأشار بذلك إلى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم .

وروي أنه قال لرجل من العرب ما اسمك ؟ قال جمرة ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال ممن ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرة ، قال فبأيها ؟ قال اللظى ، قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فسارع الرجل فوجدهم كما قال عمر .

وعن علي رضي الله عنه أنه رأى في منامه كأنه صلى الصبح خلف النبي ﷺ ، واستند رسول الله ﷺ الى المحراب ، فجاءت جارية بطبق رطب فوضع بين يدي رسول الله ﷺ فأخذ منها رطبة وقال يا علي تأخذ هذه الرطبة ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، فمد يده وجعله كذا في فمي ، ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فمي ، فانتبهت وفي قلبي شوق إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب في فمي ، فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصليت خلف عمر واستند إلى المحراب ، فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة وقال : تأكل من هذا يا علي ؟ قلت نعم ، فجعلها في فمي ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم ، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله ﷺ

يمنة ويسرة وكنت أشتهي منه ، فقال يا أخي لو زادك رسول الله ﷺ ليلتك لزدناك ، فعجبت وقلت : قد أطلعه الله على ما رأيت البارحة ، فنظر وقال يا علي المؤمن ينظر بنور الله ، قلت صدقت يا أمير المؤمنين ، هكذا رأيته ، وكذا رأيت طعمة ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله ﷺ .

ذكر رؤياه في الأذان

عن عبد الله بن زيد قال : لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بي من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله ، قال فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ قال قلت : أدعو به إلى الصلاة ، قال أولا أدلك على خير من ذلك ؟ فقلت بلى ؛ قال : تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الأذان إلى آخره ، ولم يرجع التشهد فيه ، قال ثم تقول : إذا قمت إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر وسرد الإقامة إلى آخرها ، قال : فلما أصبحت أتيت النبي ﷺ ، فأخبرته بما رأيت فقال ﷺ : (إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله تعالى ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك) . فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في بيته ، فخرج يجر رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأيت ، قال ﷺ : (فلله الحمد) . خرجه أحمد وأبو داود والترمذي ، وقال حسن صحيح ، وخرجه ابن إسحاق .

ذكر حسن نظره وإصابة رأيه

تقدم في أحاديث الموافقات في خصائصه أعظم دليل على ذلك ، وتقدم في ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأي استند إليه ، فلذلك ضمناه إياها .

وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال حدثني أبي قال : كنا

مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم ، فهم رسول الله ﷺ أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب : أرأيت يا رسول الله إذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غداً ونحن جياع رجال ؟ قال رسول الله ﷺ : (فما ترى يا عمر) . قال أرى أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة ، فإن الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله تعالى . قال : فكأنما كان على رسول الله غطاء فكشف ، قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ، ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاءوا بما كان عندهم قال :من الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ، ومنهم من جاء بمثل البيضة قال فأمر به رسول الله ﷺ فوضع على ذلك الثوب ، ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ، ثم نادى في الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملئوا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بشيء من ماء فصبّ فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر بينابيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وملئوا قربهم وأدواتهم قال ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا يلقى الله بها أحد إلا دخل الجنة) . متفق على صحته ، وهذا السياق لتمام في فوائده .

وعن ابن عباس أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، قال ابن عباس فقال لي عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل

المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان ، فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فتهبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ، قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال : إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) . قال : فحمد الله عمر وانصرف ، وفي رواية فسار حتى أتى المدينة فقال : هذا المحل وهذا المنزل إن شاء الله تعالى ، أخرجاه .

(شرح) ـ سرغ ـ بسكون الراء وفتحها قرية بوادي تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

وعن أبي موسى قال أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال : (أبشروا وبشروا من ورائكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة) . فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع إلى النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله إذاً يتكل الناس ، فسكت رسول الله ﷺ خرجه أحمد .

وعن أبي هريرة قال أتيت النبي ﷺ فأعطاني نعليه وقال : (اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشره بالجنة) . فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت . هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بها من لقيته يشهد أن

لا إلـه إلا الله مستيقنا بهـا قلبه بشـرته بـالجنة ، فضـرب بيـده بـين ثـديي فخـررت لاستي . فقال ارجـع يا أبـا هريـرة فـرجعت إلى رسـول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله ﷺ (يا عمـر ما حملك عـلى ما صنعت ؟) فقـال يا رسـول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنـاً بها قلبـه بشرته بالجنة ؟ قال : (نعم) قال فـلا تفعل فـإني أخاف أن يتكـل الناس عليهـا فخلهم يعملون فقـال رسـول الله ﷺ (فخلِّهم) . خـرجـه أحمـد ومسلم . وإقراره ﷺ دليل على تصويب رأيه واجتهاده .

وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي ﷺ وقد كان معه رجـل قد شهـد التكبيـرة الأولى من الصلاة ، فصـلى رسول الله ﷺ ثم سلم فقـام الرجـل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى يشفع ، فوثب عمر إليه فأخـذ بمنكبه فهـزه ثم قـال اجلس فإنـه لم يهلك أهـل الكتـاب إلا أنـه لم يكن بـين صـلاتهم فصل ، فرفع النبي ﷺ بصره وقال : (أصاب الله بك يا بن الخطاب) . أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة .

ذكر قضائه على عهد رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقـد كان أبـوك يقضي على عهد رسـول الله ﷺ ، فقلت لست أنا كـأبي ولست أنت كرسـول الله ﷺ كان أبي إذا أشكل القضـاء سأل النبي ﷺ وإذا أشكـل على النبي ﷺ سأل جبريل . ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسـول الله ﷺ يقول : (من قضى بجهـالة أو تكلف لقي الله كـافرا ، ومن قضى فخـاف متعمداً لقي الله كافراً ، ومن قضى بنيـة وفقه واجتهـاد فذلـك لا له ولا عليـه) . قال عثمـان ما أحب أن تحـدث قضـاتنـا فتفسـدهم علينـا ـ خـرجـه أبـو بكـر الهاشمي .

ذكر وقوفه عن كتاب الله اقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها وكثرة اتباعه للسنة

عن ابن عباس قال : استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له ، فلما دخل قال يا بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله . خرجه البخاري . وعن عمر قال سمعني النبي ﷺ وأنا أقول وأبي قال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر فأحلف بها ذاكراً ولا آثراً . أخرجاه .

وعن ابن عمر أنه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف ، فقال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني - يعني رسول الله ﷺ - فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف ، أخرجاه ، وخرجه أبو معاوية . وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال : أما والله قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ، أخرجاه ، وقال النسائي قبله ثلاثا وقال البخاري حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال ما لنا وللرمل إنما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم قال . شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه .

وفي رواية ابن غفلة أن عمر قبل الحجر وقال : رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً أي معتنيا ، وجمعه أحفياء .

وعن يعلى بن أمية أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها فقال عمر : أما رأيت النبي ﷺ قد طاف بالبيت ؟ قال بلى ! قال : رأيته يستلم

الحجر الأسود قال لا ! قال : فما لك به أسوة ؟ قال بلى . أخرجه الحسين القطان .

وعن ابن عمر قال كان عمر يهل بإهلال رسول الله ﷺ يقول : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك وسعديك والخير في يديك والرغبى إليك والعمل . خرجه النسائي .

وعن شرحبيل بن السمط قال : رأيت عمر صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فقال : إنما أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل ـ خرجه مسلم .

وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخبز ـ فقال : إني سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها ، فقال أما والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك عيشهما الرخي ـ خرجه في الصفوة .

وفي رواية أنه قال : يا بنية كيف رأيت عيش رسول الله ﷺ ؟ قالت والله يقيم الشهر لا يوقد في بيته سراج ولا يغلي له قدر ، ولقد كانت له عباءة يجعلها غطاء ووطاء ، قال : فكيف كان عيش صاحبه ؟ قالت مثل ذلك ، قال : فما تقولين في ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما ؟ قالت لا ، قال : فأنا ثالث ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما .

وعن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر ، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس ، فأتاه العباس

وقـال : والله إنـه للمـوضـع الـذي وضعـه رسـول الله ﷺ ، فقـال عمـر للعبـاس : وأنا أعـزم عليـك لمـا[1] صعـدت عـلى ظهـري حتى تضعـه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ ، ففعل ذلك العباس ـ خرجه أحمد .

وعن مسلم قـال قلت لعمر : إن في الـظهر نـاقـة عميـاء فقـال عمـر ادفعهـا إلى أهـل بيت ينتفعـون بهـا ، قلت إنها عميـاء قـال : يقـطرونها بالإبل ، قال : قلت كيف تأكل من الأرض ؟ قال أمن نعم الجـزية أم من نعم الصدقة ؟ قال بل من نعم الجزية قال عمر : أردتم والله أكلها ، فأمر عمر فأتى بها فنحرت ، قال وكان عنده صحاف تسع ، فلا تكـون فاكهـة وطرفة إلا جعل منها في تلك الصحاف ، وبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ ، وكان الذي يبعث به إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيـه نقصان كـان في حق حفصة ، فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث بـه إلى أزواج النبي ﷺ ، ثم أمـر بمـا بقي من اللحم فصنـع فـدعـا عليـه المهاجرين والأنصار ، فقال العبـاس : يا أمـير المؤمنين لـو صنعت لنا كـل يـوم مثل هـذا لكان حسنـا ، رب طـاويـة كشحـاً لا تحتفـل بهـا أنت ولا صاحبك ، ثم قال عمر : لا أعود لمثلها أبداً إنه مضى لي صـاحبان عمـلا عمـلا وسلكا طـريقاً إني إن عملت بغـير عملها سلك بي غـير طـريقهـما ـ خرجه القلعي .

وعن ابن عمر قال : لبس عمر قميصاً جديداً ثم دعا بالشفرة ثم قال مـد يا بني كم القميص والـزق يدك بـأطـراف أصـابعي ثم اقـطع ، قـال فقـطعت ما قـال فصار كم القميص بعضـه عـلى بعض فقلت يـا أبت لـو سويته بالمقص ؟ فقال يا بني دعه فهكـذا رأيت رسول الله ﷺ فعـل ، قال فما زال عليه حتى تقطع ، وربما كانت الخيوط تنشر على قدميه منه ـ خرجـه الملاء في سيرته .

---

(١) إلا .

وعن أبي وائل شقيق ابن سلمة قال : جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال : لقد جلس هذا المجلس عمر فقال : لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ، قلت : إن صاحبيك لم يفعلا ، قال : هما المرءان اقتدي بهما ، وفي لفظ هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته بين المسلمين فقلت : ما أنت بفاعل قال : لم ؟ قلت : لم يفعله صاحباك قال هما المرءان يقتدى بهما ـ أخرجاه وأخرجه ابن ماجه ولفظه قال عمر : لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين ، قلت ما أنت بفاعل ، قال لم ؟ قلت لأن رسول الله ﷺ رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج إلى المال فلم يخرجاه ، فقام هو فخرج .

وعن ابن عمر أن عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل من أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين الأولين فنادى عمر أية ساعة هذه ؟ فقال : إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل ـ أخرجه البخاري .

وعن السائب بن زيد أن عمر بن الخطاب قال لابن السعدي ما مالك ؟ قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها ، فأعطاه عمر ألف دينار فقال : خذ هذه فاستنفقها ، فقال ابن السعدي : إنه لا حاجة لي إليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني ، فقال عمر بلى فخذها فان رسول الله ﷺ دعاني إلى مثل ما دعوتك إليه فقلت له مثل الذي قلت فقال يا عمر ، ما جاءك الله به من رزق غير متشوفة إليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فإن استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه ـ خرجه ابن السباق الحافظ السلفي ، ومعناه في الصحيح ، وعن أسلم أن عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل عليَّ من ليس أفضل مني وفرضت له

في ألفين وفرضت لي في ألف وخمسمائة ولم يسبقني إلى شيء ؟ فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيداً كـان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمـر وكان أسـامة أحب إلى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعي .

وعن ابن عبـاس قال : لما فتح الله المـدائن على أصحـاب رسول الله ﷺ في أيـام عمر أمـرهم بالأنـطاع فبسطت في المسجـد ، وأمـر بـالأمـوال فـأفرغت عليهـا ، ثم اجتمع أصحـاب رسول الله ﷺ فـأول من بدر إليـه الحسن بن عـلي فقال : يـا أمـير المؤمنـين أعـطني حقي ممـا أفـاء الله عـلى المسلمين ، فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف ، فبدر إليه الحسين بن علي فقال : يا أمير المؤمنـين أعطني حقي ممـا أفاء الله عـلى المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ، فبدر إليـه ابنه عبـد الله بن عمـر فقـال : يـا أمـير المؤمنـين ، أعـطني حقي ممـا أفـاء الله عـلى المسلمين فقال له بالرحب والكرامة ، وأمر له بخمسمائـة درهم ! فقال يـا أمـير المؤمنين أنـا رجل مشتـد أضرب بـالسيف بـين يـدي رسـول الله ﷺ والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة ، تعطيهم ألفـاً وتعطيني خمسمائة ؟ قال نعم ! اذهب فأتني بـأب كأبيهـما وأم كأمهـما وجد كجـدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فإنـك لا تأتيني بـه ، أما أبـوهما فعلي المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجـدهما محمـد المصطفى وجـدتهما خديجة الكبـرى ، وعمهما جعفـر بن أبي طالب وخـالهما إبـراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتاهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ ـ خرجـه ابن السمان في الموافقة ومما يلتحق بهذا الذكر .

ذكر صلته أقارب رسول الله ﷺ ومعرفته حقهم

عن الزهري قال : كان عمـر إذا أتاه مـال العراق أو خمس العـراق ، ولم يدع رجلا من بني هاشم عزباً إلا زوجه ، ولا رجـلا ليس له خـادم إلا أخدمه ـ خرجه ابن البختري الرزاز .

وعن محمد بن علي قال : قدمت على عمر حلل من اليمن ، فقسمها ما بين المهاجرين والأنصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين ، فكتب إلى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدرهما ففعل وبعث بهما إلى عمر فلبساها ، فقال عمر . لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها .

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال : أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت له : انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر ليس لأبي منبر وأخذني فأجلسني معه ، فجعلت أقلب حصاً بيدي ، فلما نزل انطلق بي إلى منزله فقال لي من علمك ؟ فقلت : والله ما علمني أحد ، فقال يا بني لو جعلت تغشانا فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب ، فرجع ابن عمر فرجعت معه ، فلقيني بعد قال : لم أرك ، فقلت يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر في الباب فرجع ابن عمر فرجعت معه ، قال أنت أحق بالإذن من ابن عمر ، إنما أنبت ما في رؤوسنا الله عز وجل ثم أنتم ، خرجه ابن السمان والجوهري .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما دون عمر الدواوين قال بمن نبدأ ؟ قلنا ابدأ بنفسك يا أمير المؤمنين ، فبدأ ببني هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائة .

وفي رواية : قلنا ابدأ بنفسك فإنك الإمام ، فقال : بل رسول الله ﷺ الإمام فابدؤوا برهطه الأقرب فالأقرب . وفي رواية لما دون عمر الديوان وكله لأبي زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال برهط النبي ﷺ ثم بالأقرب فالأقرب منهم .

وعن عبيد بن حنين قال : جاء الحسن والحسين يستأذنان على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع ، قال فقال الحسن أو

الحسين : إذا لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لنا ، فبلغ عمر فأرسل إليه فقال : يا ابن أخي ما أدراك ؟ قال قلت : إذا لم يأذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لي ، قال : يا ابن أخي فهل أنبت الشعر على الرأس غيركم ، خرجهما ابن السمان في الموافقة .

ذكر محافظته على أزواج النبي ﷺ

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك .

وعن ابن أبي نجيح أن النبي ﷺ قال :(إن الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار) فقال عمر : من يحج مع أمهات المؤمنين ؟ فقال عبد الرحمن : أنا !! فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة .

وعن أبي وائل أن رجلا كتب إلى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة ، خرجه سفيان بن عيينة .

وعن المنذر بن سعد أن أزواج النبي ﷺ استأذن عمر في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال : سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي ، فقالت زينب بنت جحش : سمعت رسول الله ﷺ يقول عام حجة الوداع إنما هو هذه الحجة ثم الحصر ، فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد ، ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء ، فلما هلك عمر غلبن من بعده ، أخرجه سعيد في سننه .

وقد ورد أنه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبد الرحمن بتولي أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن ، ويدل هذا على ما رواه البخاري عن إبراهيم عن أبيه أن عمر

أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قال البرقاني : إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قال الحميدي : وفيه نظر ، ولم يذكر ابن مسعود في الأطراف .

ذكر غضبه لغضب رسول الله ﷺ وغمه لغمه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكائه لرقة حاله

تقدم في الخصائص في الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال . كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني . فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل ، فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعن رسول الله ﷺ وتهجره إحداكن اليوم حتى الليل ؟ . قالت نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فإذا هي قد هلكت ؟ لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً واسأليني ما بدا لك ، ولا تغرنك جارتك إن كانت هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله - يريد عائشة - قال : ثم قيل طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت : قد خابت حفصة إذا وخسرت ، كنت أظنه يوشك أن يكون ، فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري ، هو هذا معتزل في المشربة ، فأتيت غلاما أسود فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال : قد ذكرتك ، فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال : قد ذكرتك ، فصمت فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال : ادخل فقد أذن لك ، فدخلت فسلمت على النبي

ﷺ فإذا هو متكىء على رمال حصير قد أثر في جنبه ، فقلت : أطلقت يا رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إليّ وقال : لا . فقلت : الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأتي يوما فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، وإن نساء رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل فقلت : قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها لا تغرنك جارتك إن كانت هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ ، فتبسم أخرى ، فقلت : استأنس برسول الله ﷺ قال : نعم ! فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة ، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أفي شك أنت يا بن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أخرجاه .

وفي رواية أن عمر قال عند الاستئذان في إحدى المراتب يا رباح استأذن فإني أظن أن رسول الله ﷺ يظن أني جئت من أجل حفصة ، والله إن أمرني أن أضرب عنقها لأضربن عنقها ، قال : فرفعت صوتي وإنه أذن لي عند ذلك ، وفيها أنه رأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ فلم يزل يحدثه حتى انحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا .

وعن أبي حميد الساعدي قال : استلف رسول الله ﷺ تمراً لونا من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي ﷺ : ليس عندنا اليوم وإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك ، فقال الرجل : واغدراه ! فتذمر عمر فقال له رسول الله ﷺ : (دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا) .

خرجه الطبراني . تذمر أي توعد . وتذامر القوم إذا حث بعضهم بعضاً على القتال .

ذكر أدبه مع النبي ﷺ

تقدم في باب الشيخين طرف منه .

وعن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفر على بكر صعب لعمر ، وكان يتقدم النبي ﷺ فيقول أبوه : يا عبد الله لا يتقدم النبي ﷺ أحد . خرجه البخاري .

وعن أنس قال : خرج النبي ﷺ يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه ، فهرع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي ﷺ في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال : (أحسنت !! قد أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحيت عني ، إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفع له بها عشر درجات) . خرجه الطبراني . الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه . وخرجه الأنصاري أيضاً .

ذكر محبته للنبي ﷺ

عن عبد الله بن هشام قال : كنا عند النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي ، فقال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر ، فإنه الآن ، والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي ﷺ : (الآن يا عمر) . أخرجاه .

ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حياً وميتاً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبور فقال عمر : أترد إلينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم

كهيئتكم اليوم) فقال عمر : بفيه الحجر . خرجه أحمد .

وعن النبي ﷺ قال : (إذا وضع الرجل في قبره أتاه منكر ونكير ، وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعدالقاصف عيونهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الأرض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والإنس لم يقدروا على حملها يسألان الرجل عن ربه وعن نبيه وعن دينه) . فقال عمر ابن الخطاب : أيأتياني وأنا ثابت كما أنا ؟ قال نعم !! قال : فسأكفيكهما يا رسول الله ، فقال ﷺ : (والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فتقول أنت : الله ربي فمن ربكما ؟ ومحمد نبي فمن نبيكما ؟ والإسلام ديني فما دينكما ؟ فيقولان : واعجباه !! ما ندري نحن أرسلنا إليك . أم أنت أرسلت إلينا ؟) . خرجه عبد الواحد ابن محمد بن علي المقدسي في كتابه التبصير . وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم الثقفي عن جابر من أوله إلى ذكر السؤال وقال : فقال عمر : يا رسول الله أية حال أنا يومئذ ؟ قال : (على حالك) . قال : إذاً أكفيكهما ، ولم يذكر ما بعده . وخرج سعيد بن منصور معناه ، ولفظه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثني أصحابنا قالوا قال رسول الله ﷺ لعمر : (كيف بك إذا جاءك منكر ونكير يسألانك ، صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطآن في أشعارهما ويبحثان بأنيابهما ؟) فقال : يا رسول الله أنبعث على ما متنا عليه ؟ قال : (نعم إن شاء الله تعالى) . قال : إذاً أكفيكهما .

ذكر اعتقاد الصحابة قوة إيمانه

عن أبي سعيد الخدري قال : كان النبي ﷺ يحدثنا عن الدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول : ألست بربك ؟ فيقول : ما كنت قط أكذب منك الساعة ، قال : فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى

مات أو قتل ، خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات .

ذكر شدته في دين الله وغلظته على من عصى الله

وقد تقدم في فصل إسلامه ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك .

عن عمر قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤ ها ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت كذبت ، فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ : (أرسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، ثم قال ﷺ اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ ، فقال هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) . أخرجاه .

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ، ويقال : إن لغضبه لسورة وإنه لسوار أي وثاب والتلبيب تقدم في إسلام عمر .

وعن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة فقال عمر : لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم . . وعن منيرة بن حكيم أن أربعة قتلوا صبياً فقال عمر مثاله ، أخرجه البخاري .

وعن العباس بن عبد المطلب أنه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال

فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت لأراك فقلت : لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة فيأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة قال : والله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان ، وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليل نيرانا قط ولا عسكراً ، قال فيقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، قال يقول أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف صوتي فقال أبو الفضل ، قال قلت نعم ، قال ما لك ؟ فداك أبي وأمي ، قال قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش والله ، قال فما هذه الحيلة فداك أبي وأمي ! قال قلت . والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع صاحبه ، قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إليّ ، رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد الله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر ، والله لو كان من رجال بن عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت

كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب قال فقال رسول الله ﷺ (اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به) . فذهبت به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ عرض عليه الإسلام فتلكأ ، فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك ، قال : فشهد شهادة الحق وأسلم ـ خرجه ابن إسحاق .

حمشتها الحرب بالمهملة أي ساقتها بغضب ، ومنه حديث أبي دجانة رأيت إنساناً يحمش الناس أي يسوقهم بغضب ، قال المديني : وأحمشته أغضبته ، قال الجوهري ، قال بعضهم : يقال حمش النسر اشتد وأحمشته أنا ، وأحمشت النار ألهبتها .

وعن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري : يا للأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فقال رسول الله ﷺ : (ما بال دعوتي الجاهلية) قالوا يا رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : (دعوها فإنها منتنة) . فسمعها عبد الله بن أبي فقال : قد فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال (دعه !!! يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) أخرجه مسلم .

وعن عروة بن الزبير قال . تذاكر صفوان وعمير أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن[1] في العيش خير بعدهم ، قال عمير صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس عندي له قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي في

---

(١) إن : نافية بمعنى ما

قتلهم علة ، ابني أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : عليَّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، ولا يسعني شيء ويعجز عنهم ، قال له عمير : فاكتم عني شأني وشأنك ، قال أفعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق به حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون في يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله تعالى به ، إذ نظر إلى عمر بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله علي ، قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار ، ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه ذلك الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه ، قال : (أرسله يا عمر ادن يا عمير) . فدنا ثم قال أنعموا صباحا ـ وكانت تحية أهل الجاهلية ـ فقال رسول الله ﷺ : (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام[1] تحية أهل الجنة) . قال أما والله إن كنت يا محمد بها الحديث عهد ، قال : (فما جاء بك يا عمير) قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : أصدقني ما الذي جئت له ؟ قال ما جئت إلا لذلك ، قال : بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ،

---

(١) لعل المسلم بذلك ـ يحرص على تحية الإسلام ، السلام : عند تحيته لأخيه المسلم ، ويعدل عن مثل : نهارك سعيد ، أو مساء الخير .

فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ، والله[1] حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم أن ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق .

قال رسول الله ﷺ : (فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره) ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم ، قال فأذن له رسول الله ﷺ لحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره بإسلامه حلف أن لا يكلمه ولا ينفعه أبداً ، خرجه ابن إسحق وقال : فأقام عمير بمكة يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير .

وعن ابن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ نمشي إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن الصياد فقال رسول الله ﷺ : (تربت يداك ، أتشهد أني رسول الله) فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ قال فقال عمر : يا رسول الله دعني فلأضربن عنقه ، قال فقال رسول الله ﷺ (إن يكن الذي يخاف فلن تستطيعه) . خرجه أحمد وخرجه أيضاً مسلم بزيادة ولفظه : قال كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن الصياد ، ففر الصبيان وجلس ابن الصياد ، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك ، فقال له النبي ﷺ : (تربت يداك ، أتشهد أني رسول الله) فقال لا بل أتشهد أنت أني رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : (إن يكن الذي يرى فلن تستطيع قتله) .

---

(١) حقا : فالله تعالى ـ قد قال له : ﷺ : (والله يعصمك من الناس) .

وعن ابن عباس قال كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبعث علياً والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فقال : (يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب) قال نعم يا رسول الله قال : (فما حملك على ذلك ؟) فقال يا رسول الله أما والله إني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريباً في أهل مكة وكان أهلي بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً ، وعسى أن يكون منفعة لأهلي ، قال عمر ، فاخترطت سيفي ثم قلت أمكني من حاطب فإنه قد كفر فأضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : (يا بن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . خرجه مسلم .

وفي لفظ فقال ما فعلت ذلك ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (إن هذا صدقكم) . فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب ، الحديث ، إلى قوله فقد غفرت لكم ، وزاد فنزلت فيه ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ . أخرجاه[1] ، وابن حبان واللفظ له .

وعن أبي سعيد الخدري : قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : (ويلك !! من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل) . فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون مني الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل أسود إحدى

---

(١) البخاري ومسلم : كما سبق بيان ذلك مرارا .

عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس) .

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته ، أخرجه مسلم .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث شيبة بن عثمان إلى أمه أن أرسلي لي بالمفاتيح - يعني مفاتيح الكعبة - فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت : قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا ؟ فقال عمر ابن الخطاب : دعني أضرب عنقه - أو قال أقتله - قال : (لا) ، قال فذهب الغلام - يعني شيبة - فقال لأمه إن عمر أراد قتلي فأرسلت بالمفاتيح ، ثم إن رسول الله ﷺ قذف بالمفاتيح بعد ما قبضها إلى الغلام وقال : (اذهب بها إلى أمك) . خرجه ابن مخلد .

وعنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر . إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرهاً ، قال فقال أبو حذيفة : أتقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألجمنه السيف ، ويقال لألجمنه ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر : (يا أبا حفص !) قال عمر : والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف - قال عمر : يا رسول الله دعني فلأضربن عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيداً ، خرجه ابن إسحاق . وقال : إنما

نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه .

وعن عمرو بن العاص قال : بينا أنا في منزلي بمصر إذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك ، فقلت : يدخلان . فدخلا وهما منكسران ، فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا .

قال : فزجرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن : إن لم تفعله خبرت والدي إذا قدمت عليه ، قال : فعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب عليَّ عمر وعزلني ، قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد ، ودخل عبد الرحمن بن عمر ناحية إلى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ، ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى إذا كتابه جاءني فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » من عند عبد الله عمر إلى العاص بن العاصي عجبت لك يا بن العاص وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني إلا عازلك ، تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني ، وإنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت أنه لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق ، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع ، فبعث به كما قال أبوه وكتب إلى عمر يعتذر إليه أني ضربته في صحن داري ، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي ، وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال : يا عبد الرحمن فعلت وفعلت ، فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال : يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد ؛ فلم يلتفت إليه ، فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول : إني مريض وأنت

قاتلي ، قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات .

وعن مجاهد قال : تذاكرنا الناس في مجلس ابن عباس فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديداً حتى أغمي عليه فقال : رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه ، فقيل له يا بن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده ؟ .

فقال : كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر : وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ فقالت : نعم خذ ولدك هذا مني ، فقال عمر : إني لا أعرفك فبكت الجارية وقالت : يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك ، فقال : أي أولادي ؟ قالت أبو شحمة ، فقال : أبحلال أم بحرام ؟ فقالت : من قبلي[1] بحلال ومن جهته بحرام ، قال عمر : وكيف ذاك ؟ اتق الله ولا تقولي إلا حقاً ، قالت : يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الأيام إذ مررت بحائط لبني النجار إذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكراً ، وكان شرب عند نسيكة اليهودي ، قالت ثم راودني عن نفسي وجرني إلى الحائط ونال مني ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمي علي ، فكتمت أمري عن أهلي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك ، فاحكم بحكم الله بيني وبينه ، فأمر عمر منادياً فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تتفرقوا حتى آتيكم ، ثم خرج ثم قال : يا بن عباس أسرع معي ، فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال : ههنا ولدي أبو شحمة ؟ فقيل له إنه على الطعام

(١) من جهتي .

فدخل عليه وقال : كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك .

قال ابن عباس : فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده ، فقال له عمر : يا بني من أنا قال أنت أبي وأمير المؤمنين ، قال فلي حق طاعة أم لا ؟ قال لك طاعتان مفترضتان : لأنك والدي وأمير المؤمنين ، قال عمر : بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت ؟ قال لقد كان ذلك ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : (رأس مال المؤمن التوبة) . قال يا بني : أنشدك الله !! هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها ؟ فسكت وبكى ، قال عمر : يا بني اصدق فإن الله يحب الصادقين قال : قد كان ذلك وأنا تائب نادم ، فلما سمع منه عمر قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني وخذ السيف واقطعني إرباً إرباً ، قال : أما سمعت قوله تعالى : ﴿ وليشْهدْ عَذابَهما طائِفَةٌ من المؤمنين ﴾[1] ثم خرجه وأخرجه إلى بين يدي الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد وقال : صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت ، وكان له مملوك يقال له أفلح ، فقال : يا أفلح خذ ابني هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه ، فقال لا أفعل وبكى ، فقال : يا غلام إن طاعتي طاعة الرسول ﷺ فافعل ما آمرك به ، قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبت ارحمني ، فقال له عمر : وهو يبكي ربك يرحمك ، وإنما أفعل هذا كي يرحمك ويرحمني ، ثم قال : يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول : اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء ، فقال : يا بني إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك ، فقال : وعليك

---

(١) سورة النور الآية ٢ .

السلام إن رأيت محمداً فأقره مني السلام وقل له : خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ، يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا عمر انظر كم بقي فأخره إلى وقت آخر ، فقال : كما لم يؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة ، وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت : يا عمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما ، فقال إن الحج والصدقة لا ينوب[1] عن الحد ، يا غلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصام وقال : يا بني محص الله عنك الخطايا ، ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول : يا بني من قتله الحق ، يا بني من مات عن انقضاء الحد ، يا بني من لم يرحمه أبوه وأقاربه ، فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا ، فلم ير يوم أعظم منه ، وضج الناس بالبكاء والنحيب ، فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وإذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان فقال رسول الله ﷺ : أقر عمر مني السلام وقل له : هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود ، وقال الغلام : يا حذيفة أقرأأبي السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام ـ أخرجه شيرويه الديلمي في كتابه المنتقى .

وخرجه غيره مختصراً بتغيير اللفظ وقال فيه : لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقال له إني زنيت فأقم عليّ الحد ، قال زنيت ؟ قال نعم ، حتى كرر عليه ذلك أربعاً ، قال : وما عرفت التحريم ؟ قال بلى ، قال : معاشر المسلمين خذوه ، فقال أبو شحمة : معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام فلا يحدني فقام علي ابن أبي طالب وقال لولده الحسن : فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة

(١) لا ينوب شيء منهما : من الحج والصدقة .

عشر سوطاً فأغمي عليه ثم قال إذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك في جبينه حد ، ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط ، فمات من ذلك فقال : أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن كمن قتل في سبيل الله ؟ قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين ، فإنه لم يمت قتيلا في سبيل الله وإنما مات(١) .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بني عدي وكان أبوه شهد بدراً مع النبي ﷺ ، قال : استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً مع النبي ﷺ وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي ﷺ ، قال تقدم الجارود من البحرين فقال : يا أمير المؤمنين إن قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً ، وإني إذا رأيت حداً من حدود الله حق عليّ أن أرفعه إليك ، فقال له عمر من يشهد على ما تقول ؟ فقال أبو هريرة ، فدعا عمر أبا هريرة فقال : علام تشهد يا أبا هريرة ؟ فقال لم أره حين شرب ، وقد رأيته سكرانا يقيء ، فقال عمر : لقد تنطعت أبا(٢) هريرة في الشهادة ، ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال : أقم على هذا كتاب الله ، فقال عمر : أشهيد أنت أم خصم ؟ فقال الجارود ؟ أنا شهيد ، فقال قد كنت أديت شهادتك ، فسكت الجارود ثم قال لتعلمن أني أنشدك الله ، فقال عمر : أما والله لتملكن لسانك أو لأسوئنك ، فقال الجارود : أما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني ، فأوعده عمر .

فقال أبو هريرة وهو جالس : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون ، فأرسل عمر إلى هند ينشدها

---

(١) بالحد : للتطهر من الذنب .

(٢) يا أبا هريرة

بـالله فأقـامت هند عـلى زوجها قـدامة الشهـادة فقال عمـر : يا قـدامة إني جالدك فقال قدامـة والله لو شـربت كما يقـولون مـا كان لـك أن تجلدني يا عمر ؛ قال ولم يا قدامة ؟ قال إن الله عـز وجل قـال : ﴿ ليسَ على الـذينَ آمنُـوا وعَمِلُوا الصَّالحـاتِ جُنَـاحٌ فيـما طَعِمُـوا إذا مـا اتَّقَـوا وآمنُـوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ ثمَّ اتَّقوا وآمَنُوا ثمَّ اتَّقُوا وأحْسَنُوا واللهُ يُحِبُّ المحسِنينَ ﴾[1] فقال عمر : إنك أخطأت التأويل يا قـدامة ، إذا اتقيت اجتنبت مـا حرم الله ، ثم أقبل عمر على القوم فقال : ما ترون في جلد قدامـة ؟ قالـوا لا نرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لأصحابه ، ماذا ترون في جلد قدامة ؟ فقالـوا لا نرى أن تجلده ما دام وجعاً ، فقـال عمر : إنـه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلي أن ألقى الله وهـو في عنقي ، إني والله لأجلدنه ، ائتـوني بسـوط ، فجـاءه مـولاه أسلم بسـوط دقيق صغـير ، فـأخـذه عمـر فمسحـه بيـده ثم قـال لأسلم : قد أخذتك بدقرارة أهلك ، ائتوني بسوط غير هذا ، فجـاءه أسلم بسوط تام ، فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره ، فحجـا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمـر بالسقيـا ونام بهـا فلما استيقظ قال : عجلوا عليّ بقدامة ، انطلقوا فأتوني به ، فوالله إني لأرى في النوم أنه جاءني آت فقال سالم قدامة فإنه أخوك ، فلما جاءوا قدامـة أبى أن يأتيه ، فأمر عمر بقدامة فجر إليه جراً حتى كلمه عمر واستغفر له ، فكـان أول صلحهـما ، خـرج البخـاري منـه إلى قـولـه : وهـو خـال ابن عمـر وحفصة ، وتمامة خرجه الحميدي .

(شرح) ـ دقرارة أهلك ـ أي مخالفتهم . قال ابن الأعـرابي الدقـرارة الحديث المفتعل ، والدقرارة المخالفة .

وعن عمر بن أبي سلمى عن أبيه قال قال عمر : لو أن أحـدكم أومى

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٣ .

إلى السماء بإصبعه لشرك يعني بالأمان ، فنزل إليه على ذلك فقتله لقتلتـه ، خرجه المخلص .

وعن عائشة قـالت : اعتم رسول الله ﷺ ليلة بـالعتمة ، فنـاداه عمر نام النساء والصبيان ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : (مـا من الناس أحـد ينتظر الصلاة غيركم) . قالت : ولم يكن يصلي يومئذ إلا بالمدينة ، خرجه النسائي .

وعن عمران بن حصين أن امرأة زنت فأمر بها النبي ﷺ فرجمت ، ثم أمر بها فصلى عليها ، فقال عمر : يا رسول الله أتصـلي عليها وقـد زنت ؟ فقال ﷺ : (والذي نفسي بيده لقد تابت توبـة لو قسمت بـين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جاءت[1] بنفسها لله عز وجل) . أخرجه مسلم .

وعن السائب بن يزيد قال كنت نائماً بـالمسجد فحصبني رجـل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتين بهذين الرجلين ، فجئتـه بهما فقـال ممن أنتما ومن أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف ، قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ، خرجه البخاري .

وعن أبي النضـر أن رجلا قـام إلى عمر وهـو على المنبـر فقال يـا أمـير المؤمنين ظلمني عاملك وضربني ، فقال عمر والله لأقيدنك منه إذاً ، فقـال عمـرو بن العاص أو تقيـد من عـاملك يـا أمـير المؤمنـين ؟ قـال نعم والله لأقيدن منه ، أقاد رسول الله ﷺ من نفسه ، وأقاد أبـو بكر من نفسـه أفلا أقيد ؟ فقال عمرو بن العاص أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال ومـا هو ؟ قال أو يرضيه ، قال أو يرضيه ، خرجه الحافظ الثقفي في الأربعين .

وعن أبي سعيـد قال كنت في مجلس من مجـالس الأنصـار إذ جـاء أبـو

---

(١) في رواية : جادت .

موسى كأنه معذور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال ما منعك ؟ فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال ﷺ : (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) . فقال والله لتقيمن عليه بينه ، أمنكم أحد سمعه من رسول الله ﷺ ، قال أبي فوالله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغرهم فقمت معه ، فأخبرت عمر أن رسول الله ﷺ قال ذلك ، خرجه مسلم .

وفي رواية أن عمر قال له : إن كان هذا شيء من رسول الله ﷺ وإلا لأجعلنك عظة ، وفيها أنه حين أتى الأنصار جعلوا يضحكون . فقال لهم : يأتيكم أخوكم قد أقرع وتضحكون ، فقال : انطلق وأنا شريكك في العقوبة فأتاه ـ خرجه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة قال : سئل عمر عن إملاص المرأة هي التي تضرب بطنها فتلقي جنينا قال : أيكم سمع من رسول الله فيها شيئا ؟ فقلت أنا ، فقال : ما هو ؟ قلت سمعت من رسول الله ﷺ يقول : (فيه غرة عبد أو أمة) . فقال : لا تبرح حتى تجيء بالمخرج مما قلت ، فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (فيه غرة عبد أو أمة) . خرجه أبو معاوية بهذا السياق ، وأخرجا[1] معناه .

وعن صهيب أن عمر قال لصهيب : أي رجل[2] لولا خصال ثلاث قال وما هي ؟ قال : اكتنيت وليس لك ولد وانتميت إلى العرب وأنت من الروم وفيك سرف في الطعام ، قال أما قولك : اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى ، وأما قولك : انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النمر بن قاسط سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنا

(١) البخاري ومسلم . .

(٢) أي أنت عظيم في رجولتك .

غلام قد عرفت نسبي ، وأما قولك : فيك سرف في الطعام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (خياركم من أطعم الطعام) . خرجه أبو عبد الله ابن ماجه القزويني ، وخرج النسائي معناه ، وخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين البلدانية .

وعن . .[1] . أن أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصراني فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم أنه نصراني ، فقال لأبي موسى : أين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس ؟ فقال أبو موسى . يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد . قال : لم ؟ أجنب هو ؟ قال لا ولكنه نصراني ، فانتهره عمر وقال : لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ، ولا تكرموهم وقد أهانهم الله ، ولا تأمنوهم وقد خونهم الله ، وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب ، فإنهم يستحلون الرشا .

وعن[2] . . . أن عمر قال لأبي موسى : ائتني برجل ينظر في حسابنا ، فأتاه بنصراني فقال : لو كنت تقدمت إليك لفعلت وفعلت ، سألتك رجلا أشركه في أمانتي فأتيتني بمن يخالف دينه ديني .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال : كان عمر إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال : إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير اللحم ، فإن وقعتم وقع الناس وإن هبتم هاب الناس ، وإنه والله لا يقع أحد منكم في شيء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة ، لمكان مني ، أخرجه عقيل بن خالد .

وعن ثعلبة بن أبي ملك القرظي أن عمر قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد ، فقال بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك - يريد أم كلثوم بنت علي - فقال : أم

---

(١) هكذا بالأصل .

(٢) هكذا بالأصل .

سليط أحق به ، فإنها من بايع رسول الله ﷺ ، وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد ، خرجه البخاري ـ تزفن بالفاء تحمل .

وعن عمر أنه أرسل إلى كعب فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال أجد نعتك قرن حديد ، قال : وما قرن حديد ؟ قال : لا تأخذك في الله لومة لائم ، خرجه الضحاك .

وعنه أنه كان يقول : اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال عن الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين ، خرجه ابن خيرون .

وروي أنه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما ، فقيل له في ذلك : إني وجدت لأحدهما ما لم أجد للآخر ، فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما .

ذكر تعبده

عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة في كبد الليل ـ يعني وسط الليل ـ خرجه في الصفوة ، وقد تقدم كيف يوتر في باب الشيخين .

وعن عبد الله بن ربيعة قال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة ، خرجه أبو معاوية .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، خرجه البخاري .

وعن ابن عمر قال ما مات عمر حتى سرد الصوم ، خرجه في الصفوة ، وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم .

وعنه أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال ﷺ : (أوف بنذرك) . أخرجاه وزاد البخاري فاعتكف ليلة ، وفيه حجة لمن قال يصح[1] دون صوم ، وأنه يلزم الكافر بالتزامه ، وإن لم يصح حال كفره .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (من أصبح صائما اليوم ؟) قال عمر أنا ، قال : (من تصدق اليوم) ؟ قال عمر أنا ، قال : (فمن عاد مريضا ؟) قال عمر أنا ، قال : (فمن تبع جنازة) قال عمر أنا ، قال : قال : (وجبت لك) . يعني الجنة ـ خرجه البغوي في الفضائل ، وأبو عبد الله بن حبان وقد تقدم محمد في خصائص أبي بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبي هريرة فإن صحت هذه الرواية كان ذلك في يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادّ ولا تهافت .

وعن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام عمر الله أكبر ، خرجه الخجندي .

وعن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال : يا رسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني ؟ فقال : (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها) . فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير مموّل وفي لفظ : غير متماثل مالا ، أخرجاه .

وفي بعض الطرق أنه أوصى بها إلى حفصة ثم إلى الأكابر من آل عمر وفي بعضها أن عمر قال للنبي ﷺ إن المائة التي لي بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب إلي منها وقد أردت أن أتصدق بها ، فقال ﷺ : (احبس أصلها وسبل ثمرتها) . وفي بعضها قلت : يا رسول الله إن لي مالا بثمغ

(١) أي الاعتكاف .

أكره أن يباع بعدي قال : (فاحبسه وسبل ثمرته) خرج هـذه الطرق وقـد تقـدم ذكر صـدقته بسـطر مالـه وصـدقـة أبي بكـر بجميـع مـالـه في بـاب الشيخين . ثمغ مال لعمر معـروف بالمـدينة ، وهـو غير الـذي تصدق بـه بخيبر .

ذكر زهده

وقد تقدم طرف منه في خصائصه ، وفي النشر في أول الفصل .

وعن طلحة : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنـه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة .

وعن ابن عمـر أن النبي ﷺ كان يعـطي عمر العـطاء فيقول لـه عمر أعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه مني ، فقال له رسول الله ﷺ : (خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سـائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك) . قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه : خرجه مسلم .

وعن ابن أبي مليكة قال : بينا عمر قد وضع بـين يديـه طعام إذ جـاء الغلام فقال . هذا عتبة بن فرقد بالباب ، قال : وما أقدم عتبة ائذن له ، فلما دخـل رأى بين يـدي عمر طعـامه خبـزاً وزيتاً فقـال : اقرب يـا عتبـة فأصب من هذا ، قال فذهب يأكل فـإذا هو بـطعام جشب لا يستـطيع أن يسيغه فقال يا أمير المؤمنين : هل لك في طعام يقـال له الحـواري ؟ قال : ويلك : أو يسع ذلك المسلمين ؟ قال لا والله ، قال يا عتبـة : أفأردت أن آكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها ، أخرجه الفضائلي .

(شرح) ـ الجشب ـ والمجشوب الغليظ .

وعنه أنه دخل عليه وهو يكدم كعكا شاميا ويتفوق لبنا حازراً فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعـام ألين من هـذا ؟ فقال : يـا ابن

فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك مني ؟ فقلت ما أجد أقدر على ذلك منك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : سمعت الله عير أقواما فقال : ﴿ أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُم في حياتِكُم الدنْيا واسْتَمْتَعْتُم بها ﴾[١] خرجه الواحدي .

(شرح) : الكدم : العض ـ والتفوق : الشرب شيئا فشيئا من فوقت الفصيل إذا سقيته فواقا فواقا ، والفواق قدر ما بين الحلبتين ـ والحازر : بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهري .

وعن عمر أنه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق كراكر وأسنمة وأفلاذ كثيرة من لطائف اللذات ، ثم قال : ولكني لا أدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين .

(شرح) ـ الصلاء : بالكسر والمد : الشوي ـ والصناب : الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به ـ والصلائق : الرقاق واحدتها صليقة ، وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة إذا شويتها ، ويروى بالسين المهملة وهو كل ما سلق من البقول وغيرها ـ والكراكر : جمع كركرة وهي الثفنة التي في زور البعير وهي إحدى الثفنات الخمس ـ والأفلاذ : جمع فلذة وهي القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى .

وعنه أنه كان يقول والله ما يمنعنا أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا إلا أنا نستبقي طيباتنا ، لأنا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما : ﴿ أذهبتُمْ طيِّباتِكُم في حياتِكم الدنيا واستمتعتُمْ بها ﴾ .

وعنه أنه اشتهى سمكا طرياً وأخذ يرقي راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبراً واشترى مكتلا فجاء به ، وقام يرقى إلى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال : عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر ! والله

لا يذوق عمر ذلك .

وروي أنه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول : إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر ، أي أن له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر ، يقال منه ضري بالكسر به ضراً وضراوة وضراة إذا اعتاده .

وعن جعفر بن أبي العاص قال : أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد ، وأقل ذلك اللحم الغريض ، وكان يقول : لا تنخلوا الدقيق فإنه كله طعام ، فأتي بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول : لتأكلوا ، فجعلنا نعتذر فقال : ما لكم لا تألون ؟ فقلنا لا نأكله والله يا أمير المؤمنين ، نرجع إلى طعام هو ألين من طعامك .

وعن حفصة قالت : دخل عليّ عمر فقدمت إليه مرقة باردة وصببت عليها زيتاً فقال : إدامان في إناء واحد ، لا أذوقه أبداً حتى ألقى الله - خرجه في فضائله .

وعن ابن عمر قال : دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال : بسم الله ، ثم ضرب بيده في لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال : إني لأجد طعم دسم غير دسم اللحم ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمناً فقال عمر : ما اجتمعنا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ولن يجتمعا عندي أبداً إلا فعلت ذلك .

وعن قتادة قال : كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة

يؤدب النـاس بها ، ويهم بالنكث والنـوى فيلقطه ويلقيـه في منازل النـاس لينتفعوا به ـ أخرجه الفضائلي .

(شـرح) : النكث ـ الغـزل المنقـوض من الأخبيـة والأكسيـة ليغـزل ثانية .

وعن أنس قال : لقد رأيت بين كتفي عمر أربعة رقع في قميص له ، خرجه الفضائلي وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع .

وعن الحسن قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتـا عشرة رقعة ـ خرجه في الصفوة .

وعن عامر بن ربيعة قال : خرج عمر حاجاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجـع فما ضـرب فسطاطـا ولا خبـاء إلا كـان يلقى الكسـاء والنـطع عـلى الشجرة ويستظل تحتها .

وعن عمر أنه كان يقول : والله مـا نعبأ بلذات العيش ولكنـا نستبقي طيباتنا لآخرتنا ، وكـان رضي الله عنه يـأكل خبـز الشعير ويـأتدم بـالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه ـ خرجه الملاء .

وعن الأحنف بن قيس قال : أخرجنا عمر في سرية إلى العـراق ففتح الله علينـا العراق وبلد فـارس وأصبنا فيهـا من بيـاض فـارس وخـراسـان فحملناه معنا واكتسينا منها ، فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك علينا ، فشكونـا إلى عبد الله بن عمـر فقـال : إن عمـر زهد في الـدنيا وقـد رأى عليكم لباسـاً لم يلبسـه رسـول الله ﷺ ولا الخليفة من بعده ، فأتينا منازلنا فنـزعنا مـا كان علينـا وأتيناه في البـزة التي يعهدها منا ، فقام فسلم علينا رجلا رجلا واعتنق رجلا رجلا حتى كأنـه لم يرنا ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسويـة ، فعرض في الغنـائم شيء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقـه عمر فـوجده طيب الـطعم طيب

الريح فأقبل علينا بوجهه وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ثم إن عمر انصرف ولم يأخذ لنفسه شيئا .البزة ـ بالكسر الهيئة .

وعن . . .(١) أنه لما فتح العراق وحملت إلى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال ألا ندخله بيت المال ؟ قال : لا والله ! ولا يأوي تحت سقف حتى أقسمه ، فبسط الأنطاع في المسجد وكشفوا عن الأموال فرأى منظراً عظيما من الذهب والجوهر فقال : إن الذي أدى هذا لأمين ، قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله فإذا زغت زاغوا ، فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيئاً ـ خرجه في فضائله .

وروي أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا : ما ترون إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي الشرق والغرب ، ووفود العرب والعجم يأتون فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنتي عشرة رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ، ويغدق عليه بحفنة من الطعام ويراح عليه بحفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والأنصار ، فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب فإنه صهره ، فكلموه فقال : لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه ، فقال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين فقالت عائشة : أسأله ذلك ، وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبين لك ، فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما . فقالت عائشة : أتأذن لي أن أكلمك ؟ قال تكلمي يا أم المؤمنين فقالت : إن رسول الله ﷺ قد مضى إلى جنة ربه ورضوانه لم يرد

---

(١) هكذا بالأصل .

الدنيا ولم ترده ، وكذلك مضى أبو بكر على أثره ، وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل إليك أموالهما وذلك طرفا المشرق والمغرب ، ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون إليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار فبكى عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله ؟ قالت لا ، قال : أنشدك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرب إليه على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ، ثم قال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعليّ خاصة ، ولكن أتيتماني ترغبانني في الدنيا ، وإني لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من صوف فربما حك جسمه من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا نعم ، قال فهل تعلمان أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح في بيتك يا عائشة يكون بالنهار بساطا ، وبالليل فراشاً ينام عليه ويرى أثر الحصير في جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتني أنك تثنيت المسح له ليلة فوجدها لينة فرقد عليه فلم يستيقظ إلا بأذان بلال ، فقال لك يا حفصة : ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ، ما لي وما للدنيا وما للدنيا ومالي ، شغلتموني بلين الفراش ، يا حفصة : أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعاً ساهراً راكعاً ساجداً باكياً متضرعا آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه ؟ لا أكل عمر طيبا ، ولا لبس لينا أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين إلا الماء والزيت ولا أكل لحما إلا في كل شهر ، فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يزل

كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

ذكر خوفه

عن أبي موسى قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس : (سلوني عما شئتم) . فقال رجل من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة ، فقال آخر من أبي يا رسول الله ؟ فقال : (أبوك مولى شيبة) . فلما رأى عمر ما في وجه النبي ﷺ من الغضب قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل ـ أخرجاه .

وعن أنس قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو غضبان ونحن نرى أن معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكيا منه ، قال : (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم) . فقال رجل يا رسول الله من أبي ؟ قال أبوك حذافة ، فقام إليه آخر فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار ؟ فقال : (في النار) فقام إليه آخر فقال يا رسول الله أعلينا الحج كل عام ؟ فقال (لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ، ولو لم تقوموا بها عذبتم) . قال فقال عمر بن الخطاب : رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك ، قال فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحائط فقال : لم أر كاليوم في الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط ، خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقي في الموافقات ، وفي المتفق عليه طائفة منه ، وخرج ابن ماجه من قصة الحج إلى آخره .

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه فغضب ، فقال عمر رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، خرجه مسلم .

وعن أبي بردة عامر بن أبي موسى قال : قال لي عبد الله بن أبي عمر

هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟ قال قلت لا ، قال فإن أبي قال لأبيك أبي موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعلمنا كله معه برد علينا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس ، فقال أبوك لأبي : لا والله جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير وإنا لنرجو ذلك ، قال أبي ولكني والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا ، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفانا رأسا برأس ، فقلت إن أباك والله كان خيراً من أبي ، خرجه البخاري .

(شرح) ـ برد لنا ـ أي ثبت واستقر .

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ لبس يوما قباء من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به إلى عمر وقال : (نهاني عنه جبريل عليه السلام) . فجاءه عمر يبكي فقال يا رسول الله كهرهت أمراً وأعطيتنيه فما لي ، فقال : إني لم أعطكه تلبسه وإنما أعطيتكه تبيعه ، فباعه بألف درهم ، خرجه مسلم .

قال ابن إسحاق : لما وقع الصلح يوم الحديبية ـ وطال الكلام بين النبي ﷺ وبين سهيل بن عمرو ـ وثب عمر بن الخطاب فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ﷺ قال بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى ، قال : فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال . يا رسول الله ألست رسول الله ؟ قال بلى قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ، قال : فكان يقول عمر : فما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن

يكون خيراً .

وعن يحيى بن أبي كثير عن عمر أنه قال : لو نادى مناد من السماء يا أيها الناس لا يدخل النار إلا رجل واحد ، لخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ، خرجه الملاء ، وزاد غيره : لو نادى مناد أنكم داخلون النار إلا رجلا واحداً لرجوت أن أكون أنا .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتي كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسياً منسيا .

وعن مجاهد قال : كان عمر يقول : لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر .

(شرح) الطف ـ اسم موضع بناحية الكوفة ، فلعله المراد وأضيف إلى الفرات لكونه قريبا منه ، من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء ، خرجهن في الصفوة .

وعن الحسن قال : كان عمر يبكي في ورده حتى يخر على وجهه ويبقى في بيته أياما يعاد ، خرجه الملاء .

وعن ابن الزبير قال : ما حدث عمر النبي ﷺ بعد قوله تعالى ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ فيسمع كلامه حتى يستفهم مما يخفض صوته فأنزل الله فيه ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﴾ الآية ، خرجه الواحدي ، وقد تقدم في باب الشيخين .

وعن أم سلمة قالت : دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال : يا أمه قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي ، أنا أكثر قريش كلهم مالا ، فقالت

يا بني تصدق ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقـول : (إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه) . فخرج عبد الرحمن فلقي عمر فأخبره ذلك فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا ؟ قالت لا ؛ ولن أقول لأحد بعدك .

وفي رواية فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقـال : أنشدك بـالله ، أنا منهم ؟ قالت لا ولن أبرىء بعدك أحداً أبداً ، خرجه أبو عمر .

وعن أبي جعفـر قال : بينـما عمر يمشي في طـريق من طرق المـدينة إذ لقيه علي ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهم فسلم عليه علي وأخـذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينها وشمالهما قال فعرض لعمر من البكـاء ما كان يعرض له فقال له مـا يبكيك يـا أمير المؤمنـين قال عمـر ومن أحق مني بالبكاء يا علي وقد وليت أمر هـذه الأمة أحكم فيهـا ولا أدري أمسيء أنا أم محسن ، فقال له علي : والله إنك لتعدل في كذا وتعدل في كـذا قال فـما منعه ذلـك من البكاء ثم تكلم الحسن بمـا شـاء الله فـذكـر من ولايتـه وعدله فلم يمنعـه ذلك . فتكلم الحسـين بمثل كـلام الحسن فانقـطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يا ابني أخي فسكتا ، فـنظر إلى أبيهـما فقال عـلي اشهدا وأنـا معكـما شهيـد ، خـرجه ابن السمـان في الموافقة .

وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر بن الخطاب يمـر في الطريق فـإذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقـال يا أمـير المؤمنين إنمـا هي امرأتي فقـام عمر فانـطلق فلقي عبد الـرحمن بن عوف فـذكر ذلـك له فقـال له يـا أمير المؤمنـين إنما أنت مؤدب وليس عليـك شيء وإن شئت حدثتـك بحـديث سمعته من رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا كـان يوم القيـامة نـادى مناد ألا لا يـرفعن أحد من هـذه الأمة كتـابه قبـل أبي بكـر وعمر) . خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه إلى قوله إنما هي امرأتي ولم يـذكر مـا بعده وقـال فقال لـه فلم تقف مع زوجتـك في الطريق تعـرضان

المسلمين إلى غيبتكما ؟ فقال يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع إليه الدرة وقال : اقتص مني يا عبد الله فقال : هي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : خذ واقتص فقال بعد ثلاث هي لله قال الله لك فيها .

وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن بإشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد في هيبته وشدته وأن ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين واشتددت حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكي ، خرجه في فضائله .

وروي عنه أنه قرأ ﴿ إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ ﴾[1] حتى بلغ ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[2] فخر مغشياً عليه وبقي أياماً يعاد .

وروي عنه أنه خرج يوما ومعه عبد الرحمن بن مسعود فإذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال ما رأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ما صنعت يا أمير المؤمنين أقبح إنك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وإنك دخلت بغير إذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضا على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه ، قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم إنه جاءه شبيه المستحي فقال له ادن مني فدنا منه فقال له : والذي بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحداً من الناس بالذي رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معي ، فقال الشيخ وأنا والذي بعث محمداً بالحق ما عدت إليه إلى أن جلست هذا المجلس خرجهما في فضائله .

وعن عمر أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة

---

(١) سورة التكوير الآية ١ .

(٢) سورة التكوير الآية ١٠ .

درهم فقال عبد الرحمن أتستسلفني وعندك المال ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال عمر إني أتخوف أن يصيبني قدري فتقول أنت وأصحابك اتركوها لأمير المؤمنين حتى تؤخذ من ميزاني يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي خرجه القلعي .

وعن جابر بن عبد الله قال رأى عمر بن الخطاب لحماً ملقى في يدي فقال ما هذا يا جابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أو كلما اشتهيت اشتريت يا جابر ما تخاف الآية يا جابر ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ خرجه الواحدي مسنداً .

ذكر محاسبته نفسه

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بنيّ الخطاب أو ليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وروى أنه كان يقول ما صنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه في فضائله .

ذكر ورعه

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع .

وعن سلمة بن سعيد قال أتى عمر بمال فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمير المؤمنين لو حبست هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث فقال : فقال كلمة ما عرض بها الشيطان لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ وتكون فتنة على من بعدي ـ خرجه الفضائلي . وعن ابن عمر أن عمر فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة

وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم تنقصه عن أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ، خرجه البخاري .

وعنه[1] قال اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى إبلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يا عبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت ما لك يا أمير المؤمنين ، قال ما هذه الإبل ؟ فقلت إبلا أنضاء اشتريتها وبعثت بها الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون ، قال فقال ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ، يا عبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلي .

(شرح) ـ بخ بخ ـ قد تكررت ، قال أبو بكر معناه تعظيم الأمر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت في هل وبل ، ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالأصوات كصه ، ويقال بخ بخ بتشديد الخاء في الأولى .

وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ أنضاء ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهي منضاة .

وعن قتادة قال : قدم بريد ملك الروم على عمر ، فاستقرضت امرأة عمر ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قوارير ، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم ، فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت : اذهب به إلى امرأة عمر ، فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ما هذا ؟ فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلي .

(شرح) ـ البريد ـ الرسول . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر يقول : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف

---

(١) وعن ابن عمر .

وما أحج به وأعتمر عليه من الظهـور وقوت أهـلي كرجـل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا برجـل من المسلمين ، خـرجه أيضـا الفضائـلي وخرجه القلعي وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم .

عن البراء بن معرور أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر ،وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكـة فقال : إن أنتم أذنتم لي فيهـا أخذتها وإلا فإنها عليّ حرام فأذنوا له ، خرجه الرازي والفضائلي .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا أجده يحـل لي أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالي الخبز والـزيت والخبز والسمن قال فكان ربمـا أتي بالجفنـة قد صنعت بـزيت وما يليـه بسمن ، فيعتذر إلى القـوم فيقول : إني رجـل عربي ولست أستمـرىء هذا الـزيت . وعنـه أن عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهراً ثم قال يا يرقا اضرب عنه ، ثم دعاني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أي بني ، قد نحلتك من مـالي بـالعاليـة ، فانـطلق إليه فـاجـدده ثم بعـه ثم استنفق وأنفق عـلى أهلك ـ خرجهما أبو معاوية الضرير .

وعن أبي سنان الدؤ لي أنه دخل على عمر بن الخـطاب وعنده نفـر من المهاجرين الأولـين فأرسـل إلى سفط أتى به من قلعـة من العراق فكـان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فـأدخله في فمه فـانتزعـه عمر منـه ثم بكى عمر ، فقـال له من عنـده لم تبكي وقد فتـح الله لك وأظهـرك عـلى عـدوك وأقـر عينك ؟ فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقـول : (لا تفتح الـدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فأنـا أشفق من ذلـك ، خرجـه أحمد . وروي أن عمـر أتى بمسك فـأمر أن يقسم بـين المسلمين ، ثم سد أنفه فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع إلا بريحـه ؟ ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريـح المسك ، فقـال ما هـذا ؟ قالت : إني بعت في مسك في بيت مال المسلمين وزنت بيدي ، فلما وزنت مسحت

إصبعي في قناعي ، فقال : ناوليني قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يـدلكه في التـراب ويصب عليه المـاء حتى ذهب ريحه ، خـرجهما المـلاء في سيرته .

وعن عمر قال : حملت عـلى فرس في سبيـل الله فأضـاعه الـذي كان عنده فأردت أن أشتـريه فـظننت أنه يبيعـه برخص فسـألت رسول الله ﷺ فقال : (لا تشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعـطاكه بـدرهم فإن العـائد في هبته كالعائد في قيئه) . أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع وإلا فالجواب متفق عليه .

وعن أنس قال : قرأ عمر وفاكهـة وأبًا[1] قـال فما الأب ؟ ثم قـال ما كلفنا وما أمرنا بهذا ، خرجه البخاري . وعنـه قال : كنـا مع عمـر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع ، فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأبـاً فقال : مـا الأب ، ثم قال مه ! قد نهينا عن التكلف ، ثم قال يا عمـر : إن هذا لمن التكلف وما عليك ألا تدري ما الأب ـ خرجه البغوي والمخلص الذهبي .

وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى : ﴿ والذاريـاتِ ذَرْواً ﴾[1] قـال : هي الريـاح ولولا أني سمعت رسـول الله ﷺ يقولـه مـا قلته : قيل : ﴿ فالحامـلاتِ وقْراً ﴾[2] قـال : السحاب ولـولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قيل ﴿ فالجارِيَاتِ يُسْراً ﴾[3] قـال السفن . ولـولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقـوله مـا قلته . قيـل : ﴿ فـالمقْسِمـاتِ أمْراً ﴾[4] قال هي المـلائكة . ولـولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقـوله مـا قلته ـ خرجه في فضائله .

ذكر تواضعه

وقد تقدم في أول الفصل في النثر منه طرف صالح من ذلك .

---

(١) الأب : المرعي المتهي للرعي

(٢ ـ ٣ ـ ٤) سورة الذاريات الآيات ٢ ـ ٣ ـ ٤

وروي عنه أنه كان إذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله . وكان يقول : رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا ـ خرجه في فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت إبطه قالوا له يا أمير المؤمنين ! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نلتمس العز من غيره ـ خرجه الملاء وصاحب الفضائل .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟ قال : إن نفسي أعيتني فأردت أن أذلها خرجه الفضائلي أيضاً .

وعن زيد بن ثابت قال : رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة فانصرفت إلى بيتي باكياً ثم عدت في طريقي فإذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس ، فقلت يا أمير المؤمنين ! فقال لي : لا تتكلم وأقول لك ، فسرت معه حتى صبها في بيت عجوز وعدنا إلى منزله فقلت له في ذلك فقال : إنه حضرني بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك يا عمر ! قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك ، فلما خرجوا من عندي تداخلني ما يتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي ما فعلت .

وعن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال : نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد ﷺ ثم قال : أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبض لي من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم ثم نزل . قال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين : ما زدت على أن قميت نفسك ـ يعني عبت ـ قال ويحك يا بن عوف ! إني خلوت بنفسي

فحدثتني قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها نفسها ـ خرجه الفضائلي أيضاً .

وروي عنه أنه قال ـ في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها : ـ الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي من يشاء ما يشاء ، لقد كنت بهذا الوادي ـ يعني ـ ضجنان أرعى إبلا للخطاب وكان فظاً غليظاً ، يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه .

(شرح) ـ ضجنان ـ بناحية مكة .

وروي أنه قال يوما على المنبر : يا معاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا ـ وميل رأسه ـ فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل ! كنا نقول بالسيف كذا ـ وأشار إلى قطعه ـ فقال إياي تعني بقولك ؟ قال نعم إياك أعني بقولي ، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر ، فقال عمر : رحمك الله ! الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قومني ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن عمر قال : تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمي وكان ممن شهد بدراً ، فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال انظر ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه فصمت ، ثم ذكر تزويجها من النبي ﷺ . وسيأتي في مناقب حفصة من كتاب[1] مناقب أمهات المؤمنين .

وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره أن عمر استفتى في مسألة فقال اتبعوني حتى انتهى إلى علي بن أبي طالب فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين فذكر له المسألة فقال : ألا أرسلت لي ؟ فقال : أنا

---

(١) كتاب خاص للمؤلف في هذا الموضوع .

أحق بإتيانك ، خرجه ابن البختري في حديث طويل سنذكره في فضائل علي .

وروي أن عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ما حمل إليه ، فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ، إن أعطاه واحداً غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه ، فقال عند ذلك : دلوني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ، فسموا له المسور بن مخرمة ؛ فدفع الرداء إليه ، فنظر إليه سعد فقال له : ما هذا الرداء ؟ قال : كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه إلى عمر فقال له : تكسوني هذا الرداء وتكسو ابن أخي مسور أفضل منه ؟ فقال له : يا أبا إسحاق إني كرهت أن أعطيه رجلا كبيراً فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة ، لا تتوهم أني أفضله عليكم ، قال سعد : فإني قد حلفت لأضربن بالرداء الذي أعطيتني رأسك ، فخضع له عمر رأسه وقال له : يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ . وعن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم !! قال من مراد ثم من قرن قال نعم !! قال : فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم قال نعم ! قال : ألك والدة ؟ قال نعم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو لها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل لي ، فاستغفر له) . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إليّ ، قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال : تركته رث البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، ثم قال له : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فأتى أويساً فقال استغفر لي ، فقال : أنت أحدث عهد بسفر

صالح فاستغفر لي ، قال : استغفر لي ، قال : أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لي ، قال : لقيت عمر ؟ قال نعم فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ـ خرجه مسلم .

(شرح) ـ الغبرات ـ البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع .

ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وإنصافه لهم ونصحه إياهم

عن قيس بن أبي حازم قال : كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف فقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم ـ خرجه البخاري .

وعن أبي هريرة قال : قدمت من البحرين فسألني عمر عن الناس فأخبرته ، ثم قال ماذا جئت به ؟ فقلت خمسمائة ألف ، قال : ويحك !! هل تدري ما تقول ؟ قلت نعم مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ، فقال : إنك ناعس ، ارجع إلى أهلك فنم ، فلما أصبحت طلبني فأتيته فقال : ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف ، قال : ويحك !! هل تدري ما تقول ؟ قلت نعم مائة ألف وعددتها خمس مرات ، فقال : أطيب ؟ قلت لا أعلم إلا ذاك ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمسة آلاف وأربعة آلاف ولأمهات المؤمنين اثني عشر ألفا .

وعن عدي بن حاتم قال : أتيت عمر في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيىء في ألفين ويعرض عني ، قال : فاستقبلته فأعرض عني ، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني ، قال : فاستقبلته فأعرض عني ، قال قلت : يا أمير المؤمنين أتعرفني ؟ قال فضحك ثم قال ؛ والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيىء ،

حيث جئت بها رسول الله ﷺ ، ثم أخذ يعتذر له ثم قال : إنما فرضت لأقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف ، قال عدي : فلا أبالي إذاً ـ خرجه البخاري بتمامه ، وهو لمسلم مختصر .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفان ـ وكان قد استعمله على مكة ـ فقال : من استعملت على أهل الوادي ؟ قال : ابن إبزي ؟ قال ومن ابن إبزي ؟ فقال : مولى من موالينا ، فقال : استعملت عليهم مولى ؟ فقال : إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض ، قال عمر : أما إن نبيكم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين . خرجه مسلم .

وعن ليث بن أبي سليمان قال : بلغني أن عمر بن الخطاب عوتب في جهده نهاراً في أمور الناس وفي إجهاده ليلا في أمور آخرته فقال لهم : إن أنا نمت نهاري ضاعت الرعية ، وإن نمت ليلي ضيعت نفسي ، فكيف بالنوم معهما ؟ خرجه نظام الملك في أماليه .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال ، خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون كراعا ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة ، وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ فوقف معها ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ، ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ، فقال : ثكلتك أمك !! والله إني لأرى أب هذه وأخاه وقد حاصرا حصناً زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما ـ خرجه البخاري .

(شرح) ـ ظهير ـ أي قوي وناقة ظهير ، وأصله من الظهير المعين .

ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وعنه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فإذا بامرأة في جوف دار لها حولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال يا أمة الله !! لأي شيء بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فما هذه القدر التي على النار ؟ قالت : قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئا ، فجلس عمر يبكي ، ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة وجعل فيها شيئا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : اي أسلم ، احمل عليّ ، قلت يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، قال : لا أم لك يا أسلم ، أنا أحمله لأني المسؤول عنه في الآخرة ، قال : فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ـ وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته ـ حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج ، خرجه الفضائلي .

وعنه أن عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت إلى أن نحر يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأتي به فإذا قدر من سنام ومن كبد ، فقال : أي هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين من الجذور التي نحرنا اليوم ، قال : بخ بخ !! بئس الوالي أنا !! أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديشها ، ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام ، فأتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ، ثم قال ويحك يا يرفا ! احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيثت بمغ فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام أحسبهم مقفرين ـ فضعها بين أيديهم . خرجه صاحب الصفوة .

(شرح) ـ الرمادة ـ الهلاك ، يشير والله أعلم ـ إلى زمن القحط .

والقدر القطع جمع قدرة ـ وهي القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة ـ وثمغ اسم مال لعمر ، وقد تقدم بخ بخ تقدم شرحه أيضا في ذكر الورع .
وروي أنه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لا يوافقه الشعير والزيت ولا التمر وإنما يوافقه السمن ، فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا ، فصار إذا أكل خبز الشعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه في المجلس فيضع يده عليه ويقول : إن شئت قرقر وإن شئت لا تقرقر ، ما لك عندي أدم حتى يفتح الله على المسلمين .

وروي أن زوجته اشترت له سمنا فقال : ما هذا ؟ قالت : من مالي ليس من نفقتك ، قال : ما أنا بذائقه حتى يجيء الناس ؛ خرجهما في فضائله .

وعن أبي هريرة قال : خرج عمر عام الرمادة فرأى نحواً من عشرين بيتا من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد ، قال : وأخرجوا لنا جلد ميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها ، قال : فرأيت عمر طرح رداءه ثم نزل يطبخ لهم ويطعم حتى شبعوا ، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن[1] . . . أن عمر خرج حاجاً في نفر من أصحابه حتى بلغ الأبواء إذا هو بشيخ على قارعة الطريق فقال الشيخ : يا أيها الركب قفوا فوقفوا له ، وقال عمر : قل يا شيخ قال : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا وقد توفي ! قال : أوقد توفي ؟ قالوا نعم . فبكى حتى ظننا أن نفسه ستخرج من جنبيه ، ثم قال : من ولي الأمة بعده ، قال : أبو بكر ، قال نجيب بني تيم قالوا : نعم ، قال : أفيكم هو؟ قالوا : لا وقد توفي . قال : توفي ! قالوا : نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً ، وقال : من ولي الأمة

---

(١) وعن أبي هريرة .

بعده ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فأين كانوا من أبيض بني أمية ـ يريد عثمان بن عفان ـ فإنه كان ألين جانبا وأقرب ، ثم قال : ان كانت صداقة أبي بكر لعمر لمسلمة إلى خير ، أفيكم هو ؟ قالوا : هو الذي منذ اليوم يكلمك ، قال : أغثني فإني لم أجد مغيثا ، قال : ومن أنت بلغك الغوث ؟ قال : أنا أبو عقيل أحد بني مليك ، لقيت رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فآمنت به وصدقت بما جاء به ، فسقاني شربة سويق شرب رسول الله ﷺ أولها وشربت آخرها ، فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا سخنت ثم يممت في رأس الأبيض أنا وقطعة غنم ، أصلي في يومي وليلتي خمس صلوات وأصوم شهراً هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذي الحجة أنسك بها حتى إذا أتت علينا السنة فما أبقت لنا منها غير شاة واحدة ننتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الأولى فأدركنا زكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله ، قال عمر : بلغك الغوث بلغك الغوث ، أدركني على الماء ، قال الراوي : فنزلنا المنزل وأصبنا من فضل أزوادنا فكأني أنظر إلى عمر متقنعا على قارعة الطريق ، آخذاً بزمام ناقته لم يطعم طعاماً ينتظر الشيخ ويرمقه ، فلما رحل الناس دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وقال : إذا أتى عليك فأنفق عليه وعلى عياله حتى أعود إليك إن شاء الله تعالى . قال : فقضينا حجنا وانصرفنا ، فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال : هل أحسنت إلى الشيخ ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، أتاني وهو موعدك فمرض عندي ثلاثاً ومات فدفنته وهذا قبره ، فكأني أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى ، ثم قال : كره الله له صلتكم واختار له ما عنده ، ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضي الله عنه .

وروي عنه أنه كان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون : أما البلد الفلاني فإنهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون

سطوته ويحذرون عقوبته ، وأما البلد الفلاني فإنهم قد جمعوا في الأموال مالا تحمله السفن وهم موجهون بها إليك ، وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابداً في زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول في سجوده : « اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته » فيقول عمر : أما من خافني فلو أريد بعمر خير لما أخيف منه ، وأما الأموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء ، وأما الدعاء الذي سمعتم بظهر الغيب فإنه ما أرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم عليّ فيغفر لي .

وعن عروة بن رويم قال : بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن امراء أجنادهم إذ مر بأهل حمص فقال : كيف أنتم وكيف أميركم ؟ قالوا خير أمير يا أمير المؤمنين إلا أنه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتاباً وأرسل بريداً وأمره إذا جئت باب عليته فاجمع حطباً وأحرق باب عليته ، فلما قدم جمع حطبا وأحرق باب العلية ، فدخل عليه الناس وذكروا أن ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال : دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين ، ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب ، فلما رآه عمر قال احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام ، فحبس عنه ثلاثا حتى إذا كان بعد ثلاث قال يا ابن قرط الحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة وغنمها - حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال : انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال : اسق هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب ، فقال : يا بن قرط متى كان عهدك بهذا ؟ قال مليا يا أمير المؤمنين ، قال : فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . لغب : أي تعب ، ومنه : « وما مسنا من لغوب » - مليا : أي زمانا وحينا .

وعن إبراهيم أن عمر كان إذا بلغه عن عامله أنه لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه ، خرجهما سعيد بن منصور في سننه .

وعن ابن عمر قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى إلى أمه وقال : ويحك ! إني لأراك أم سوء ، ما لي لا أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت يا عهد الله قد أبرمتني منذ الليلة ، إني أربعه على الفطام فيأبى ، قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للمفطم ، قال فكم له ؟ قالت كذا وكذا شهراً ، قال : لا تعجليه ، فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر مناديا ينادي أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام ، خرجه صاحب الصفوة .

(شرح) ـ أبرمتني ـ أضجرتني ـ أربعه ـ أحبسه وأمرنه ـ البؤسى ـ خلاف النعي .

وروي أن عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس برداً برداً ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال : اسمعوا رحمكم الله ! فقام إليه رجل من القوم فقال : والله لا نسمع ،والله لا نسمع ، فقال : ولم يا عبد الله ! قال لأنك يا عمر تفضلت علينا بالدنيا ، فرقت علينا برداً بردا وخرجت تخطب في حلة منها ، فقال . أين عبد الله بن عمر ؟ فقال : ها أنا يا أمير المؤمنين ، فقال لمن أحد هذين البردين اللذين عليّ ؟ قال لي ، فقال للرجل : عجلت عليّ يا عبد الله ، إني كنت غسلت ثوبي الخلق فاستعرت ثوب عبد الله ، قال : قل الآن نسمع ونطيع ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة إذ مر بأعرابي جالس بفناء خيمة فجلس إليه يحدثه ويسأله ويقول له : ما أقدمك هذه البلاد ؟ فبينما هو كذلك إذ سمع أنينا من الخيمة فقال : من هذا الذي أسمع أنينه ؟ فقال : أمر ليس من شأنك ، امرأة تمخض ، فرجع عمر إلى منزله وقال : يا أم كلثوم شدي عليك ثيابك واتبعيني ، قال : ثم انطلق حتى انتهى إلى الرجل فقال له : هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها ، فأذن لها فدخلت فلم يلبث أن قالت يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر إليه فقال : لا عليك !! إذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه . وعن .... أن عمر لما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خباها فقصدها فقالت : يا هذا ما فعل عمر : قال : هو ذا قد أقبل من الشام ، قالت : لا جزاه الله عني خيرا ، قال : ويحك ! ولم ؟ قالت : لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم ، فقال : ويحك ما يدري عمر حالك وأنت في هذا الموضع ؟ فقالت : سبحان الله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها ، قال : فأقبل عمر وهو يبكي ويقول : واعمراه ! واخصوماه ! كل واحد أفقه منك يا عمر ، ثم قال لها : بكم تبيعيني ظلامتك منه فإني أرحمه من النار ، قالت : لا تهزأ بنا يرحمك الله ، قال لها عمر : ليس بهزء ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً ، فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت : واسوأتاه !! شتمت أمير المؤمنين في وجهه ، فقال لها عمر : لا عليك يرحمك الله ، قال : ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ

ولي إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً ، فما تدعي عند وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل فعمر منه بريء ، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ، ثم دفع الكتاب إلى علي وقال : إذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفني .

وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه معاهدي منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الأذى ! فقال طلحة : ثكلتك أمك ! أعثرات عمر تتبع ؟ خرجه صاحب الصفوة والفضائلي .

وعن . . .[1] أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل[2] كافر ووقف على رأسه وقال : أحسنت يا عمر عدلت فنمت ، فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم ، فبكى عمر وقال : يا رب هلك عمر إن لم ترحمه .

وعن ابن عمر أن عمر رأى رجلا يحتش في الحرم فقال : أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا ؟ قال لا ، وشكا إليه الحاجة فرثى له وأمر له بشيء ، خرجه المخلص الذهبي .

وعن عبد الله بن جعفر قال : رأيت عمر بن الخطاب وإنه ليدعو بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا ـ وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع ـ فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه ، فعرف أنه إنما يصنع ذلك فراراً من أن يدخل نفسه في شيء من

---

(١) وعن الأوزاعي .

(٢) هو رسول كسرى ملك الفرس .

العدوى ، قال : وكان يطلب لـه الطب من كـل من يسمع لـه بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال : هل عندكما من طب لهـذا الرجـل الصالح فإن هذا الوجع قد أسرع فيـه ؟ قالا : مـا شيء يذهبـه ، فإنـا لا نقدر عليه ، ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد ، قال عمر : عافية عـظيمة أن يقف فلا يزيد ، قالا : هذا ينبت في أرضك هذا الحنظل ، قال نعم ، قالا فاجمع لنا منه ، قال فأمر عمـر فجمع لـه منه مكتـلان عظيمـان ، قال فعمدا إلى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجعـا معيقيباً فـأخذ كـل واحد منهما بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميـه بالحنـظل حتى إذا محقت أخـذا أخرى حتى رأينـا معيقيباً ينتخمـه ، أخضر مـراً ، ثم أرسلاه فقـالا لعمـر : لا يزيـد وجعه هـذا أبـداً ، وقـال : فـوالله مـا زال معيقيبـاً منهـا متماسكا ما يزيـد وجعه حتى مـات ـ خرجـه أبو مسعـود أحمد بن الفـرات الضبي .

وعن ابن عمر قال : كتب عمـر بن الخطاب فيمن غـاب من الرجـال من أهل المدينة عن نسائهم أن يردوهم : فليرجعـوا إليهن أو يطلقـوهن أو ليبعثوا إليهن بالنفقة ، فمن طلق بعث نفقة ما ترك ـ خرجه الأبهري .

وروي أنه كان يطوف ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

ألَا طـالَ هذا الليـلُ وازورَّ جانبُـهْ	وليسَ إلى جنبي خـليـلٌ ألاعبُـهْ
فــواللهِ لـولا اللهُ تُخشَى عــواقبُـهْ	لـزعزعَ من هـذا السريـر جـوانبُـهْ
مخـافـةَ ربي والحـيـاءُ يـردُّني	وأكـرِمُ بَعْـلي أن تنـالَ مـراكبُـهْ
ولكنـني أخشـى رقيبـاً مـوكـلا	بـأنفسِنـا لا يفـترُ الـدهـرَ كـاتبُـهْ

فسأل عمر نساء : كم تصبر المـرأة عن الرجـل ؟ فقلن شهرين ، وفي الثالث يقل الصبر ، وفي الرابـع ينفذ الصبـر ، فكتب إلى أمراء الأجنـاد : أن لا تحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر .

وعن الشعبي قال : سمع عمر امرأة تقول :

دعتني النفسُ بعدَ خروجِ عمْرو إلى اللذاتِ تطَّلعُ اطلاعا
فقلتُ لها عجلت فلن تُطَاعي ولو طالتْ إقامتُه رباعا
أحاذِرُ إن أطيعَكِ سَبَّ نفسي ومخزَاةً تجللُني قناعا

فقال لها عمر : ما الذي يمنعك من ذلك ؟ قالت الحياء وإكرام زوجي ، قال عمر : إن في الحياة لهنات ذات ألوان ؛ من استحى استخفى ، ومن استخفى اتقى ، ومن اتقى وقى - خرجه ابن أبي الدنيا .

وعن . . .[1] أن رجلا من الموالي خطب إلى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشي من تزويجها ، فقال له عمر : ما منعك أن تزوجه فإن له صلاحا وقد أحسن عطية أختك ؟ فقال القرشي : يا أمير المؤمنين إن لنا حسبا وإنه ليس لها بكفء ، فقال عمر : لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة ؛ أما حسب الدنيا فالمال ، وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية ، فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه .

ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلي رضي الله عنهما إياه بالقوة والأمانة رضي الله عنه

تقدم في صدر هذا الفصل في النثر طرف جيد ، ثم في ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه ، وكذلك تقدم في غضون الأحاديث كثير مما يتضمن معناه . وعن أبي بكر العبسي قال : دخلت مع عمر وعثمان وعلي مكان الصدقة فجلس عثمان في الظل يكتب ، وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر ، عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال علي لعثمان : أما سمعت قول ابنة

---

(١) وعن الشعبي .

شعيب في كتاب الله عز وجل ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ وأشار إلى عمر وقال : هذا القوي الأمين ، خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة .

وعن محمد بن علي بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال : بينما أنا مع عثمان في مال له في العالية في يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال عثمان : ما على هذا ؟ فنظرت فقلت أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال : انظر فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال بكران من إبل الصدقة تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلمّ الماء والظل ونكفيك قال : عد إلى ظلك ، فقلت عندنا من يكفيك ، فقال : عد إلى ظلك ومضى ، فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا ـ خرجه الشافعي في مسنده .

ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به

عن أسلم أن عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيئاً فقال يا هنيء ضم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة ، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ما شيتهما يرجعان إلى زرع ونخل ، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ما شيتهما يأتيني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركه أنا ؟ لا أبالك !! فالماء والمأكل أيسر من الذهب والفضة ، وايم الله !! إنهم ليرون أنا قد ظلمناهم وإنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام . والله لولا أن المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على

الناس من بلادهم شيئاً . خرجه البخاري .

(شرح) الصريمـة : تصغير الصرمة وهـو القطعـة من الإبل . وقـوله الصريمة : تصغير الصرمة وهو القطعة من الإبل . وقوله (لا أبالـك) قال الجـوهري : هـو مدح وكـذا لا أم لك ، وربمـا قالـوا لا أبالـك لأن اللام كالمقحمة ، ومعنـاه لا كافي لـك يشبهك . قـال في النهايـة : وقد تـذكر في بعض الذم لقولهم لا أم لك .

وعن خزيمة بن ثابت قال : كـان عمر إذا استعمـل عامـلا كتب عليه كتـاباً وأشهـد عليه رهـطا من المهـاجـرين والأنصـار ثم يقـول لـه : إني لم استعملك على دماء المسلمـين ولا على أعـراضهم ولا على أستـارهم ولكن استعملتـك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بـالعـدل ، ثم يشتـرط عليـه أنه لا يـأكل ولا يلبس رفيعـا ولا يركب بـرذونا ولا يغلق بـابـه دون حاجات الناس. خرجه الفضائـلي ، وكان يـأمر أصحـابه بـالتقشف فيقول لهم . (اخشوشنوا) (واخشوشبوا) .

وعن سفيان بن عيينة أن سعد بن أبي وقاص كتب إلى عمـر وهو عـلى الكـوفة يستـأذنـه في بنـاء منـزل يسكنـه فكتب إليـه : ابن مـا يستـرك من الشمس ويكنك من الغيث . خرجه الفضائلي أيضا .

وعن عـروة بن رويم اللخمي قال : كتب ابن الخـطاب إلى أبي عبيدة ابن الجراح كتابا يقرؤ ه على الناس بالجابية .

أما بعد : فإنه لا يقيم أمر في الناس إلا خصيف القعدة بعيد الغـرة ، ولا يطلع الناس منه على عـورة ، ولا يحنق في الحق على حـرة ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، والسلام عليك .

وفي رواية : ولا يحابي في الحق على قرابة مكان ولا يحنق في الحق عـلى حرة .

(شـرح) خصيف القعـدة : أي مستحكمهـا ، واستخصف الشيء استحكم الخصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد في دين الله وقوة الإيمان ـ والغـرة : الاعتماد . وكتب إليـه أيضا : (أمـا بعد فإني كتبت إليك كتابا لم آلـك ونفسي فيه خيـراً : الزم خمس خـلال يسلم لك دينك وتحظ بـأفضل حـظك : إذا حضرك الخصمـان فعليك بـالبينات العدول والأيمان القـاطعة ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسـانه ويجـري قلبه وتعاهد الغريب ، فإنـه إذا طال حبسـه ترك حـاجته وانصـرف إلى أهله ، وإنما الذي أبـطل حقه من لم يـرفع بـه رأسا ، واحـرص على الصلح مـا لم يتبين لك القضاء ، والسلام عليك خرجه السمرقندي .

وعن زيد الأيامى قـال : كتب أبو عبيـدة بن الجراح ومعـاذ بن جبل إلى عمـر بن الخطاب أمـا بعد : فـإنا عهـدناك وشـأن نفسك لـك مهم ، فأصبحت اليوم وقـد وليت أمر هـذه الأمة أحمـرها وأسـودها ، يجلس بـين يديك الشـريف والوضيـع والصديق والعـدو ، ولكل حصتـه من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر . وإنا نحذرك ما حذرت الأمم قبلك ، ونحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجـج لغرة ملك قاهر ، هم له داخرون وينتظرون قضاءه ويخشون عقابـه ، وإنه كـان يـذكر لنـا أنه سيـأتي الناس زمـان يكـونـون إخـوان العـلانيـة فيـه أعـداء السريرة .

وإنا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منـك سوى المنـزل الذي نـزل من قلوبنا ، وإنما كتبنا به إليك نصيحة لك والسلام . فكتب إليهما عمر : أما بعد : فإنه أتاني كتابكـما فكتبتما ، إليَّ أنكـما عهدتمـاني وشأن نفسي إلى مهم وما يدريكما ، وكتبتما إلى أني وليت أمر هذه الأمة أحمرهـا وأسودهـا ، يجلس بـين يدي الشـريف والوضيـع والعدو والصـديق ولكـل حصتـه من العـدل ، وإنه لا حـول ولا قوة عنـد عمر إلا بـالله عز وجـل ، وكتبتـما : تحذراني ما حذرت الأمم من قبل ، وإنما هو اختـلاف الليل والنهـار وآجال

الناس يبنيان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود ، حتى تصير الناس أعمالهم إلى الجنة أو إلى النار ، فيجزي الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب ، وكتبتما : أنه كان يذكر لكما أنه سيأتي على الناس زمان يكونون فيه إخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك ، وليس هذا زمان ذاك ، إنما ذلك إذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم إلى بعض في إصلاح دنياهم . وكتبتما إليّ تعيذاني بالله أن ينزل كتابكما مني سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، وإنما كتبتما إليّ نصيحة ، وإني قد صدقتكما فتعاهداني منكما بكتاب ، فإنه لا غناء عنكما . خرجه في كتاب التحفة .

ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع .

وعن أبي عوانة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عبد الله بن عمر أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له . خرجه الصولي .

وعن[1] . . . أن عمر كتب إلى أبي موسى الأشعري أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أُدلِيَ إليك بحجة وأنفذ الحق إذا وضح . فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له ، آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، الفهم الفهم

---

(١) وعن أبي عوانة .

فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة ، واعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل لمن ادعى بينة أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه ، فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد ومجرباً في شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو وراثة ، إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم البينات . وإياك والغلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله ، فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ !! . والسلام عليك . خرجه الدارقطني .

(شرح) ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ، ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخل والأول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصدر ورجل غلق سيء الخلق وأغلق الأمر إذا لم ينفسح وغلق الرهن إذا لم يجد مخلصا ـ والشين ـ العيب .

وروي أنه كتب له أيضاً :

أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض ورعت تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها ، والسلام .

(شرح) ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلاكها . وكان يكتب إلى أهل الأمصار علموا أولادكم العوم والفروسية .

وعن كرام بن معاوية قال : كتب إلينا عمر أن أدبوا الخيل ولا ترفعن

بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير ـ خرجه ابن عرفة العبدي .

وعن جعفر بن رومان أن عمر كتب إلى بعض عماله فكان في آخر كتابه أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة ، فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكيما تنتهي عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولي النهي ، خرجه في محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .

وعن أبي عثمان عبد الرحمن النهدي قال : كتب إلينا عمر ـ ونحن بآذربيجان مع عتبة بن فرقد ـ يا عتبة : إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك ، وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير ، قال إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ بأصبعه السبابة والوسطى وضمها ـ أخرجاه .

ذكر أنه كان أعز الناس على أبي بكر

عن عائشة قالت : قال أبو بكر ذات يوم ما على الأرض أحد أحب إليّ من عمر ، ثم قال . كيف قلت ؟ قالت قلت . ما على الأرض أحد أحب إليّ من عمر ، قال . أعزعليَّ والولد ألوط .

(شرح ـ) ـ ألوط ـ ألصق بالقلب .

فصل فيما رواه علي في فضل عمر وروي عنه

قد تقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها . حديث دعائه ﷺ أن يعز الله به الإسلام ، وحديث تسميته الفاروق ، وحديث أنه من أهل الجنة ، وحديث أنه سراج أهل الجنة .

وتقدم في الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه إلى اليهود

في الموافقات ، وحديث مروره على المساجد في رمضان ودعائه لعمـر ، وقد تقـدم في الفضائـل حديث أن السكينـة تنطلق عـلى لسانـه ، وحـديث أن شيـطانه يخـافه أن يجـره إلى معصية ، وحـديث أن في القـرآن لكـلامـا من كلامه ، وهذه في الخصائص ، وحديث وصفه له بالقوي الأمين ، وحديث شهادته والحسن والحسين بالعدل والإحسان في ذكر خوفه ، وتقدم في بـاب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيـدا كهول أهـل الجنة ، وأحـاديث في الحث على حبهما والتحذير من سبهما رضي الله عنهم .

وسيأتي في فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك ، وقد تقدم أيضـاً في باب الشيخـين ، وتقـدم أيضـاً في بـاب الأربعـة أحـاديث عنـه في فضلهم وفي خلافتهم وفي باب الثلاثة كذلك أيضاً . وعن علي رضى الله عنـه أنه كـان يقول . إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر .

(شرح) ـ حي ـ كلمة على حالها معناهـا هلم ـ وهلا ـ حث فجعـلا كلمة واحدة معناها . إذا ذكروا فهات وعجل بعمر .

وعن الشعبي أن علياً قال لأهل نجران . إن عمر كان رشيـد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه .

وعنه أن علياً لما دخل الكوفة قال . ما كنت لأحل عقدة شدها عمر .

وعن الحسن بن علي قال : لا أعلم علياً خالف عمر ولا غير شيئـاً مما صنع حين قدم الكوفة .

وعن زيد أن علياً كان يشبه بعمر في السيرة .

وعن أبي إسحـاق ـ عمن حدثـه ـ أنه كـان جليسـاً لعـلي ، فـاستبكى بكاءاً شديداً فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال . ذكرت خليلي عمر وهذا البرد عـليَّ كسانيـه . وعن أبي السفر قـال . رئي علي عـلى برد كـان يلبسه فقيل له إنك تكـثر من لبس هذا البـرد ؟ فقال لـه . كسانيـه خليلي

وصفيٍّ عمر بن الخطاب . خرجهن ابن السمان في الموافقة ، وخرج الأخير أبو القاسم الحريري وزاد أن عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكى .

وعن علي أنه كان يقول . لا يبلغني أن أحداً فضلني على عمر إلا ضربته حد المفتري . خرجه سعدان بن نصر ، وقد تقدم بطرق كثيرة في أبي بكر وعمر في بابهما .

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما جاء متضمنا الدلالة عليها ، وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت في نظيره في باب الأربعة والثلاثة والشيخين .

ذكر ما أخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمناً ذلك

عن صالح بن كيسان قال : بلغني أن اليهود قالوا إنا نجد فيما نقرأ من الأحاديث عن الأنبياء أنه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر ، فأجلاهم خرجه الزهري .

وعن عمر قال : دخلت الشام في أيام الجاهلية تاجراً مع أصحاب من قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت أنحو مكة نسيت حاجة فرجعت إليها وقلت لأصحابي : أنا ألحقكم ، فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي وأدخلني كنيسة ، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض ، فدفع إليّ مجرة وفأسا وزنبيلا وقال : انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع ؟ فأتاني في الهاجرة وقال : لم أرك أخرجت شيئا ، وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي ، فقلت ثكلتك أمك يا عمر ،بلغت ما أرى ، فقمت بالمجرة فضربت بها هامته ، فإذا دماغه قد انتثر ، فأخذته فواريته تحت التراب ، ثم خرجت على وجهي ما أدري أين أسلك بقية يومي وليلتي حتى أصبحت ، فانتهيت إلى دير فاستظللت بظله ، فخرج إليّ رجل منه فقال : يا عبد الله ما يجلسك

ههنا ؟ فقلت : أضللت أصحابي ، فقال : ما أنت على الطريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، ادخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم ، فدخلت فأتى بطعام وشراب ، فصعد فيَّ النظر وصوبه ثم قال : يا هذا : قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب ، وإني أجد صفتك الذي يخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة ، فقلت له : أيها الرجل : قد صنعت معروفا فلا تكدره ، فقال لي : اكتب لي كتاباً في رق ليس عليك فيه شيء ـ فإن تكن صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخرى فلن يضرك ، فقلت : هات فكتبت له ثم ختمت عليه ، فدعا بنفقة فدفعها إليّ وبأثواب وبأتان قد وكفت ، فقال : ألا تسمع قلت نعم !! قال : اخرج عليها ، فإنها لا تمر بأهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى إذا بلغت مأمنك فاضرب في وجهها مدبرة فإنها لا تمر بقوم ولا أهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى أدركت أصحابي متوجهين إلى الحجاز ثم ضربت في وجهها مدبرة ثم سرت معهم . قال الراوي : فلما قدم عمر في خلافته إلى الشام أتاه ذلك الراهب ، وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له : أوف لي ، فقال عمر : ليس العمر فيه شيء ولكن للمسلمين . ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ، ثم قال للراهب : إن أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فوفى له بشرطه ، أخرجه في فضائله .

ذكر وصف علي له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبي بكر في العهد إليه

وعن علي رضى الله عنه أنه خطب خطبة طويلة فقال فيها : أيها الناس إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم في حال الشدة وأسلككم في حال

اللين ، يأتي على الأمور لا يتجاوز منها شيئاً معتدلا لا عدوان فيه ولا نقصير ، مقتصد لما هو آت ـ وهو عمر بن الخطاب .

وعن أنه قال في خطبة طويلة : إن الله تعالى صير الأمر إلى عمر في المسلمين فمنهم من رضي ومنهم من سخط ، فكنت ممن رضي ، فوالله ما فارق الدنيا حتى رضي به من سخطه ، فأعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً ، وضرب الحق على لسانه حتى ظننا أن ملكا ينطق على لسانه ، وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة منه ـ شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً ، وبنوح حنقاً مغتاظاً فمن لكم بمثله .

وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه في باب أبي بكر وعمر .

وعنه قال : المتفرسون في الناس أربعة ، امرأتان ورجلان : فالمرأة الأولى صفيراء بنت شعيب لما تفرست في موسى فقالت : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » والرجل الأول الملك العزيز تفرس في يوسف ـ وكانوا فيه من الزاهدين ـ فقال لامرأته : (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) والمرأة الثانية خديجة : تفرست في النبي ﷺ النبوة فقالت لعمها : قد شمت روحي روح محمد أنه نبي هذه الأمة فزوجني منه . والرجل الثاني : أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال : إني قد تفرست أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت له : إن تجعلها في عمر فإني راض ، فقال سررتني ، والله لأسرنك بما سمعت من رسول الله ﷺ : فقلت : وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب) . فقلت : أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال بلى ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (هذان سيدا كهول أهل الجنة) .

وروي أن أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال : يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به ؟ قال الناس : رضينا يا خليفة رسول الله ، فقال علي : لا نرضى إلا أن يكون عمر ، قال : فإنه عمر .

ذكر بيعته وما يتعلق بها

قال أبو عمر وغيره : بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبي بكر ، فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاثة عشرة .

ذكر أول ما تكلم به لما ولي

عن شداد بن أوس قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فليني ، وإني ضعيف فقوني ، وإني بخيل فسخني ، خرجه في الصفوة .

وعن الحسن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فقد ابتليت بكم وابتليتم بي ، وخلفت فيكم بعد صاحبي ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة ، فمن يحسن نزده حسنى ، ومن يسيءْ نعاقبه وغفر الله لنا ولكم .

وعن الشعبي قال : لما ولي عمر صعد المنبر فقال : ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر ، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا يوم العرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ، ألا وإني نزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، خرجه الفضائلي .

وعن شريح أن رزق عمر كان في كل شهر مائة درهم ، وقد تقدم في أول الفصل في النثر من حديث القلعي بزيادة ، وجميع ما تقدم من صفاته

بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضعه معهم في حضره وسفره وإنصافه لهم وقد تقدم هناك استتبع الكلام بعضه بعضا ، وهذا موضع كبير منه .

وعن ابن الأهتم أنه قال . لما ولي عمر الأمر بعد أبي بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للأمور أقرانها وراضها وأذل صعابها ، ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضمه إلى بيت مال المسلمين .

وروي عنه أنه كان يقول : لو علمت أن أحداً أقوى على هذا الأمر مني لكان أن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أليه . واتخذ رضي الله عنه حاجباً اسمه « يرفا » وكاتبا هو عبد الله بن الأرقم ، ويزيد بن ثابت ، ذكره الخجندي . وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه « كفى بالموت واعظا يا عمر » ذكره أبو عمر وغيره . وأما الخاتم الذي كان يختم به فهو خاتم رسول الله ﷺ كان في يد أبي بكر ، ثم في يد عمر ، في يد عثمان ، حتى وقع في بئر أريس وكان نقشه « محمد رسول الله » . وقد تقدم الكلام في خلافة أبي بكر .

الفصل الحادي عشر في ذكر مقتله وما يتعلق به

ذكر سؤاله الله أن يتوفاه فاستجاب له على النحو الذي سأل

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط » فما انقضت ذو الحجة حتى طعن ، خرجه ابن الضحاك والفضائلي .

وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر : اللهم ارزقني شهادة في

سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك » وفي رواية عن حفصة قالت : أنى يكون هذا ؟ فقال يأتيني به الله إذا شاء ، خرجه البخاري وأبو زرعة في كتاب الغلل .

ذكر كيفية قتله وبيان أنه كان في الصلاة

وأنه استخلف في بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله ، وكم قتل معه وجرح ، وسقيه ماء عرف به قدر جراحته . وثناء الناس عليه ، وتوصية ابنه عبد الله في دينه ، وسؤاله عائشة أن يدفن في حجرتها مع صاحبيه ، وإجابتها إلى ذلك ، وبكاء حفصة عليه ، وتوصيته الخليفة من بعده .

عن عمر بن ميمون قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله ابن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال . وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، قال . فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه ، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفي رواية سبعة ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفي رواية سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فأما من كان يلي عمر فقد رأى الذي رأيت . وأما من في نواحي المسجد فإنهم لا يدرون ما الأمر !! غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله ! سبحان الله !! فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة ، قال الصنع ؟ قال نعم ! قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ثم قال . الحمد لله الذي لم يجعل

منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ، فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ، وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال . إن شئت فعلت ـ أي قتلنا ـ قال . بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل إلى بيته فانطلقنا معه . وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه ، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه ، فعرفوا أنه ميت . فدخلنا عليه فجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال . أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة ، قال . وددت أن ذلك كان كفافا لا عليّ ولا لي ، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال . ردوا عليَّ الغلام ، قال . يابن أخي ارفع يديك فإنه أنقى لثوبك ، وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر ، انظر ما عليَّ من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال : إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم وقاله انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال . يقرأ عمر عليك السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ،قالت . كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي ، فلما أقبل قيل . هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال . ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك ؟ قال الذي تحبه يا أمير المؤمنين أذنت قال :

الحمد لله ما كان شيء أهم إليّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملوني وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين . وجاءت أم المؤمنين حفصة ـ والنساء يسترنها ـ فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده

ساعة ، فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، ثم قال : ـ يعني عمر ـ أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله عز وجل ، وأوصيه بالأنصار خيراً ـ الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ـ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رداء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو ، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا ـ وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام . أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم ويرد في فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا إلا طاقتهم . قال : فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب !! قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . أخرجه البخاري وأبو حاتم .

وفي رواية من حديث غزوة بن الزبير أن عمر أرسل إلى عائشة : ائذنى لي أن أدفن مع صاحبي قالت : إي والله !! قال : وكان الرجل من الصحابة إذا أرسل إليها قالت لا والله لا أوثرهم أبداً ـ أخرجه البخاري .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً ، خرجه أبو عمر ـ وقيل : كان مجوسياً ، ذكره القلعي وغيره .

ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف

وإنما قدموا عبد الرحمن مع أن القتل كان في الصلاة ، وتكرر الناس أفواجا أفواجا للثناء عليه في تمنيه الخروج كفافا ، وتسلم له صحبة رسول الله ﷺ ومراجعة ابن عباس له في ذلك ، وثنائه عليه واسترواحه بحديثه ، وجعله الخلافة شورى بين ستة ، واستخلافه شهيبا على الصلاة . عن أبي رافع قال : كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء ، وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم ، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل عليَّ غلتي فكلمه يخفف عني ، فقال له

عمـر : اتق الله وأحسن إلى مولاك ، فغضب العبـد وقال : وسـع النـاس كلهم عدله غيري ، فأضمر على قتله فاصطنع خنجراً لـه رأسان وسمـه ، ثم أتى به الهرمزان فقال : كيف ترى هذا ؟ قال أرى أنك لا تضـرب بهذا أحداً إلا قتلته قال : وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر ـ وكان إذا أقيمت الصلاة يقول أقيمـوا صفوفكم فقـال كما كـان يقول ، فلما كبر وجـأه أبو لؤلؤة في كتفـه ووجأه في خـاصرتـه فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا ، هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب بـه إلى منـزله ومـاج الناس حتى كـادت الشمس تـطلع ، فنـادى النـاس عبـد الرحمن بن عوف . يا أيها الناس الصلاة الصلاة ففزعوا إلى الصلاة فتقـدم عبد الرحمن بن عـوف فصلى بهم بـأقصر سـورتين في القـرآن ، فلما قضى صلاته توجهوا إلى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ما قدر جرحه ، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فـدعا بلبن فشـربه فخـرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين ـ قال : إن يكن القتل ثابتا فقد قتلت ، فجعل الناس يثنون عليه يقولـون : جزاك الله خيـراً يا أمـير المؤمنين كنت . . ثم ينصرفـون ، ويجيء آخرون فيثنـون عليه فقـال : أما والله عـلى ما تقـولون وددت أني خـرجت منها كفـافاً لا عـليّ ولا لي ، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي ، فتكلم عبـد الله بن عباس ـ وكـان عند رأسه وكان خليطه كأنه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن ـ فقال : لا والله لا تخرج منها كفـافاً فقـد صحبت رسول الله ﷺ فصحبتـه وهو عنـك راض بخـير ما صحبـه صـاحب وكنت لـه وكنت لـه وكنت لـه حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ثـم صحبت خليفة رسول الله ﷺ فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتهـا يا أمـير أنت فوليتهـا بخير مـا وليها وال ، كنت تفعل وكنت تفعل ، فكان عمر يستريح إلى حديث ابن عباس قال له عمر : يا ابن عباس كرر عليَّ حديثـك فكرر عليـه ، فقال عمـر ؛ وأما والله ! علام تقـول . لو أن لي طـلاع الأرض ذهبا لافتـديت به اليـوم

من هول المطلع ، قد جعلتها شورى في ستة ؛ عثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم . وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس منهم ، وأجلهم ثلاثا وأمر صهيبا أن يصلي بالناس رحمة الله عليهم ـ خرجه أبو حاتم .

وروي أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه أعمال كثيرة : حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس ، فأذن له عمر ، فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر ، فجاء الغلام إلى عمر واشتكى ، فقال له : ما تحسن من الأعمال ؟ فذكرها له ، فقال له عمر : فما خراجك يكثر ، ثم ذكر معنى ما تقدم .

وعن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ! أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس ، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك رجلان ، وقتلت شهيداً ، فقال : أعد فأعاد ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع . خرجه أبو حاتم .

ذكر أن قتله كان قبل الدخول في الصلاة

وتقدم الناس عبد الرحمن ، وتبرئهم من المواطأة على قتله ، ودعائه الطبيب ، وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه ، وذكر أهل الشورى ، وتخصيص علي بالإشارة إليه والاعتذار من توليته حين قيل له ما يمنعك أن توليه .

عن عمر بن ميمون قال : شهدت عمر يوم طعن وما منعني أن أكون في الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلا مهيباً ، وكنت في الصف الذي

يليه ، فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فناجى عمر قبل أي يسوي الصفوف ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب !! إنه قتلني ، وماج الناس فأسرعوا إليه ، فجرح ثلاثة عشر رجلا ، فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه ، وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل : الصلاة عباد الله طلعت الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين في القرآن ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ و﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ واحتمل عمر ودخل الناس عليه ، فقال : يا عبد الله اخرج فناد في الناس عن ملأ منكم هذا ؟ فخرج ابن عباس فقال : أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول ؛ أعن ملأ منكم ؟ فقالوا ؛ معاذ الله !! والله ما علمنا وما أطلعناه ، وقال : ادعوا إليَّ الطبيب ، فدعوا الطبيب فقال أي الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ . فسقي نبيذاً فخرج من بعض طعانه ، فقال الناس هذا دم هذا صديد ، فقال اسقوني لبنا فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب لا أرى أن تمشي فما كنت فاعلا فافعل ، ثم ذكر تمام الخبر في الشورى ، وتقديم صهيب في الصلاة ، وشهادة ابن عمر وقال إن ولوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم ـ يعني عليا ـ فقال له ابن عمر ؛ فما منعك أن تقدم عليا قال أكره أن أحملها حيا وميتا . خرجه النسائي .

وفي رواية لله درهم إن ولوها الأصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقه . قال محمد بن كعب ، فقلت أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ فقال إن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني . خرجه القلعي .

ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبي لؤلؤة له بالقتل

عن عبد الله بن الزبير قال ؛ غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو يتكىء على يدي ، فلقيه أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فقال له ألا تكلم

مولاي يضع عني من خراجي ؟ قال : كم خراجك ؟ قال دينار ، قال : ما أرى أن أفعل ، إنك لعامل وما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لي رحا ؟ قال بلى : فلما ولي عمر قال أبو لؤلؤة ؛ لأعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب ، قال فوقع في نفسي قوله ، قال ؛ فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر إلى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير ؛ وأنا في مصلاي وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات إحداهن من تحت سرته وهي التي قتلته ، فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال ؛ ها هو ذا فصلى بالناس وقرأ في الركعتين ﴿ قل هو الله أحد ﴾[1] و﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾[2] واحتملوا عمر فأدخلوه منزله ، فقال لابنه عبد الله ؛ اخرج فانظر من قتلني ، قال فخرج عبد الله بن عمر فقال ؛ من قتل أمير المؤمنين ؟ قالوا أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة بن شعبة ـ فرجع فأخبر عمر فقال : الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل يحاجني بلا إله إلا الله ، ثم قال انظروا إلى عبد الرحمن بن عوف ، ثم ذكر الحديث في الشورى ، خرجه الواقدي وأبو عمر .

أما تقدمة الناس عبد الرحمن على ما تضمنه الحديث الأول وتقدمة عمر قيل ؛ الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس ـ وأما اختلاف الروايتين في وقت القتل فليس فيه إلا الترجيح . وروايات القتل في الصلاة أصح فترجح . والله أعلم .

ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضي الله عنه

عن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يتألم ، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم

---

(١) سورة الأخلاص الآية ١ .

(٢) سورة الكافرون الآية ١ .

فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ـ قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك من فضل الله تعالى منَّ به علي ، وأما ما ترى من جزعي فإنما هو من أجلك ومن أجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده ـ خرجه البخاري .

ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم

وعن ابن عمر قال : لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت : يا أبت إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضا ، فقال : أسندوني ، فلما أسندوه قال : فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يا علي يدك في يدي تدخل ـ يعني يوم القيامة ـ حيث أدخل) . ما عسى أن يقولوا في عثمان ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول (يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء) قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة ؟ قال : عثمان خاصة : ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة ـ وقد سقط رحله ـ : (من يسوي رحلي وهو في الجنة) فبدر طلحة ابن عبيد الله فسواه حتى ركب ، فقال النبي ﷺ : (يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها) ما عسى أن يقولوا في الزبير ؟ رأيت رسول الله ﷺ وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له : (يا أبا عبد الله لم تزل ؟) فقال : لم أزل بأبي أنت وأمي ! قال : (هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر جهنم) . ما عسى أن يقولوا في سعد ؟ سمعت رسول الله ﷺ يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة فيدفعها له ويقول : (ارم فداك أبي وأمي) ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف ؟ رأيت رسول الله ﷺ في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال ﷺ : (من يصلنا بشيء ؟) فطلع عبد الرحمن

بصفحة فيها حيس ورغيفان بينها إهالة ، فقال ﷺ : (كفاك الله أمر دنياك ، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن) . خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران ، والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال .

ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه

عن ابن عمر قال : حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا جزاك الله خيراً ! فقال : راغب وراهب ، فقالوا استخلف علينا ، قال : أتحمل أمركم حياً وميتا ؟ وددت أن حظي منكم الكفاف ؛ لا عليّ ولا لي ، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني - يعني رسول الله ﷺ - قال عبد الله : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف - أخرجاه وأبو معاوية .

وعن ابن عمر أنه قال لعمر ؛ إن الناس يتحدثون إنك غير مستخلف ، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط ، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم ، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده ؟ قال : فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال : إن الله تعالى حافظ الدين ، وأي ذلك أفعل فقد سن لي إن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن استخلفت فقد استخلف أبو بكر . قال عبد الله : فعرفت أنه غير مستخلف - خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعنه قال : لما طعن عمر قلت يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا ؟ قال : أقعدوني ، قال عبد الله : فتمنيت لو أن بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدني ، ثم قال : والذي نفسي بيده لأردنها إلى الذي دفعها إلي أول مرة - خرجه أبو زرعة في كتاب العلل .

ذكر إخباره رضي الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها واعتذاره عن الاستخلاف أيضاً

وإخباره أيضاً بأن رسول الله ﷺ توفي وهو راض عن الستة أهل الشورى وذم الطاعنين عليهم وإشهاده الله تعالى على أمر الأمصار وعلى ما ولاهم عليه ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة .

عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال : إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا لحضور أجلي ، وإن أقواماً يأمرونني أن أستخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه ، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وإني قد علمت أقواما يطعنون في هذا الأمر ، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال ـ ثم قال : اللهم إني أشهد على أمراء الأنصار ، فإني إنما بعثهم عليهم ليعدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويدفعوا إلى ما أشكل عليهم من أمرهم قال : فما كان إلا الجمعة الأخرى حتى طعن قال : فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي ﷺ وأذن للأنصار ، ثم أذن لأهل المدينة ، ثم أذن لأهل الشام ، ثم أذن لأهل العراق ، فكنا آخر من دخل عليه . قال : فإذا هو قد عصب جرحه ببرد أسود والدم يسيل عليه قال فقلنا : أوصنا ! ولم يسأله الوصية أحد غيرنا ! قال : أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه ، وأوصيكم بالمهاجرين ، فإن الناس يكثرون ويقلون ، وأوصيكم بالأنصار ، فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه ، وأوصيكم بالأعراف فإنهم أصلكم ومادتكم .

وفي رواية فإنهم إخوتكم وعدو عدوكم ، وأوصيكم بأهل الذمة ،

فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم ، قوموا عني - أخرجاه . وفي رواية ديكا أحمر .

ذكر رؤيا أبي موسى الأشعري في موت عمر قبل وقوعه

عن أبي موسى قال : رأيت في المنام رسول الله ﷺ على جبل وإلى جنبه أبو بكر وهو يومىء إلى عمر أن تعال !! فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون !! مات والله أمير المؤمنين ، فقيل له : ألا تكتب بهذا إلى عمر ؟ قال : ما كنت لأنعي إليه نفسه .

ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم إياه بالاحتراز على نفسه

عن كعب الاحبار أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين اعهد بأنك ميت إلى ثلاثة أيام . فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال : القول ما قال كعب وما بي حذر الموت ، ولكن حذر الذنب .

وروي أن عينية بن حصن الفزاري قال لعمر : احترس أو أخرج العجم من المدينة فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع - ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة .

وعن جبير بن مطعم قال : إنا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلا يقول . يا خليفة الله ، فقال أعرابي - من لهب خلفي - ما هذا الصوت ؟ قطع الله لهجتك ، والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً فسببته وأدبته ، فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ، ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم ، فقال رجل : أشعر أمير المؤمنين ؟ أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً ، فالتفت فإذا هو

ذلك اللهبي ، فوالله ما حج عمر بعدها ، خرجه ابن الضحاك .

ذكر وصاياه

تقدم منها وصيته ابنه بدينه ، وتوصيته الخليفة من بعده في الذكر الأول من هذا الفصل ، ووصيته بالمهاجرين والانصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين .

وعن عمر أنه نظر إلى علي وقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور الناس ، فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى عثمان فقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني أمية ـ أو قال بني أبي معيط ـ على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى سعد والزبير فقال . وأنتما فاتقيا الله إن وليتما شيئاً من أمور المسلمين .

وفي رواية أنه قال لعبد الرحمن : إن كنت على شيء من أمور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس .

وعن ابن عمر أن عمر قال له : إذا أنا مت فأغمضني واقصد في كفني فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبني ، واقصد في حفرتي فإنه إن كان لي عند الله خير وسع لي فيها مد بصري وإن كنت على غير ذلك ضيق عليّ حتى تختلف أعضائي ، ولا تخرج معي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس في فإن الله هو أعلم بي ، وأسرعوا في المشيء ، فإن كان لي عند الله خير تقدموني إليه ، وإلا فشر تضعونه عن رقابكم .

وعن حفصة أم المؤمنين أنها دخلت عليه وهي تبكي تقول : يا صاحب رسول الله !! يا صهر رسول الله !! فقال عمر لابنه : أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع ، فأسنده إلى صدره فقال[1] : إني أقسم عليك

---

(١) موجها الخطاب الى ابنته رضي الله عنها .

بما لي عليك من الحق أن لا تندبيني بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك[1] فلن أملكها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته .

ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر

قال أهل العلم بالتاريخ : توفي لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقيل طعن لذلك ومات في آخر الحجة . واتفق هؤلاء على أنه أقام بعد ما طعن ثلاثاً ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن في حجرة عائشة ، ذكره ابن قتيبة والسلفي وغيرهما .

وعن عروة بن الزبير قال : لما قتل عمر استبق علي وعثمان للصلاة عليه فقال لهما صهيب إليكما عني فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلي بكم المكتوبة ، فصلى عليه صهيب . خرجه الخجندي وروي أنه كان يقول : ـ حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر ـ ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي صلاتي كلها وأصوم ، خرجه القلعي .

وروي أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر : هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شيء كأنه القبر . فقال عمر : يا ملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته .

ذكر مدة عمره ومدة ولايته

قال ابن إسحاق : كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال ، وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين .

واختلف في سنة يوم مات : فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبي ﷺ وأبي بكر رضى الله عنه ، روي ذلك عن معاوية والشعبي . وقيل خمسة

---

(١) فأما دموع عينيك .

وخمسون ، وروي ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمر : وقال الزهري أربع وخمسون ، ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفي وغيرهما .

وعن أبي عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أو ثلاث : أنا ابن سبع أو ثمان وخمسين ، وإنما أتاني الشيب من قبل أخوالي بني المغيرة ، خرجه الخجندي .

ذكر إظلام الأرض لموت عمر

عن الحسن بن أبي جعفر قال . لما قتل عمر أظلمت الأرض ، فجعل الصبي يقول يا أماه ! أقامت القيامة ؟ فتقول : لا يا بني ! ولكن قتل عمر ابن الخطاب .

ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته

تقدم ثناء ابن عباس في الذكر الثاني من هذا الفصل ، وتقدم ثناء علي عليه وقد وضع على سريره في باب الشيخين في ذكر قوله ﷺ (كثيراً كنت أنا وأبو بكر وعمر) من حديث البخاري عن ابن عباس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه علي فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب . خرجه في الصفوة ، وابن السمان في الموافقة وزاد : ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع .

(شرح) ـ اخضلت ـ ابتلت ، يقال : اخضل الشيء اخضلالاً واخضوضل اخضيضالا أي ابتل ، وأخضلته فهو مخضل .

وعن عبد الرحمن أن علياً دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال : ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحب إليّ من أن ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم ، رحمك الله يا بن الخطاب ! إن كنت بآيات الله لعالما ، وإن كان الله في صدرك لعظيما ، وإن كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله ،

جواداً بالحق بخيلا بالباطل ، خميصاً من الدنيا بطينا من الآخرة .

وعن أوقر بن حكيم قال : لما مات عمر قلت والله لآتين علياً ولأسمعن منه ، قال : فجئت فوجدت في مجلسه ناساً يرقبونه قال : فوالله ما لبثنا أن خرج علينا معتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال : لله در باكية عمر ، واعمراه ! قوم الأود وأيد العمل ، واعمراه ! مات نقي الثوب ، قليل العيب ، واعمراه ! ذهب بالسنة واتقى الفتنة ، أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ، ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة ما استقامت ، ثم مال فقال : ورحل الركب فتشعبتهم الطرق ، لا يهتدي الضال ولا يستيقن المهتدي ـ خرجها ابن السمان في الموافقة .

(شرح) ـ الأود ـ الاعوجاج ـ وأيد ـ قوي .

وعن سعيد بن زيد أنه بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي على الإسلام ، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتتق إلى يوم القيامة .

وروي أنه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره .

وعن عبد الله بن عمر قال : كان عمر حصنا حصيناً للإسلام ، فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون ، فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون .

وقال أبو طلحة : ما من بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليه من موت عمر نقص .

وعن عبد الله بن سلام أنه وقف على جنازة عمر ثم قال : نعم المرء للإسلام ! كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلا بالباطل ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ، لم تكن مداحاً ولا مغتاباً .

وعن حذيفة بن اليمان قال : كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما توفي صار كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

وعن عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر : اليوم أصبح الإسلام مولياً .

وعن ابن مسعود أنه قال : والله لو أعلم أن كلباً يحب عمر لأحببته ولوددت أني كنت خادما لعمر حتى أموت ، ولو وجد فقده كل شيء حتى العضاه ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن سلطانه كان رحمة . وعنه ـ وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو في حلقته في المسجد الحرام يا أبا عبد الرحمن ـ : ما الصراط المستقيم ؟ قال : هو ورب الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة ، وحلف ثلاثة أيمان على ذلك .

وقد تقدم في فصل إسلام عمر أحاديث عنه في الثناء عليه ، وفي فصل خصائصه أحاديث في عمله ، وحديث مصارعته الجني .

وعن معاوية أنه قال لصعصعة بن صوحان : صف لي عمر فقال : كان عالماً في نفسه ، عاذلا في رعيته ، قليل الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب مفتوح الباب ، يتحرى الصواب ، بعيداً من الإساءة ، رفيقا بالضعيف ، غير صخاب ، كثير الصمت ، بعيداً من العيب . وقد تقدم ثناء عائشة عليه في ذكر فضائل أبي بكر في خطبة طويلة .

وعنها أنها كانت تقول : كان عمر والله أحوذيا نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها . خرجه الإسماعيلي والطبراني في معجمها ، قال الرياشي : نسيج وحده : هو الرجل البارع الذي لا يسبقه أحد ، والأحوزي : السابق الخفيف من كل شيء . وعنها : إذا ذكر عمر في المجلس حسن الحديث ، فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر .

ذكر إيثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر

عن أبي عبيدة أنه قال : إن مات عمر رق الإسلام ، ما أحب أن

يكون لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب ، وإني أبقى بعد عمر . قال قائل : ولم ؟ قال سترون ما أقول إن بقيتم ، إن ولي بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس ، وإن ضعف عنه قتلوه .

ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر

عن هشام بن عروة قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان .

ذكر رثاء الجن لعمر

عن عائشة قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت :

أبعدَ قتيلٍ بالمدينةَ أظلمتْ ... له الأرضُ تهتزُّ العضاة بأسوقِ
جزى الله خيراً من إمام وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزقِ
فمن يسْعَ أو يركبْ جناحي نعامةٍ ... ليدرك ما قدّمت بالأمسِ يسبقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتْ بعدَها ... بوائق من أكمامها لم تفتقِ

خرجه أبو عمر .

وعن المطلب بن زياد قال : رثت الجن عمر فكان فيما قالوا :

ستبكيكَ نساءُ الجن ... تبكين متحباتِ
وتخمشنَ وجوهاً ... كالدنانير النقيّاتِ
ويلبسنَ ثيابَ السودِ ... بعدَ القصبياتِ

وعن معروف الموصلي قال لما أصيب عمر سمع صوت :

ليبكِ على الإسلامِ من كان باكياً
فقد أوشكوا هلكي وما قدم العهدُ
وأدْبرَتِ الدّنيا وأدبَر خيرُهَا
وقدْ مَلَّها مَنْ كانَ يؤمِنُ بالوعْدِ

خرجه الملاء في سيرته .

ذكر من رأى عمر في منامه بعد موته

عن عبد الله بن عبد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام قال : فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت ؟ فقال هذا أوان فرغت ، لولا أني لقيت رءوفا رحيما . خرجه في الصفوة .

وعن عمرو بن العاص قال : ما كان شيء أحب إليّ أن أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصراً فقلت لمن هذا ؟ قالوا هو لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل ، فقلت كيف صنعت ؟ قال متى فارقتكم قلت من اثنتي عشرة سنة ، قال : إنما انقلبت الآن من الحساب .

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له ثلاثة عشر ولداً ، تسع بنين وأربع بنات ، ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم مع إسلام أبيه بمكة صغيراً وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر . ذكره الخجندي . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد .

قال الدارقطني : واستصغر يوم أحد ، وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي ﷺ . وقيل شهد بدراً فاستصغره النبي ﷺ فلم يجزه ، وأجازه في السنة الأخرى يوم أحد ، ذكره الطائي وقال : والأول أصح . وكان رضي الله عنه عالما مجتهداً عابداً لزوما للسنة فروراً من البدعة ناصحا للأمة رئي في الكعبة ساجداً يقول في سجوده يا رب تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك . وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال : إن عبد الله بن عمر رجل

صالح ويقال : إنه ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه . قال سالم بن أبي الجعد : ما أدركت أحداً مالت به الدنيا إلا مال بها إلا عبد الله بن عمر .

قال سفيان الثوري : كان من عادة ابن عمر أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ، وكأن رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطاعة فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه ، فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له . قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد عليه . ذكر ذلك كله الطائي : وبقي إلى زمان عبد الملك ابن مروان .

قال أبو اليقظان : وزعموا أن الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فرجمه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه ، قدخل عليه الحجاج فقال : يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال أنت أصبتني ـ قال : ولم تقول هذا رحمك الله ؟ قال : حملت السلام في بلد لم يكن يحمل فيه السلام ، فمات فصلي عليه عند الردم ودفن في حائط أم خرمان . قلت : هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حواليها ، وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو ، نسب إلى أم خرمان . وقال غير أبي اليقظان : مات بمكة ودفن بفج ، وهو موضع قريب من مكة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب .

قال الدارقطني : وتوفي سنة ثلاث وسبعين .

وروى عبد الله عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي أمامة الأنصاري وأبي أيوب الأنصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان ابن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن

عباس وغيرهم من الصحابة .

وروى أيضاً عن عائشة وحفصة ، وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله .
وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ، وكان فقيهاً ورعاً شديد التتبع لآثار النبي ﷺ ليقتدي به فيها . ذكر ذلك الدارقطني . وعبد الرحمن الأكبر : شقيقه أمهما زينب بنت مظعون . وزيد الأكبر : أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، يقال إنه رمي بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له . ويقال : إنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر - وصلى عليهما عبد الله بن عمر ، فقدم زيداً وأخر أم كلثوم ، فجرت السنة بذلك ، فكان فيهما حكمان - وعاصم : أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمي الدبر ، وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي ﷺ جميلة . وكان عاصم فاضلا خيراً توفي سنة سبعين وله عقب : أخوه لأمه : عبد الرحمن ابن زيد بن حارثة الأنصاري يروى عن ثوبان - وعمر بن عبد العزيز : ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم ، وزيد الأصغر وعبيد الله : أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية .

وقال الدارقطني : أم كلثوم بنت جرول ، فلعل ذلك كنيتها . وكان عبيد الله شديد البطش ، لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة ، وقتل الهرمزان . وقتل في وقعة صفين مع معاوية ، وله عقب . وأخواهما لأمهما : عبيد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة . وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر : أمه أم ولد ، يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ، ويلقب آخر منهم مجبرا ، فأما أبو شحمة : فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له . وأما مجبر : فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد . ذكره ابن قتيبة . وقال الدارقطني : عبد الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به ، وذكر أن أمه أم ولد يقال لها لهية . وعبد الرحمن الأصغر يقال له : أبو

المجبر . وعياض بن عمر : أمه عاتكة بنت زيد .

ذكر البنات

وهن أربع : حفصة : زوجة النبي : ﷺ ، وسيأتي كيفية تزويجها : من كتاب[1] مناقب أمهات المؤمنين ، وهي شقيقة عبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، ورقية ، شقيقة زيد الأكبر : تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام ، فماتت عنده ، ولم تلد له ، وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة : تزوجها ابن عمها : عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد الله : ذكره الدارقطني ، وزينب : أمها : فكيهة : أم ولد : تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي ، وروت عن أختها حفصة : ذكر ذلك كله ابن قتيبة ، وصاحب الصفوة ، والله أعلم .

والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على سيد الورى . تم الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث في مناقب الشيخين : عثمان وعلي : رضي الله عنهما .

---

(١) يعني المؤلف كتابا مستقلا عن هذا الكتاب له : في موضوع مناقب زوجات النبي ﷺ .

فهرس
الجزء الأول من الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس
الجزء الثاني من الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة